مناظر ومعالم حضرية من مدينة الظبية



القول المعتمد

في نسبة الشمس المُعَافَا

إلى صَبْيَا لا ضَمَدَ

الطبعة الثانية

سنة ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

مزيدة ومنقحة

اَلْقَوْلُ الْمُعْتَمَدُ

فِيْ

نِسْبَةِ الشَّمْسِ الْمُعَافَا إِلَى صَبْيَا لَا ضَمَدَ

(صَاحِب قَرْيَةِ الرَّاكِبِ الْمَشْهُوْرَةِ الْيَوْمَ بِسُوْقِ الظَّبْيَةِ)

تَأْلِيْفُ

أَبُوْ حَمْزَةَ الْهَاشِمِيْ

مُوْسَى إِسْمَاعِيْل مُحَمَّد الْعَقِيْلِي

مُؤَرِّخُ قَرْيَتَي الظَّبْيَةِ وَالرَّاكِبِ وَنَسَّابَتُهَا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام عبد الله بن علي المؤيدي (٩٣٥ – ١٠١٧)هـ، يشير إلى قرى صبيا، وضمد، والسلامة، وإلى السيد العلامة شمس الدين أحمد بن علي المعافا (صاحب قرية الراكب):

أَقَامَـتْهُ سُـيُوْفُ بَنِيْ عَـلِيٍّ بِصَبْـيَاءٍ فَـقَـرَّ بِهَـا وَدَامَـا
وَتَحْوِي الرَّاكِبَ الْيَعْسُوْبَ مِنْهُمْ وَفِيْ ضَـمَـدٍ غُـيُوثٌ وَالسَّلَامَا

(تَقَارِيْظُ الْكِتَابِ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْرِيْظُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ أَحْمَد حَسَن عَيَّاش يَعْقُوب

بَاحِثٌ فِي التُّرَاثِ التَّهَامِيِّ . مُؤَلِّفُ كِتَابِ الْعَقِيْلِيِّيْنَ فِي الْحُدَيْدَةِ وَالدُّرَيْهِمِيْ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعد:

فقد أطلعني الأستاذ العزيز موسى إسماعيل العقيلي على كتابه الموسوم بـ (القول المعتمد في نسبة الشمس المعافا إلى صبيا لا ضمد) الذي أعده إنصافا لشيخ الإسلام السيد العلامة القاضي شمس الدين أحمد بن علي بن القاسم المعافا) الذي ظلمه التاريخ والمؤرخون، وتجاهلوا سيرته، بسبب مخالفته لبعض الفرق الضالة المضلة من الجارودية والرافضة، وغلاة الزيدية والهادوية، والذي عانت سيرته من النضوب والجفاف، لعدم المعتنين بها من أهله، الأمر الذي حدا بأهل ضمد إلى مصادرة الحق التاريخي لصبيا في نسبته إليهم، فقاموا بإثبات اسمه في دوارهم الكبير المتضمن أسماء جملة من أعلام ضمد، على أنه من أعلام ضمد.

وليس ذلك فحسب، بل تضمنت بعض مؤلفات صدرت عن بعض المعافيين أنه من أهل ضمد، وأنه تولى القضاء بها.

فجاءت هذه الدراسة والبحث العميق في سيرته تبين لهم وبالأدلة والبراهين الدامغة أن المذكور من أهل قرية الراكب، إحدى قرى صبيا التابعة للظبية.

وابتدأ المؤلف كتابه ـ حفظه الله ـ ببيان المراجع الأساسية لترجمة صاحب الدراسة، ثم بالتعريف بأشراف المعافيين، من جملة الأشراف السليمانيين، وبيان تاريخ وصول هؤلاء الأشراف وإنتقالهم من مكة إلى المخلاف السليماني.

وحتى يؤكد مكانة المعافيين وقدرهم وأمانة العلم الذي حملوه على عواتقهم فقد ترجم لكوكبة مباركة من مشاهير أعلامهم، لِيُدْلِجَ من خلالهم إلى دراسة حياة أكثرهم علما، وأعلاهم قدرا، ومن كان سببا رئيسيا في شهرة هذا البيت الوارف الظلال، وعلمائه الأنجاب الأعلام.

وقد أدهشني كثيرا في كتابة سيرته طريقة المؤلف في استنباطه للأدلة والبراهين من صلب القصائد الشعرية، إلى جانب إشارات وتلميحات وتصريحات عدد من المنصفين بأنه صبياني من أهل قرية الراكب.

وكذلك محاولته ـ وفقه الله ـ معالجة ذلك النضوب في سيرته من خلال الاتكاء على النصوص الشعرية التي أوردها في هذا الكتاب، سواء من شعره، أو من شعر غيره، مع جمعه لما تفرق في بطون بعض الكتب والمخطوطات المتضمنة لذكر اسمه، حيث تتبعها بحس بحثي دقيق، واستطاع أن يخرج بقدر لا بأس به من سيرته.

ومما أعجبني في هذا الكتاب مقارنته للنصوص التي نقلها في عدد من المراجع، وبيان ما أخطأ فيه بعض الكتاب والمؤلفين، موضحا لهم وجوه تصويبه لما أثبته في هذا الكتاب، حتى يتمكنوا من تصحيح أخطائهم في طبعات كتبهم القادمة ـ إن شاء الله.

وقد أوضح في هذه الدراسة مواضع النقص والقصور في سيرة هذه القامة العلمية الهامة، ومبينا طرق الوصول إلى تلك المعلومات الناقصة، من خلال زيادة البحث والتنقيب والتدقيق في المخطوطات، والبحث عن المخطوطات المفقودة لمؤرخي وعلماء

عصره والقرن التالي له وهو القرن الحادي عشر، إذ أنه لا يخلو أن يكون له ذكر في تلك المخطوطات، ومجاميع علماء المنطقة، كأسانيد العلماء.

واختتم المؤلف كتابه بالدعوة إلى إنصاف هذا العالم وإعطائه حقه من الاهتمام، وإعادة الحق التاريخي لأهل صبيا.

وألحق بآخر الكتاب قائمة كبيرة بالمراجع المعتمدة ومصادر المعلومات في هذه الدراسة، مما يدل على ما قام به من جهد كبير ومضني في إعدادها.

وبالجملة فالكتاب دراسة توثيقية هامة، ينبغي الاعتناء به، واعتباره النواة الأولى، والمنطلق منها لكتابة تاريخ وسيرة حياة شمس الدين أحمد بن علي المعافا، بما يتناسب ومكانته العلمية وشهرته التي غطت الآفاق، ومنادمته للملوك والأئمة، وأتمنى للمؤلف مزيدا من التفوق والإبداع، راجيًا رؤية المزيد من أبحاثه ودراساته التاريخية لإبراز تاريخ تلك المنطقة وعلمائها وأدبائها بالمظهر المشرف.

وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى، وجزاه عن الشيخ خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناته، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ، وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِيْنَ.

تَقْرِيْضٌ شِعْرِيٌّ:

لِلَّـهِ مِنْ سِفْـرٍ أَتَانَا مُـنْـصِـفَا ... وَمُـبِـيِّـنًا مَا قَدْ أَتَى مُـتَـعَـسَّفَا

مِنْ كُتْبِ قَوْمٍ أَهْمَلُوْا أَوْ قَصَّرُوْا ... فِيْ حَـقِّ شَـيْـخٍ كَانَ ظِـلًّا مُـوْرِفَا

فَأَضُمُّ صَوْتِيْ عِنْدَ صَوْتِكَ يَا أَخِيْ ... وَأَقُـوْلُ هَـذَا الْـحَـقُّ مَا فِـيْه خَـفَا

وَأَشُـدُّ أَزْرَكَ لِلْـحَـقِـيْـقَـةِ وَحْـدَهَا ... فَلَقَدْ وَفَى هَذَا الْكِتَابُ وَقَدْ كَفَى

وَالْـحَـقُّ أَبْـلَـجُ وَالْـحَـقِـيْـقَـةُ مُـرَّةٌ وَالْقَوْلُ مُعْـتَـمَدٌ لَدَى مَنْ أَنْصَفَا

أَثْــبَــتَ أَنَّــكَ بَــاحِــثٌ وَمُـدَقِّــقٌ وَمُـنَـقِّـبٌ وَمُـؤَرِّخٌ قَـدْ أَنْـصَـفَا

فَـنَـعَمْ أَخِـيْ مُوْسَى كِتَابُكَ تُحْفَةٌ يَا سَعْدَ مَنْ بِسُطُوْرِهِ قَدْ أُتْحِفَا

وَهُـوَ الـنَّــوَاةُ لِـمَنْ أَرَادَ تَـوَسُّـعَا فِيْ بَـحْـثِـهِ مُـتَـأَنِّـيًا مُـتَـلَـطِّـفَا

فَلَكُمْ جَزِيْلِ الشُّكْرِ مِنِّيْ وَالثَّـنَا وَتَـدُوْمُ فِـيْ عِـزٍّ يَـفِـيْـكَ تَـشَـرُّفَا

وَصَــلَاةُ رَبِّـيْ مَـا تَـغَـنَّـى بُـلْـبُـلٌ تَغْشَى خِتَامَ الرُّسْلِ طَهَ الْمُصْطَفَى

وَالْآلَ وَالْأَصْـحَـابَ مَا قَـالَ امْـرُؤٌ لِلَّـهِ مِنْ سِـفْـرٍ أَتَانَا مُــنْــصِـفَا

وكتبه الراجي غفران الذنوب

أحمد حسن عياش يعقوب

الحديدة / اليمن

في: ٢٢ من ذي الحجة سنة ١٤٤٢هـ

الموافق ٢ مايو سنة ٢٠٢١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وكفى، وأصلّي وأسلّم على عبده الذي اصطفى، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه، واقتفى أثره.

وبعد: فقد وصلني من أخي السَّيِّد الشَّريف موسى بن إسماعيل بن محمَّدٍ العقيليّ كتابه الموسوم بـ (اَلْقَوْلُ الْمُعْتَمَدُ فِيْ نِسْبَةِ الشَّمْسِ الْمُعَافَا إِلَى صَبْيَا لَا ضَمْدَ) كي أقدِّم له.

واطَّلعت عليه، فوجدته مؤلَّفًا رائعًا في بابه، أجاد فيه المُؤَلِّفُ، وأفاد، وزاده جمالًا حسن التَّرتيب، وجمال التَّنسيق والتَّحقيق، وقد أثبت فيه بالبرهان والحجَّة انتساب هذه العشيرة العربيَّة العريقة إلى الدَّوحة الحسنيَّة الهاشميَّة، من ذرِّيَّة السَّيِّد الشَّريف المعافا ابن الرُّديني بن يحيى بن داود أبي الطَّيِّب بن عبد الرَّحمن، من ذرِّيَّة الشَّريف سليمان بن عبد الله الرِّضا بن موسى الجون الحسنيِّ الهاشميِّ، وتحديد أماكنها ووجودها، وتحقيق ما اختلف فيه بعض المؤرِّخين.

وقد اجتهد فيه المُؤَلِّفُ، فأثمر اجتهاده ثمراتٍ طيِّبةً، ظهر جناها وقطافها في ثنايا الكتاب، ويعدُّ هذا المُؤَلَّفُ من ضمن هذه التَّوثيقات، التي سَيُحْمَدُ عليها المُؤَلِّفُ جيلًا بعد جيلٍ، فهنيئا له هذا الطَّرح والتَّوثيق والبيان، وكم هي سعادتي وإعجابي بما رأيته في ثنايا هذا الكتاب، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين.

الشَّريف أحمد بن علي الراجحي العقيليُّ

في ١٥ ربيع الأول سنة ١٤٤٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْرِيْظُ كُلِّ فَتَاةٍ بِأَبِيْهَا مُعْجَبَةٍ:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبد الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد : لقد اطلعت على كتاب (القول المعتمد في نسبة الشمس المعافا إلى صبيا لا ضمد) للشيخ والأستاذ القدير المجتهد الحسيب النسيب موسى بن إسماعيل بن محمد العقيلي، وعلى ما بذله من جهدٍ جهيدٍ في إخراج هذا الإصدار الفريد الوحيد في نوعه، المتضمن ترجمة أحد رجالات القرن العاشر الهجري (٩١٠ ـ ٩٩٩)هـ، صاحب قرية الراكب القديمة المشهورة في وقتها، والمسماة اليوم بسوق الظبية، لالتصاق قريتي الراكب والظبية معًا، والفاصل بينهما الخط الإسفلتي الدولي، فألفيت البحث منظمًا مهذبًا، قد بذل فيه مجهودًا طيبًا مباركًا، يعجب القراء الأدباء، والمؤرخين الفضلاء، ومن خلال دراستي لتاريخ الظبية وقرية الراكب، أستطيع القول أني لم أجد أفضل من هذا البحث في منطقة جازان، التي هي مولد الأدباء، والشعراء، والمؤرخين، والجغرافيين، والنسابين، والمترجمين، والمثقفين، وهم كثُرٌ، أغدقوا على جازان، بإخراج بعض كنوزها المدفونة، المتعلقة بالتاريخ، وأبرزهم والدنا مؤرخ المخلاف السليماني الأديب الشاعر مؤرخ الجنوب محمد بن أحمد بن عيسى العقيلي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ (١٣٣٦ ـ ١٤٢٣)هـ، ومع كثرة المؤرخين بمنطقة جازان إلا أنهم لم يبسطوا أقلامهم للإشادة بالعلم المفرد القاضي شمس الدين والملة الشريف أحمد بن علي المعافا ـ صاحب قرية الراكب ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ لكن أبا حمزة الهاشمي العقيلي قد استطاع جمع بعض تاريخ القاضي العلامة، والشاعر الفقيه الفهامة، وجعله في تحفةٍ نادرةٍ لم يخرج مثلها أي باحثٍ أو مؤرخٍ قديمًا ولا حديثًا، ومن أفضل الباحثين لهذه القامة السامقة حديثًا الدكتور محمد منصور الحاوي، إلا أنه لم يستطع تكثيف البحث عنه لانشغاله ببحوثٍ عديدةٍ، ولكنه أخرج بعض رفات شعره المدفون بمكتبات إيطاليا (الروم) في كتابه (الفقهاء الشعراء في

المخلاف السليماني) وهو كتابٌ ركز فيه الدكتور على الجانب الأدبي والشعري لمجموعةٍ كبيرةٍ من فقهاء المخلاف على امتداد العصور، وبقي هناك الكثير من شعره وتراثه مدفونًا، لم يستطع الوصول إليه، لشدة الحراسة على تلك المكتبات، ناهيك عن التراث المدفون في مكتبات مصر والهند واليمن وغيرها، وفي إخراج الدكتور محمد منصور الحاوي لبعض تراث المعافا يستحق قول الشاعر:

وَجَـدْتُ كُتْبًا بِـهَا غُـرٌّ مُـحَجَّلَـةٌ مِنْهَا الْجَدِيْدُ وَمِنْهَا الرَّثُّ قَدْ دُرِسَا

لَكِنَّهَا فِيْ حُصُوْنِ الرُّوْمِ مُحْصَنَةٌ فَنَفْعُهَا عَنْ مُرَادِ الْوَاقِفِ احْتُبِسَا

ولكن شيخنا أبا حمزة الهاشمي استطاع أن يغوص في تاريخ المخلاف السليماني، وفي موروث المخلاف من كتبٍ ومخطوطاتٍ ووثائقَ، فأتى بالعجب العجاب، ورغم ذلك فإنه يرى ما وصل إليه دراسةً أوليَّةً، ولعل الله أن يهيِّأ من يأتي بعده، ليكمل ما ابتدأه، من سيرة هذا العلامة الفذ، ويرى في الوقت الحاضر أنه قد تفرد بهذا البحث، لينطبق عليه قول الشاعر:

وَأَفْرَدْتُ تَأْلِيْفًا لِتَحْقِيْقِ صَرْفِهِ عَجِيْبًا بِلَا شُكْرٍ عَلَيْهِ وَلَا شَكْمِ

وقد خدم والدي ـ عَافَاهُ اللهُ ـ تاريخ قريتي الراكب والظبية حبًّا لأهلها وتراثها المطموس، الذي قام بنشره، حين تقاعس عنه غيره من المؤرخين المتخصصين، فسبقهم إليه والدي، رغم أنه لم يلق الشكر على كتبه المنشورة، سواء المطبوعة منها أو المخطوطة أو المصفوفة، لعدم اهتمام هذا الجيل بما اهتم به والدي مؤرخ قريتي الراكب والظبية، العاشق لتراث الآباء والأجداد، وبعض هذا الجيل سيبكي عليه بعد رحيله. قال الشاعر:

سَـيَـبْـكِـيْ عَـلَـيَّ الْـعِـلْـمُ وَالْـكُـتْـبُ بَـعْـدَ مَـا

صَـدَعْـتُ بِـأَمْـرِيْ غَـيْـرَ صُـمٍّ وَلَا بُـكْـمِ

مُـخَـصَّـصُـهَـا الْـمَـطْـبُـوْعُ يَـشْـهَـدُ مُـفْـصِـحًـا

بِمَا حَازَ مِنْ ضَبْطِي الصَّحِيْحِ وَمِنْ رَقْمِيْ

فقد صدع والدي بما عنده من التاريخ المدفون، وطبع البعض منه، وأخرجه للقراء، ومنه هذا الكتاب (القول المعتمد) الذي ضبط نصوصه القرآنية، والحديثية، والشعرية والأدبية ضبطًا صحيحًا بحسب استطاعته.

هذا وقد حرر والدي وقيد معلوماتٍ كثيرةً عن شخصية المعافا التي لم يسبقه إليها أي باحثٍ، لا بالشام ولا باليمن، وضمنها في هذا الكتاب، حتى وإن كانت تلك المعلومات أوليةً كما أشرنا، لأن هذا البحث صار عمدةً لمن سيبحث في تركة وتراث المعافا العلمي والأدبي والتاريخي، وما أحرى هذا البحث بقول الشاعر:

فَصَارَ بِفَضْلِ اللهِ ذَا الْبَحْثُ عُمْدَةً
وَخَيْرَ دَلِيْلٍ لِلتَّوَسُّعِ فِي الْبَحْثِ

والباحث هنا أبو حمزة الهاشمي قد صال وجال في الكتب والمخطوطات والوثائق التي نوهت عن (الراكب اليعسوب) صاحب قرية الراكب، فألف كتابًا يحمل اسم المعافا، صاحب القرن الهجري العاشر إلى الأبد - إن شاء الله.

هذا وقد تعب مؤلف كتاب (القول المعتمد في نسبة الشمس المعافا إلى صبيا لا ضمد) وجعل كل هذا العمل وقفًا للقراءة، بعد أن سهر عليه الليالي، وعكف على كتابته شهورًا عديدةً، وبذل في سبيل إنجازه الغالي والنفيس.

قال الشاعر:

ذِي الْكُتُبُ وَقْفٌ عَلَى أَهْلِ الْعُلُوْمِ هُنَا
مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ قَرَا إِنْ شَاءَ أَوْ كَتَبَا
وَأَنْتُمُ النَّاظِرُوْنَ الْقَائِمُوْنَ بِذَا
لَا تَمْنَعُوْا مُسْتَحِقًّا جَاءَ وَاكْتَتَبَا

وإن شاء صاحب الكتاب جعله هديةً للقراء، فهو هديةٌ لهم أيضًا، قال الشاعر:

هَـدَايَا النَّـاسِ أَلْـمَاسٌ وَذَهَـبٌ وَمَا أَنَا إِنْ مَلَكْـتُـهُ بِالضَّـنـيْـنِ

وَلَـكِـنِّـيْ إِذَا أَهْـدَيْـتُ أُهْـدِيْ كِرَامَ النَّـاسِ مَـا مَلَكَتْ يَمِيْنِيْ

عُلُوْمًا لَوْ رَآهَا (الشَّمْسُ) عَنْهُ لَقَالَ الْيَوْمَ قَدْ أَقْـرَرْتُ عَـيْـنِـيْ

وقد تصرفت في البيت الثالث بإدخال كلمة الشمس التي هي لقب القاضي أحمد بن علي المعافا، والمراد بيان أن المعافا لم يُجْمَعْ تاريخُهُ ولا علومُهُ وأدبُهُ وشعرُهُ، وإنما جَمَعَ بعضَ حُطَامِهَا صاحبُ هذا الكتابِ ـ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا ـ فلو رآها المعافا ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ لقرَّتْ بها عينُهُ.

وفي ختام تقريظي هذا لبحث والدي المذكور أخصه بالشكر، لأنه رباني، وعلمني، وأدبني، ورعاني، وبالعلم أوصاني، لكي أسود أقراني، قال الشاعر:

فَبِالْعِلْمِ أَوْصَانِيْ أُبَيِّيْ وَحَضَّنِـيْ عَلَيْهِ صَغِيْرًا كَيْ أَسُوْدَ بَنِيْ عَمِّيْ

وأختم كلامي بنقل قصيدةٍ لشاعرٍ معاصرٍ، من أروع ما وقفت عليه في فضل الأب، وهي للشاعر السوري حسين العبد الله ـ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا ـ وهذا هو نصها:

لَـوْ أَمْـطَـرَتْ ذَهَـبًا مِـنْ بَـعْدِ مَـا ذَهَـبَا لَا شَـيْءَ يَـعْـدِلُ فِيْ هَـذَا الْـوُجُـوْدِ أَبَـا

يَا لَـيْـتَـنِيْ مَا تَـرَكْـتُ الْمَوْتَ يَسْبِقُنِيْ لَـكِـنَّـهُ قَـدَرٌ غَـالَـبْـتُـهُ غَـلَـبَـا

مَا زَالَ فِيْ جَبْهَتِيْ مِنْ عِطْرِ قُبْلَتِهِ مَا زال يُطْعِمُنِي التُّفَّاحَ وَالْعِنَبَا

مَا زِلْتُ فِيْ حِجْرِهِ طِفْلًا يُلَاعِبُنِيْ تَـزْدَادُ بَـسْـمَـتُـهُ لِـيْ كُلَّـمَـا تَـعِـبَـا

لَـمْ يَـحْـنِ ظَـهْـرَ أَبِيْ مَـا كَانَ يَـحْـمِـلُـهُ لَـكِـنْ لِـيَـحْـمِـلَـنِيْ مِنْ أَجْـلِيَ انْـحَـدَبَـا

وَكُنْتُ أَحْجُبُ عَنْ نَفْسِيْ مَطَالِبَهَا فَكَانَ يَكْشِفُ عَمَّا أَشْتَهِي الْحُجُبَا
أَغْفُوْ وَأُمْنِيَتِيْ سِرٌّ يَنَامُ مَعِيْ أَصْحُوْ وَإِذْ بِأَبِيْ مَا رُمْتُ قَدْ جَلَبَا
كَفَّاهُ غَيْمٌ وَمَا غَيْمٌ كَكَفِّ أَبِيْ لَمْ أَطْلُبِ الْغَيْثَ إِلَّا مِنْهُمَا انْسَكَبَا
يَا لَيْتَنِيْ خَاتَمٌ فِيْ خُنْصُرٍ وَكَمَا قَدْ شِئْتَ يَا أَبَتِيْ قَلَّبْتَهُ انْقَلَبَا
يَا لَيْتَنِيْ الْأَرْضُ تَمْشِيْ فَوْقَهَا فَأَرَى مِنْ تَحْتِ نَعْلِكَ أَنِّيْ أَبْلُغُ الشُّهُبَا
مَهْمَا كَتَبْتُ بِهِ شِعْرًا فَإِنَّ أَبِيْ فِي الْقَدْرِ فَوْقَ الَّذِيْ فِي الشِّعْرِ قَدْ كُتِبَا
يَا مَنْ لَدَيْكَ أَبٌ أَهْمَلْتَ طَاعَتَهُ لَا تَنْتَظِرْ طَاعَةً إِنْ صِرْتَ أَنْتَ أَبَا
فَالْبِرُّ قَرْضٌ إِذَا أَقْرَضْتَهُ لِأَبٍ يُوْفِيْكَهُ وَلَدٌ وَالْبِرُّ مَا ذَهَبَا
لَا تَنْتَظِرْ مَوْتَهُ صِلْ فِي الْحَيَاةِ أَبًا لَا يَنْفَعُ الدَّمْعُ فَوْقَ الْقَبْرِ إِنْ سُكِبَا

وبهذا أكون قد وصلت إلى نهاية تقريظي، راجيةً من والدي الكريم مواصلة أبحاثه وإخراج ما لديه من الكنوز المدفونة.

وفقه الله لذلك وأثابه خير الجزاء، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

وحرر في : ١٥ من ذي القعدة الحرام سنة ١٤٤٢هـ.

بقلم: أم عمار حفصة بنت مؤلف الكتاب

مؤرخ قريتي الراكب والظبية

خريجة جامعة جازان / كلية العلوم الطبية التطبيقية

تقريظ الشريف باسم بن يعقوب الكتبي الحسني:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق السماوات والأرضين، وموجد الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على أشرف السفراء المقربين، ومقام الأنبياء والمرسلين، سيدنا وقرة أعيننا، وحبيب قلوبنا، وشفيع ذنوبنا، محمد بن عبد الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد: فقد قام أخي المؤرخ الشيخ الشريف موسى بن إسماعيل العقيلي ـ حفظه الله ـ باطلاعي على مؤلفه الموسوم بـ (القول المعتمد في نسبة الشمس المعافا إلى صبيا لا ضمد) والذي حرر وحقق فيه بعض المسائل التي وقع فيها الخلط والتقصير، وأثبت فيه نسبة هذا العلم إلى قرية الراكب المشهورة اليوم بسوق الظبية.

وقد أعجبتني طريقته في هذه الدراسة، فرأيته يستشهد بكل صغيرةٍ وكبيرةٍ من المصادر المعتمدة، المقبولة عند أهل العلم، وهذا المنهج هو الذي يبتغيه ويرتضيه البحاثة والمحقق، كما ختم هذه الدراسة بفتح الأبواب والآفاق من جديد للباحثين والمؤرخين، لتشمير السواعد وشد الهمم، للبحث عن سيرة هذا العلم، الذي لم يأخذ حقه من الدراسة والتنقيب.

ولقد اطلعت على دراسته، فرأيتها دراسةً رصينةً، أجاد صاحبها، وأفاد، فجزاه الله خير الجزاء، ونفع به.

وقد طلب مني أن أقرِّظ ما كتبه، وإن كان المطلوب منه ليس بأعلم من الطالب، فجزاه الله خير الجزاء على حسن ظنه بي، ونصر الله به الدين، وجعله في عليين.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه باسم بن الشريف يعقوب الكتبي الحسني

في غرة محرم الحرام سنة ١٤٤٣هـ

المدينة المنورة

تقريظ الشريف أنس بن يعقوب الكتبي الحسني:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه.

وبعد: يقول راجي رحمة ربه وغفرانه أنس بن الشريف يعقوب الكتبي الحسني ـ نسَّابة المدينة المنورة ـ من أشراف الحجاز الأحمديين: إن علم النسب من العلوم الهامة التي اختص الله بها هذه الأمة، وليس الاهتمام بهذا العلم وليد عصرٍ جديدٍ، أو مختصًّا ببلادٍ دون بلادٍ، إلا أن العرب كانوا أكثر الشعوب اهتمامًا واختصاصًا بمعرفة الأنساب، ولذلك ظلت أنسابهم محفوظةً نقيَّةً، خالصةً من الشك والشبهة، ورغم انتشار العرب وتفرقهم في البلدان إلا أنهم هم الذين اهتموا بعلم النسب، فحفظوه وضبطوه، وأصَّلوه وفرَّعوه، والحديث في ذلك سجالٌ وذو شجونٍ، وسيظل التاريخ يدوِّن، ويكشف لنا الكثير من الأخبار المتعلقة بالرجال الأعلام، وأنسابهم في بقاع الأرض، وممن كان له الصولة في ذلك الأستاذ الباحث المحقق موسى بن إسماعيل العقيلي ـ بارك الله فيه ـ والذي عرفته بدقته وتحريه وجديته في البحث، فمنذ أيامٍ أتحفني بأحد بحوثه المتميزة، الموسوم بـ (القول المعتمد في نسبة الشمس المعافا إلى صبيا لا ضمد) والذي عني به عنايةً خاصةً، حول نسب السادة آل المعافا، النازل أسلافهم من الحجاز إلى أرض المخلاف السليماني بتهامة، وسَّرني كثيرًا ذلك العمل الذي قام فيه بالتحقيق والتوثيق، وجمع فيه أشتات تاريخهم، من خلال ذكر تراجم جملةٍ من أعلامهم، وقد اختص منهم الشيخ السيد شمس الدين أحمد بن علي بن أبي القاسم المعافا ـ رحمه الله ـ أحد أعيان القرن العاشر الهجري، ومن الأئمة والدعاة في زمانه بدراسةٍ مستفيضةٍ وافيةٍ، شملت التحقيق في نسبه، والإشارة

إلى المنازل التي سكنها أسلافه، والأحداث التاريخية التي عاصرها، ودوره الديني والسياسي والاجتماعي في تلك المنطقة.

وخلاصة القول: أن الكتاب يحمل الكثير من التفاصيل الدقيقة عن المعلومات التاريخية، والتحقيقات العلمية، وقد بذل المؤلف جهدًا في تصنيفه لهذا البحث، بتحرير المعلومات وتحقيقها، وبعد الاطلاع طلب مني أن أقرِّظ له هذا الجهد القيِّم، وذلك إنما هو فضل الله، وحسن ظنه بي، فكتبت في هذه العجالة هذا التقريظ، سائلًا المولى ـ عز وجل ـ أن يجعل عمله هذا في ميزان حسناته، وأن ينفع به، وأن يمد في عمر المؤلف لاستخراج أعمالٍ لاحقةٍ، تثري المكتبة الإسلامية، والعلوم النسبية، والحمد لله أولًا وأخيرا.

وَحُرِّرَ، وجرى بمدينة خير الورى، بتاريخ الجمعة ١٠ محرم ١٤٤٣هـ، الموافق ١٨ أغسطس ٢٠٢١م.

الشريف أنس بن يعقوب الكتبي الحسني

نسابة المدينة المنورة

تقريظ الأستاذ الدكتور عبد الودود مقشّر

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بجامعة الحديدة ـ كلية الآداب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي سفرٍ عظيمٍ موسومٍ بـ (القول المعتمد في نسبة الشمس المعافا إلى صبيا لا ضمد) للأخ الباحث النسَّابة، والمؤرخ الحصيف، أبي حمزة موسى بن إسماعيل بن محمد العقيليِّ الهاشميِّ، تناول فيه سيرة شيخ الإسلام شمس الدين أحمد بن علي بن قاسم المعافا (٩١٠ – ٩٩٩)هـ، شارح كتاب (الأزهار في فقه الأئمة الأطهار) والذي له أشعارٌ رثائيَّةٌ للكثير من الأئمة والعلماء، وأرخ الكثير من الأحداث بشعره، وهو بحقٍّ أعجوبة الزمن، وأنبه وأذكى من أنجبت صبيا في عصره ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ ورأيت مصنف هذا الكتاب (القول المعتمد) قد أحاط بأقوال المؤرخين في سيرته كاملة، سواءً من المعاصرين أو اللاحقين، بفترةٍ تاريخيَّةٍ وجيزةٍ لهذا العلم، كالعلامة النسابة محمد بن الإمام عبد الله ابن علي المؤيدي، الشهير بأبي علامة (٩٧٢ – ١٠٤٤)هـ، والعلامة المؤرخ عبد الله ابن علي النعمان الضمدي (١٠١٠ – ١٠٧٥)هـ، في كتابه (العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني) والعلامة المؤرخ الشهير يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد (١٠٣٥ – ١٠٨٣)هـ، في كتابه (الزهر في أعيان العصر) والعلامة المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال (١٠٢٩ – ١٠٩٢)هـ، في كتابه (مطلع البدور ومجمع البحور) مع استمرار المؤلف في إيراد سيرته وذكره، حتى وقتنا الحاضر، والجميع يترجم له، ويورد شذراتٍ من سيرته وأشعاره، ومنهم شيخي العلامة القاضي إسماعيل

ابن علي الأكوع ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في كتابه الموسوعي (هجر العلم ومعاقله في اليمن) وصديقي الدكتور عبد الولي الشميري في (موسوعة أعلام اليمن)

ولن أنسى الأكاديمي الذي خدم التراث في المخلاف السليماني، وأفنى عمره في التنقيب عنه، وهو الأستاذ الدكتور محمد منصور الحاوي، في كتابه (الفقهاء الشعراء في المخلاف السليماني)

جزى الله خيرًا المصنف لهذا الكتاب، الشامل والكامل في سيرة شيخٍ من شيوخ الإسلام، وعلمٍ من أعلام المخلاف.

أ.م.د عبد الودود قاسم مقشر

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك

جامعة الحديدة ـ كلية الآداب

في : ١٧ صفر سنة ١٤٤٣هـ

الموافق: ٢٤ سبتمبر ٢٠٢١م

اَلْإِهْدَاءُ:



أهدي هذا الكتاب الذي يعتبر أول كتاب أنشره إلى روح المؤرخ الأريب والشاعر الأديب سيدي الوالد الشريف محمد بن أحمد بن عيسى العقيلي مؤرخ المخلاف السليماني (منطقة جازان) ـ رَحِمَهُ اللهُ وَطَيَّبَ ثَرَاهُ ـ الذي رفد المكتبات السعودية واليمنية والعربية بمؤلفاته ودراساته وأبحاثه ودواوينه الشعرية، والذي أعتبره ملهمي وقدوتي في إعداد الدراسات والبحوث:

فَإِلَى رُوْحِـهِ الطَّـهُـوْرَةِ أُهْـدِيْ لُـبَّ فِكْرِيْ مُـنَـضَّدًا كَـعُـقُـوْدِ
كَيْفَ لَا وَهْوَ مُلْهِمِيْ فِيْ بُحُوْثِيْ دُوْنَ رَيْبٍ عِنْدِيْ وَدُوْنَ جُحُوْدِ
كَـمْ تَـمَـنَّـيْتُ سَـيِّـدِيْ أَنَّـكَ الْـيَـوْمَ تَـرَاهُ بِـحُـلَّـةٍ وَبُـرُوْدِ
طَـيَّبَ اللهُ تُـرْبَـةً أَنْـتَ فِـيْـهَا وَحَـبَـاكُـمْ مِنْ فَضْلِهِ الْمَمْدُوْدِ
وَعَـلَـيْـكُـمْ سَـلَامُ رَبِّيْ وَدُمْـتُـم فِيْ جِنَانِ الْفِرْدَوْسِ عِنْدَ الْوَدُوْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ:

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، سلفًا وخلفًا.

وبعد: فقد لفت نظري ما كتب على دوار محافظة ضمد بالخط البارز العريض من أسماء جماعة من الأعلام، ومنهم السيد العلامة الإمام شمس الدين أحمد بن علي المعافا، ولدي علم بوثائق ومخطوطات، وبحكم كوني من أهل صبيا، ومن المنطقة التي عاش فيها شمس الدين المذكور، فعدت إلى ما لدي من الكتب والمراجع، فاتضح لي خطأ ما تم إثباته في تلك اللافتة، هذا فضلًا عما أثبته بعض الكتاب والباحثين في مؤلفاتهم، من إدراجه في جملة تاريخ وتراث وأسر محافظة ضمد، كالقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، في (هجر العلم ومعاقله في اليمن) والدكتور عبد الولي الشميري في (موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه) وعلي بن محمد بن أحمد أبو الخير المعافا، الذي ترجمه في كتابه الموسوم بـ(الجامع الموحد في تاريخ وتراث وأسر محافظة ضمد) في سطرٍ ونصف سطرٍ، بقوله: (عالمٌ محقِّقٌ في الفقه، مع مشاركةٍ في بعض الفنون، تولى القضاء في وادي ضمد، عن طريق التراضي، توفي سنة ١٠٠٠هـ) انتهى، وسيأتي بيان أخطائه وتناقضاته في مضمون هذه الترجمة، التي ذكر أنه نقلها عن كتاب (مطلع البدور ومجمع البحور) للعلامة المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ كما سيأتي بيان مصدره الحقيقي في هذه الترجمة المقتضبة، في مبحث وفاته ـ رَحِمَهُ اللهُ.

فلذلك وغيره أعددت العدة لكتابة هذا البحث والدراسة عن المذكور، بما يتناسب ومكانته العلمية وشهرته في هذه الصفحات، وأن أحقِّق في هذا الكتاب كونه من أهل صبيا، بالأدلة والبراهين المؤكدة لذلك.

فقد ورد ذكر هذا الإمام في كثيرٍ من كتب التاريخ والتراجم والأنساب، بيد أن معظم من ذكره من المؤرخين والنسابين، ذكروه ذكرًا عابرًا، على استحياءٍ، دون أن يقفوا على تفاصيل سيرة حياته، وبعضهم كان مجرد ناقلٍ لما ذكره غيره، حتى دون التأكد من صحة ما نقله عمن قبله.

وهذه قائمةٌ بأهم الكتب والمصادر التي جاء ذكره فيها، مرتبة وفق تواريخ ميلاد مؤلفيها:

١) كتاب (النفحة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية) للسيد العلامة محمد ابن الإمام عبد الله بن علي المؤيد، الملقب بأبي علامة (٩٧٢ – ١٠٤٤)هـ. مخطوط.

٢) كتاب (العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني) للشيخ العلامة المؤرخ عبد الله بن علي نعمان الضمدي (حوالي ١٠١٠ – حوالي ١٠٧٥)هـ. مخطوط.

٣) كتاب (مطلع البدور ومجمع البحور) للعلامة المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال (١٠٢٩ – ١٠٩٢)هـ. مطبوع.

٤) كتاب (طبقات الزيدية الصغرى) المسمى (الزهر في أعيان العصر) للسيد العلامة المؤرخ يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد (١٠٣٥ – نيف وثمانين وألف)هـ. مخطوط.

٥) كتاب (السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية) للعلامة جمال الدين بن محمد بن إبراهيم المفضل، بتحقيق الدكتور زيد الفضيل . مطبوع.

٦) كتاب (الإتحاف بأنساب أشراف المخلاف) لشيخ الإسلام العلامة المؤرخ الحسن ابن أحمد المشهور بعاكش الضمدي (١٢٢١ – ١٢٨٩)هـ . مخطوط.

٧) كتاب (الجواهر اللطاف المتوجة بها هامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف) للعلامة المؤرخ النسابة محمد بن حيدر القبي النعمي (حوالي ١٢٨٠ – ١٣٥١)هـ . مخطوط.

٨) كتاب (اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية) للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الكبسي (١٢٢١ – ١٣٠٨) بتحقيق (أبو حسان) خالد أبا زيد الأذرعي . مطبوع.

٩) كتاب (لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر) للسيد العلامة القاضي أحمد بن محمد الشعفي المعافا (١٣٥٩ – ١٤٢٧)هـ . مطبوع.

١٠) كتاب (كشف النقاب عن نبذة حجاب) للسيد العلامة أحمد بن عبد الله الحازمي (١٣٤١ . ١٤٣٧)هـ . مطبوع.

١١) كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) للعلامة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع (١٣٣٨ – ١٤٢٩)هـ . مطبوعٌ

١٢) كتاب (موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه) للدكتور عبد الولي الشميري . مطبوعٌ

١٣) كتاب (الفقهاء الشعراء بالمخلاف السليماني) للدكتور محمد منصور الحاوي . مطبوع.

غير أن المصادر الأساسية لترجمته هي السبعة الأولى.

وأما بقية المصادر فجميعها تنقل، عنها، أو عن بعضها البعض، حتى إن للمصدر السابع منها نقلًا من المصادر التي قبله.

وبرغم كثرة المصادر والمراجع التي ذكرت صاحب الدراسة إلا أن ترجمته لا توازي قدره السامي ومكانته السامقة، وشهرته الواسعة التي غطت الآفاق، حيث إنها تعاني من النضوب، وعدم الاهتمام بشأنه، والاحتفاء بقدره، وتدوين تفاصيل سيرته، ابتداءً من تاريخ ميلاده الذي لم يدون في أحدٍ من تلك المراجع، وحصر مشايخه، حيث اقتصر له على شيخٍ واحدٍ فقط، ولم تذكر إجازاته العلمية، والعلوم التي تلقاها على مشايخه، وأسانيده في الرواية عنهم، في جل ما أخذه عليهم، ولم تذكر أيضاً أحدًا من أقرانه، أو أحدًا من كبار الأعلام الذين التقى بهم، واستفاد من مجالستهم، اللهم إلا الشيخ الكبير أبا الحسن البكري، ولم توضح تلك المراجع شيئًا من أعماله ومناصبه ووظائفه التي أسندت إليه، سوى منصب القضاء، ولم تذكر له أحدًا من تلامذته الذين تلقوا عنه وتخرجوا على يده، ولم تذكر من مؤلفاته شيئًا سوى شرحه على متن كتاب (الأزهار في فقه الأئمة الأطهار) ولم تذكر لنا تلك المراجع سبب الخلاف بينه وبين عشيرته المعافيين، الذي أدى به إلى النزوح عنهم ومجاورته للحازميين في صلهبة، ولم تذكر أسباب الحروب التي قامت بين عشيرته وأحفادهم من الخواجيين، وكذلك الحروب بين عشيرته والحازميين، ولم تذكر له عقبًا، ولم أقف على ترجمة أحدٍ، يتصل نسبه به أو حتى بوالده أو بجده، رغم بحثي المستمر.

ولا ندري سبب هذا النضوب والجفاف في سيرة حياته، هل هو بسبب عدم وجود من يعتني بهذا الشأن من أسرته، أم هو الغفول المتعمد؟ أم الإهمال؟ أم الحسد له على المكانة المرموقة التي حظي بها؟ أو بسبب انتقاده للجارودية والرافضة، وعدم مجاراتهم في عقائدهم الفاسدة، وإنكاره على غلاة الزيدية في سبهم للصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؟ كما فُعِلَ مع السيد العلامة المؤرخ يحيى بن الحسين بن الإمام المنصور

القاسم بن محمد الذي هو الآخر قليلٌ من العلماء من يعرفه، لتجاهل مؤرخي عصره له، وإخفاء مؤلفاته وكتبه، إلا كتب التاريخ والتراجم، مع تحريف بعضها، وإذا ترجم له أحدهم فعلى استحياءٍ، بسبب عزوفه عن المذهب الهادوي الزيدي، وتحوله إلى العمل بما في أمهات الحديث، وردِه على من خالف النصوص الصريحة، وإنكاره على الجارودية والرافضة، في عقيدتهم الفاسدة بسب الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ تأثرًا بالسيد العلامة الإمام محمد بن إبراهيم المرتضى المشهور بابن الوزير، المتوفى بالطاعون في ٢٧ محرم سنة ٨٤٠هـ، وهو مؤلف كتاب (العواصم والقواصم)، وكتاب (إيثار الحق على الخلق) مما أدى إلى تجاهل مكانة المعافا العلمية ومناقبه الحميدة، وطمس سيرته، نكايةً به، أم أن ذلك بسبب ما حصل بينه وبين عشيرته من خلافٍ وقطيعةٍ؟ كل ذلك واردٌ.

فما كان أحراه بقول الإمام عبد الله بن علي المؤيدي:

وَلِيْ فَخْرٌ تُقِرُّ بِهِ الْأَعَادِيْ ... وَوَدُّوْا لَوْ يَرَوْنَ لَهُ انْكِتَامَا

وَلِيْ شَرَفٌ أَنَافَ عَلَى الْمَعَالِيْ ... وَيَأْبَى مَجْدُنَا مِنْ أَنْ يُرَامَا

ولتلك الأسباب مجتمعةً، ولكون هذا العلم الفذِّ الكبير هو غرَّة أعيان آل المعافا، رغم تقدم بعضهم عليه، وأنه هو السبب الرئيسي في شهرة هذا الفرع من الدوحة النبوية أقدم الغير على مصادرة الحق التاريخي لصبيا التي ينتسب إليها، فقام أهل ضمد بنسبته إليهم، دون وجه حقٍ، ولا مسوغٍ قانونيٍّ، ولا تاريخيٍّ، إلا لأنه توفي في وادي ضمد، وليس في ضمد، رغم أنه لم يسكن بضمد، ولم يصل إليها إلا لمزاورة شيخه وقريبه علامة ضمد الكبير الشيخ محمد بن علي بن عمر الضمدي ـ رَحِمَهُ اللهُ

ـ أو لبعض أعمالٍ خاصةٍ، وقبل وفاته بنحو عامين أو ثلاثة توجه إلى ضمد، فأقام بوادي ضمد بقية حياته، نحو عامين أو ثلاثة أعوام، حتى كانت وفاته في وادي ضمد.

ولذلك فقد أعددت هذا البحث التاريخي عن سيرته وحياته، وسميته (القول المعتمد في نسبة الشمس المعافا إلى صبيا لا ضمد) فإن أحسنت فبتوفيق الله لي، وإن أخطأت فمن نفسي، ولا يفوتني أن أزجي جزيل الشكر والتقدير لكل من أعانني في إعداد هذا البحث، ومن أرشدني إلى بعض المراجع، راجيًا المولى ـ جلَّ وعلا ـ أن ينفع بهذا البحث الباحثين والدارسين، وأن يكون ركيزة انطلاقٍ ومحفزًا للهمم ومقويًّا للعزائم، للبحث والتنقيب عن سيرة هذا الإمام، واستخراجها من بطون المخطوطات المفقودة أو المخفية، لا سيما مخطوطات مؤرخي تهامة والمخلاف السليماني، في كلٍّ من اليمن والمملكة العربية السعودية، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهَ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

بقلم المؤلِّف: موسى إسماعيل محمَّد العقيلي

مؤرِّخ قريتي الرَّاكب والظَّبية ونسابتها بمحافظة صبيا

في: غرَّة شعبان سنة ١٤٤٢هـ

الموافق: ١٤ مارس ٢٠٢١م



اَلتَّعْرِيْفُ بِالْمُعَافِيِّيْنَ:

مَنْ هُمُ الْمُعَافِيُّوْنَ؟

للتعريف بهم أنقل للقراء الكرام فيما يلي زبدة وخلاصة ما ذكره السابقون من المؤرخين وكتاب السير والتراجم عن هذا البيت الوارف الظلال.

فهم فرعٌ من فروع الدوحة النبوية، من ذرية الإمام علي بن أبي طالبٍ من فاطمة الزهراء ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ بنت رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إن أول خارجٍ منهم من الحجاز إلى المخلاف السليماني هو الشريف داود بن سليمان بن عبد الله الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ في فترة حكم الإمام الهادي يحيى ابن الحسين (٢٨٠ – ٢٩٨)هـ، واستقر في حرض، واستولى على إمارة الساعد بإعانة الإمام المذكور.

فهم فرعٌ من فروع الأشراف السليمانيين، نسبةً إلى الشريف سليمان بن عبد الله الرضا بن موسى الجون، ممن تولى إمارة مكة المشرفة، والمخلاف السليماني، ويعرف الأشراف السليمانيون بالطبقة الثانية من الأشراف الذين تولوا إمارة مكة وشرافتها، بعد الأشراف الموسويين.

وقد تولى إمارة مكة المشرفة منهم ثلاثة:

١) الشريف داود المشهور بكنيته أبي الطيب بن عبد الرحمن بن عبد الله أبي الفاتك بن داود بن سليمان، تولاها في مطلع القرن الهجري الخامس، وهو الذي نزح أولاده من الحجاز، في هذا القرن إلى المخلاف السليماني، ونزلوا بقرية الراكب، كما سنبينه عند التعريف بهذه القرية في محله ـ إن شاء الله.

٢) الشريف محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله أبي الفاتك بن داود بن سليمان، تولاها في القرن الهجري الخامس.

٣) الشريف حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن، تولاها بعد الشريف محمد بن عبد الرحمن إلى أن انتزعها منه بنو عمه الأشراف الهواشم، فتولاها الشريف أبو هاشم محمد بن عبد الله بن أبي هاشمٍ الحسني، في القرن الهجري الخامس، ونزح الأشراف السليمانيون إلى المخلاف، ثم استعادها السليمانيون، في نفس القرن الهجري الخامس، إلى سنة ٤٥٥هـ، فانتزعها منهم ملك الدولة الصليحية اليمني علي ابن محمد الصليحي، وأجلى الأشراف السليمانيين إلى المخلاف السليماني، وبعد قتل الصليحي عادت إمارة مكة إلى الأشراف الهواشم، فتولاها الشريف أبو هاشم جعفر بن محمد الحسني، فأغار السليمانيون عليهم، وانتزعوها منهم، ونَصَّبُوا حمزة بن وهاس بن أبي الطيب أميرًا عليهم، وتوجه الأمير أبو هاشمٍ الحسني إلى ينبع، مسقط رأس آبائه، وظل يحاول استعادة إمارة مكة، حتى تمكن من استعادتها، وإجلاء بني عمه السليمانيين من الحجاز إلى المخلاف السليماني، فصاروا يكرون على مكة لاسترداد الإمارة، فلم يتمكنوا، ثم لم يبق للسليمانيين أي فرعٍ في الحجاز، إلا ما ذكر من رجوع الشريف علي ابن عيسى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب إلى مكة بعد قتل عمه يحيى لوالده، لكن لم يذكر لعلي بن عيسى عقبٌ.

(أما عن توليهم إمارة المخلاف السليماني . وهو الممتد من حلي بن يعقوب شمالًا إلى شرجة حرض جنوبًا . فقد ابتدأت بولاية جدهم داود بن سليمان المذكور آنفا على الساعد، ثم بتولي الأميرين محمد ويحيى ابني أبي الطيب ولاية ساحل عثر، والتي طلباها من الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني (٣٨٨ – ٣٩٣)هـ فحكما الساحل الذي كان يحكمه أمراء آل الحكمي، فكان يسمى مخلاف حكم، إلى أن تولى ملكه الملك العادل سليمان بن طرف الحكمي، فنسب إليه هذا المخلاف، نظرًا لشهرته، وظلا يحكمانه[١] إلى أن استولى والدهما على المخلاف السليماني كاملًا)[٢]

وقد تناسل أشراف المخلاف السليمانيون من اثنين من أحفاد الشريف سليمان المذكور، وهما:

---

(١) وهناك مصادر تفيد أنهما عادا إلى مكة، ولم يستطع الإمام توليتهما على المخلاف، فالله أعلم.

(٢) انظر: (عمدة الطالب) لابن عنبة، و(العقد الثمين) للفاسي، و(إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام) للغازي، و(نيل الحسنيين) للسيد العلامة القاضي محمد بن محمد زبارة، و(تاريخ المخلاف السليماني) للمؤرخ محمد بن أحمد العقيلي، و(الأوضاع السياسية في منطقة جازان) للدكتور أحمد بن عمر الزيلعي، و(سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني) للحسين بن أحمد بن يعقوب، و(تحقيق منية الطالب) للشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي.

١) الشريف نعمة الله الأكبر بن علي الأزرق بن داود بن سليمان: ومن نسله الأشراف النعميون[١]، والفليتيون[٢]، والعماريون[٣]، والمثام[٤]، والجعافرة[٥]، و(آل الوشلي وآل عيشان) [٦].

٢) الشريف عبد الله أبو الفاتك بن داود بن سليمان: ومن نسله الأشراف المهادية[٧]، والأشراف آل الهضام[٨]، والأشراف الشمامخة[٩]، والأشراف الجواهرة[١٠]، أحفاد

---

(١) ينسبون إلى جدهم الشريف نعمة الله الأصغر بن علي بن فليتة بن حسينٍ العابد بن يوسف الزاهد ابن نعمة الله الأكبر أحمد بن عليٍّ الأزرق بن داود بن سليمان الحسني.

(٢) ينسبون إلى جدهم الشريف علي بن يحيى بن علي بن بركات بن فليتة بن حسينٍ العابد بن يوسف الزاهد بن نعمة الله الأكبر أحمد بن عليٍّ الأزرق بن داود بن سليمان الحسني.

(٣) ينسبون إلى جدهم الشريف إدريس بن يحيى بن علي بن بركات بن فليتة بن حسينٍ العابد بن يوسف الزاهد بن نعمة الله الأكبر أحمد بن عليٍّ الأزرق بن داود بن سليمان الحسني.

(٤) ينسبون إلى جدهم الشريف ثمام بن نعمة الله الأكبر أحمد بن عليٍّ الأزرق بن داود بن سليمان الحسني.

(٥) ينسبون إلى جدهم الشريف جعفر بن نعمة الله الأكبر .... إلخ.

(٦) ينسبون إلى جدهم الشريف أحمد بن الحسين العابد بن بن يوسف الزاهد بن نعمة الله الأكبر أحمد بن عليٍّ الأزرق بن داود بن سليمان الحسني.

(٧) ينسبون إلى جدهم الشريف مهدي بن قاسم بن بركة بن قاسم بن محمد بن حمزة بن قاسم بن عبد الله بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن بن عبد الله أبي الفاتك بن داود بن سليمان الحسني، ويسمون أيضًا بالقاسميين، أو القواسمة، لتكرار اسم قاسمٍ في عمود نسبهم.

(٨) ينسبون إلى جدهم هضام الثاني بن يوسف بن خالد بن أحمد بن مطاعن بن محمد بن خلف بن هضام الأول بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن بن عبد الله أبي الفاتك .... إلخ.

(٩) ينسبون إلى جدهم الشريف شماخ بن يحيى بن أبي الطيب داود ... إلخ.

(١٠) ينتهي نسبهم إلى جدهم الشريف شيبان بن يحيى بن أبي الطيب داود ... إلخ.

الشريف شيبان، والأشراف آل الهدار[١]، وأحفادهم آل الشعاب، والأشراف الغوانم[٢] بفرعيهم الشطي والقطبي، فالشطيون[٣] ينسبون إلى الشريف الشطي ، المشهور بالمقلَّم، والمتصل نسبه بالشريف أحمد بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود ... إلخ، والقطبيون ينسبون إلى جدهم الشريف خالد بن قطب الدين بن محمد بن هاشم بن وهاس ابن محمد بن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود ... إلخ، ويعرف القطبيون اليوم بآل الأمير، ويلتقي الفرعان في جدهما غانم بن يحيى بن حمزة ابن وهاس بن أبي الطيب، والأشراف الذرويون[٤]، وهم المنتسبون إلى الشريف ذروة بن حسن بن يحيى بن أبي الطيب، والأشراف المعافيون[٥] ويندرج تحتهم كلٌّ من: الخواجية[٦]،

(١) ينسبون إلى جدهم الشريف هدار بن يحيى بن أبي الطيب داود ... إلخ.

(٢) ينسبون إلى جدهم الشريف غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود ... إلخ، فالشطيون منهم أبناء أحمد بن غانم، والقطبيون أبناء هاشم بن غانم.

(٣) كانوا حكام جازان وباغتة، واستمرت إمارتهم قرابة (١٤٠) عامًا، وأول أمرائهم جدهم الشريف أحمد بن غانم المذكور، ومنهم حفيده الشريف وهاس بن منصور بن أحمد بن غانم، وآخرهم الشريف الشطي، المعروف بالمقلَّم، ومنه انتقلت الإمارة إلى الشريف خالد بن قطب الدين بن محمد بن هاشم المذكور بعاليه.

(٤) ينسبون إلى جدهم الشريف ذروة بن يحيى بن أبي الطيب داود ... إلخ، أو إلى الشريف ذروة ابن حسن بن يحيى بن أبي الطيب، على خلافٍ بين المؤرخين، وكانوا حكام وأمراء صبيا قبل الخواجيين، حيث تولوا إمارة صبيا منذ القرن السابع الهجري، حتى منتصف القرن العاشر، ثم انتقلت منهم إلى الخواجيين، وبقيت فيهم مشيخة الشمل لقبائل الحسيني والنجوع بوادي صبيا حتى اليوم، وشيخ شملهم اليوم الأستاذ إبراهيم بن حسن بن علي الذروي . عافاه الله.

(٥) ينسبون إلى جدهم الشريف المعافا بن الرديني بن يحيى بن أبي الطيب داود ... إلخ.

(٦) ينسبون إلى جدهم الشريف علي الخواجي بن سليمان بن غانم بن محمد بن غانم بن حازم بن المعافا بن الرديني بن يحيى بن أبي الطيب داود ... إلخ، انتقل إليهم الحكم والإمارة بعد الذراوية.

والفلاقية[1]، ويلتقي الخواجية والفلاقية في جدهما غانم بن محمد بن غانم بن حازم بن المعافا بن الرديني بن يحيى بن أبي الطيب، ويلتقيان مع المعافيين في جدهم المعافا بن الرديني المذكور، ويلتقي الإمام شمس الدين أحمد بن علي المعافا ـ المعني بهذا البحث ـ معهم في جده غانم بن حازم، الذي أنجب محمداً ويوسف، فمحمدٌ من ذريته الخواجية والفلاقية، ويوسف هو الجد السابع لشمس الدين المعافا، ويسمى الفرع الذي يمتد فيه عمود نسبه بفرع الشوافع، نسبةً إلى جده الثالث شافع بن قاسمٍ، الآتي ذكره في عمود نسبه[2].

وتجدر الإشارة إلى أن معظم بيوت الفرع الرئيسي من بني المعافا لم يلوا إمارة المخلاف السليماني، فقد اقتصرت إمارة المخلاف في جازان وأبي عريش وما والاهما على أبناء عمومتهم الغوانم الشطوطيين ثم القطبيين، وفي صبيا على أبناء عمهم الذرويين، ثم تولاها الخواجيون من بعدهم[3].

---

(1) ينسبون إلى جدهم الشريف حسين بن محمد بن غانم بن حازم بن المعافا بن الرديني بن يحيى ابن أبي الطيب داود ... إلخ.

(2) هذه خلاصة أنساب الأشراف المذكورين جمعتها من خلال مقارنة ومقابلة ما جاء ذكره في عددٍ من الكتب، منها (العقيق اليماني) للنعمان الضمدي، و(الجواهر اللطاف) للقبي، و(كشف النقاب) للحازمي، و(فرجة النظر) و(لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر) كلاهما للشعفي، و(نفح العود) للقاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ـ تكملة العلامة المؤرخ القاضي الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، و(نيل الحسنيين) للقاضي زبارة، و(العقد المفصل بالعجائب والغرائب) للقاضي علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي، و(الديباج الخسرواني) لعاكشٍ الضمدي، و(غربال الزمان) للعامري الحرضي، وغيرها.

(3) انظر (الديباج الخسرواني في تاريخ وأخبار المخلاف السليماني) للعلامة المؤرخ القاضي الحسن ابن أحمد عاكش الضمدي.

أما غيرهم من المعافيين فقد كانوا كبقية فروع الأشراف السليمانيين، كالنعميين، المنتسبين لنعمة الله الأصغر، والمهادية والشمامخة وآل الهدار، وغيرهم، بعيدين عن الرئاسة والإمارة.

وقد اشتهر بنو المعافا بالعلم والفضل والصلاح، والكرم والجود والسخاء، فظهر فيهم جلة أئمةٍ أفذاذٍ من جبال العلم والمعرفة، والأدب والشعر، لا زالت تتزين بهم العصور، وتضيء بهم الدهور، فمنهم الأئمة، والقضاة، والفقهاء، ورجال الافتاء، والخطباء، والواعظون، والمرشدون إلى سبيل رب العالمين، وفيهم الأدباء والشعراء، المنافحون ببنانهم والذائدون عن حوزة الدين، والواقفون بالمرصاد للمارقين، من الكفرة، والملحدين، والرافضة، والجارودية، وغلاة الهادوية والزيديين، وفيهم الأطباء، والمهندسون، والمعلمون، والقادة الإداريون، والعسكريون، وقد امتدحهم الشعراء، بغرر القصائد الشعرية التي سار بها الحداة مشارق الأرض ومغاربها، متضمنةً الثناء عليهم، وبيان مناقبهم وفضائلهم، ولو لم يكن من الشعر فيهم إلا قول أكبر شعراء المخلاف السليماني، القاسم ابن علي بن هتيمل، الحادي لمعاركهم، والشادي بمحاسنهم وأمجادهم لكفاهم فخرًا على العالمين، حيث قال:

وَقُـلْ لِبَـنِـيْ سَـبَـا وَبَـنِـي الْمُـعَـافَا وَذَرْوَةَ أَنَّـهُـمْ لُـبُّ اللُّـبَـابِ[1]

حَمَيْتُمْ جَانِبَي صَبْيَا بِحَرْبٍ سَحَائِبُهَا مَوَاطِرُ كَالسَّحَابِ

وَسُسْتُمْ أَهْلَ دَوْلَتِكُمْ بِحَمْلِ الْجِفَانِ وَبِالطِّعَانِ وَبِالضِّرَابِ[2]

---

(1) جاء في بعض المراجع ومنها (المختصر الوافي في معرفة الأشراف آل المعافا بن الرديني) لعلي بن محمد أبو الخير المعافا بهمزةٍ على ألف سبا والتنوين، والصواب تسهيل الهمز لأجل الوزن، كما جاء تنوين ذروة بكسرتين، وهو خطأٌ، لأن القصيدة من البحر الوافر، ولا يستقيم وزن تفعيلاتها بذلك، فالصواب معاملة (ذروة) كالاسم الممتنع من الصرف، للضرورة الشعرية.

(2) قوله: (وسستم) جاء في بعض المراجع ومنها أيضًا (المختصر الوافي في معرفة الأشراف آل المعافا ابن الرديني) لعلي بن محمد أبو الخير المعافا (وسيستم) بزياد ياء، كما جاء (والطعان) بحذف حرف

تَرَاجِمُ جُمْلَةٍ مِنْ مَشَاهِيْرِ أَعْلَامِهِمْ:

لقد تزيَّنت وحفلت بذكرهم كتب التاريخ والسير والتراجم والأنساب، فذكرت مناقبهم وفضائلهم ومآثرهم، ومن جملة من ترجم له من أعلامهم في تلك الكتب:

١) السيد العلامة علي[١] بن حسن ـ الملقب خلوفة[٢] ـ بن محمد بن أحمد بن وهاس بن حسن بن علي بن يوسف بن غانم بن حازم بن المعافا بن الرديني: كان عالمًا عاملًا، رحل إلى صنعاء، وقرأ ببلدة عيال الشيخ[٣]، وكان نبيهًا، نبيلًا، فاضلًا.

قلت: ولم يؤرخ ميلاده ولا وفاته، ولا موطن سكناه، لكن من خلال عمود نسبه يتضح أنه يلتقي مع شمس الدين المعافا ـ صاحب هذا البحث ـ في جدهما حسن بن علي ابن يوسف بن غانم بن حازم بن المعافا، وهو متقدمٌ عن الشمس في النسب بمرتبتين فقط، وربما أدركه شمس الدين المعافا.

وقد تم العثور على قيدٍ[٤] نشره الشريف ناصر بن أحمد آل زيد العماري ـ حفظه الله ـ على منصة تويتر، بتاريخ ١٦ يوليو سنة ٢٠٢٠م، يؤكد أن صاحب هذه الترجمة من رجال القرن التاسع الهجري، وأنه من المحتمل جدًّا أن يكون عاش إلى أوائل القرن العاشر، وهذا القيد المذكور عبارةٌ عن وثيقةٍ قديمةٍ بخط صاحب الترجمة، تتضمن اسمه كما أثبتناه هنا، مع إضافة لقب والده (خلوفة) ، وتدرج نسبه إلى ما بعد الإمام عليٍّ .

الجر قبلها بعد الواو، وهو خطأٌ، لأن القصيدة كما سبق من البحر الوافر، ولا يستقيم وزن تفعيلاتها بذلك، فالصواب حذف الياء من سيستم، وإدخال باء الجر على الطعان، كما أثبته هنا.

(١) ترجمه العلامة المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال في كتاب (مطلع البدور ومجمع البحور)

(٢) سيأتي في السياق بيان مصدر هذا اللقب.

(٣) هكذا ذكرت هذه المنطقة، ولعلها تصحفت من عيال سريح.

(٤) تم إلحاقه عقب تراجم هؤلاء المعافيين.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مؤرخةً سنة ٨٨٥هـ، وذكر الشريف العماري أن هذه الوثيقة أو القيد من أقدم ما رسم من أعمدة النسب بقلم علماء الأشراف السليمانيين.

٢) السيد العلامة حسين[١] بن عيسى بن إبراهيم بن محمد بن دريب[٢] بن خالد ابن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن يوسف بن غانم بن حازم بن المعافا: من أعلام القرن الحادي عشر الهجري، توفي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ١٠٥٧هـ، وكان عاقل الأشراف المعافيين، وكان له جاهٌ عند الأئمة، ومكانةٌ، وكلمةٌ مسموعةٌ.

٣) السيد العلامة علي[٣] بن الحسين بن الحسن بن عز الدين بن أحمد بن يحيى بن موسى بن محمد بن قاسم بن أحمد بن حسن بن محمد بن علي بن يوسف بن غانم بن حازم بن المعافا الملقب بالفقيه: قرأ الصحيحين على يد العلامة عبد الرحمن بن حسن بن علي البهكلي سنة ١١٨٠هـ، كان من العلماء الاجلاء، وكان له ابنان: محمدٌ ويحيى من العلماء الفضلاء، وذكر علي أبو الخير المعافا أن وفاته كانت سنة ١١٨٠هـ، وقد أخطأ ـ عافاه الله ـ في إثبات تاريخ وفاته، بحيث جعل تاريخ وفاته هو نفسه تاريخ قراءته على شيخه البهكلي، ومما يؤكد هذا الخطأ أن تاريخ وفاة ولده محمد الآتي ذكره كانت سنة ١٢٥١هـ، أي بعد والده بأكثر من سبعين عامًا، ووفاة ولده الآخر يحيى ـ الآتي بعد أخيه ـ كانت سنة ١٣١١هـ، أي بعد والده بأكثر من مئةٍ وثلاثين عامًا، وقد

---

(١) ذكره العلامة المؤرخ عبد الله بن علي النعمان الضمدي في (العقيق اليماني) خ صفحة (٤٨٩)

(٢) جاء في ترجمته عند الحازمي والشعفي في (كشف النقاب) و(لآلئ الدرر) في موضع هذا الاسم (إدريس) كما سيأتي.

(٣) ترجمه علي أبو الخير المعافا في كتابه (المختصر الوافي في معرفة الأشراف آل المعافا بن الرديني) نقلًا من ورقاتٍ من كتاب (روض الناظرين في تراجم الأعلام الأربعة الناضرين) لشيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل الزبيدي.

يقال في هذا أنهما تعمرا طويلًا، ولكن ماذا سيقال في إثبات علي أبو الخير نفسه تاريخ ميلاد ولده يحيى سنة ١١٩٠هـ؟ هل ولد بعد وفاة والده بعشر سنوات؟!!!!!

٤) السيد العلامة محمد[١] بن علي بن الحسين بن الحسن بن عز الدين المعافا:

هو الولد الأول من ولدي العلامة المذكور قبله، ولد ونشأ في ضمد، وهو من السادة الفضلاء والعلماء النبلاء، هاجر إلى زبيد، وقرأ الفقه على العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي وغيره، وكان ذا سمتٍ حسنٍ، وقوة مجاهدةٍ، مؤثرًا الخمول، غير ملتفتٍ إلى الفضول، وهو من عباد الله الصالحين وأوليائه المقربين، وما زال مشتغلًا بما يعنيه، ويقربه من مرضاة الله، حتى توفي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ١٢٥١هـ تقريبًا[٢].

٥) السيد العلامة يحيى[٣] بن علي بن الحسين بن الحسن بن عز الدين المعافا:

هو الولد الثاني من ولدي السيد العلامة علي بن الحسين المعافا: ولد سنة ١١٩٠هـ،

---

(١) ترجمه شيخ الإسلام العلامة القاضي المؤرخ حسن بن أحمد عاكش الضمدي في (عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر) وذكره كلٌّ من السيد العلامة القاضي أحمد بن عبد الله الحازمي في (كشف النقاب) والسيد العلامة القاضي أحمد بن محمد الشعفي في (لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر) جميعهم نقلًا من كتاب (عقود الدرر) لعاكشٍ الضمدي.

(٢) أورد القاضي الحازمي هنا حاشيةً، تفيد نقله لسيرته وتاريخ وفاته من كتاب (العقيق اليماني) وهو خطأٌ واضحٌ، إذ أن آخر تاريخ في العقيق اليماني كان سنة ١٠٦٨هـ، فلعله من أخطاء الطباعة، نظرًا لعدم المراجعة بعدها.

(٣) ترجمه السيد العلامة القاضي أحمد بن عبد الله الحازمي في (كشف النقاب) والسيد العلامة القاضي أحمد بن محمد الشعفي المعافا في (لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر) وعلي أبو الخير المعافا في كتاب (المختصر الوافي في معرفة الأشراف آل المعافا بن الرديني) نقلًا من ورقاتٍ من كتاب (روض الناظرين في تراجم الأعلام الأربعة الناضرين) لشيخ الإسلام السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل الزبيدي.

ونشأ في حجر والديه على الطهارة والعفاف، وفد إلى زبيد سنة ١٢١٥هـ، فقرأ على شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في حلقة درسه صحيح مسلم، وقرأ عليه في النحو، وأملى على الشيخ في سنن أبي داود، قال عنه شيخه المذكور: (وفي إملائه محبة الدرس إلى ما ترتاح له النفس، بارع الحفظ بما يمليه، والتوثيق فيما يغنيه، قوته من بركة يده وفضل خالقه، وقد برع في الفقه والحديث والنحو ـ نفع الله به أهل جهته في الإصلاح وجمع الزكاة، وتدريس أهله، وهو من المناصرين لسلف الأمة، استعنت به في الإصلاح في زبيد، فقوبل بالارتياح) انتهى كلام الأهدل.

وكان من أهل الورع والصلاح، محافظًا على الصلاة، جمعةً وجماعةً، ويقوم بالإصلاح بين الناس، على طريق الحسبة، بعد اختياره من أطراف النزاع، ولديه خبرةٌ في ذلك، وكان لا يلوي على الدنيا بحالٍ، قانعًا بما يسد الحاجة، مشتغلًا بما يعنيه، معرضًا عن الفضول، وكان يردد دائمًا قول الشاعر:

اَلْفَضْلُ وَالشَّـرَفُ الرَّفِـيْعُ لِآلِ يَحْـيَى أَصْلُـهُمْ مِنْ هَاشِمِ

وظل على خير من ربه ـ عزَّ وجلَّ ـ حتى كانت وفاته ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في ١٨ من ذي القعدة سنة ١٣١١هـ.

٦) السيد العلامة أحمد[١] بن علي المعافا: هو المذكور في مقدمة كتاب (اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية) للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الكبسي،

---

(١) ذكر القاضي الحازمي في (كشف النقاب) اثنين غير صاحب الدراسة، يحملان هذا الاسم، وكلاهما عاشا في القرن الثالث عشر، الأول هذا، أورده دون ذكر سلسلة نسبه، والثاني ـ وسيأتي ـ ذكر أنه كانت له حظوةٌ لدى السلطان عبد الحميد خان، فكان يرحل إليه، ويعود محملًا منه بالأموال والهدايا، وكنت ظننتهما واحدًا، ولكن ترجَّح لي أن هذا غير الآخر، حيث أمعنت النظر في وصف السيد العلامة

حيث قال: (فهذا كشكولٌ لطيفٌ ومحمولٌ على الأرواح خفيفٌ، فقد سألني من لا يسعني رده، ولا يحل لي صده، وهو سيدي الوالد العلامة المصقع، الفهامة المبدع، فرع الدوحة العلوية، وطراز العصابة الحسنية، أحمد بن علي المعافا، من أشراف المخلاف السليماني . أنعم الله عليه بالعلم والعمل، وبلغه غاية السؤل والأمل . في رصد تاريخ من ولي هذه الأقطار اليمنية، من أول الإسلام، ومن عاصرهم من العلماء الأعلام، وهو حينئذٍ على جناح السفر، ومصاحبة الأصائل والبكر، وأنا في الحال متخلٍ من جوامع الأسفار، ودفاتر التواريخ والأخبار، وإنما نقلت ما علق بالخاطر، وبقي في خزانة الحفظ القاصر، على وفق اقتراحه في يومين، وطبق سؤاله في الإشارة إلى الأثر لا إلى العين، فوافقته إلى المساعدة، في المدة اليسيرة وتكلف هذه المشقة، رجاءً لنيل دعوةٍ منه متقبلةٍ، ووفور المودة المتصلة)

محمد بن إسماعيل الكبسي له في كتابه (اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية) بالوالد، إذ قال: (وهو سيدي الوالد العلامة المصقع، الفهامة المبدع، فرع الدوحة العلوية، وطراز العصابة الحسنية، أحمد ابن علي المعافا، من أشراف المخلاف السليماني) فمقتضى وصفه بالوالد أن يكون أسن منه بما لا يقل عن خمسة عشر عامًا، والكبسي من مواليد سنة ١٢٢١هـ، وتوفي سنة ١٣٠٨هـ، وهذا يرجِّح وفاة المعافا هذا أواخر القرن الثالث عشر، فإن قيل: ربما أن هذا تعمَّر طويلًا، قلت: إذا فرضنا ذلك سيكون توفي وقد تجاوز مئة عامٍ من عمره، وفي هذا السن لم يكن قادرًا على تحمل مشاق السفر، حيث ذكروا أنه رحل إلى الآستانة سنة ١٣٠٩هـ، وعاد من عند السلطان متأثلًا بالأموال والهدايا، فهاجمه قطاع الطرق، ونهبوا المال وقتلوه.

وهذا ترجمه السيد العلامة القاضي أحمد بن عبد الله الحازمي في (كشف النقاب) والسيد العلامة القاضي أحمد بن محمد الشعفي المعافا في (لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر) وقد جعل علي أبو الخير المعافا في كتاب (المختصر الوافي في معرفة الأشراف آل المعافا بن الرديني) الاثنين واحدًا.

وعلق محقق الكتاب الأستاذ خالد أبا زيد الأذرعي على اسم هذا السائل بقوله: أصل هذه الأسرة ـ يعني أسرة المعافا – من صبيا في تهامة، من أعمال جيزان، وهم من ولد المعافا بن رديني بن يحيى بن داود ..... من نسل سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وحينما ذكر في هذا الكتاب أحداث سنة سنة ٩٧٨هـ، وما حصل فيها من الخريف العظيم الذي أعقب الشدة العظمى، وما قاله السيد العلامة شمس الدين أحمد بن علي المعافا ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ علق المحقق المذكور على اسم شمس الدين المعافا بقوله: (لعله من جدود السائل لهذا المختصر)

٧) السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي المعافا: هو شيخ الإسلام السيد العلامة أحمد[١] بن محمد الضحوي بن حسن بن حسين بن حمد بن يحيى بن عز الدين ابن أحمد بن يحيى بن موسى بن محمد بن قاسم بن أحمد (بن حسن)[٢] بن محمد بن علي بن يوسف بن غانم بن حازم بن المعافا، والضحوي نسبةً إلى قرية[٣] الضحي، باليمن شمال مدينة الحديدة، حيث سكنها جده، ونسب إليها، وقال الوشلي: سكنها والده محمدٌ،

(١) ترجمه شيخ الإسلام العلامة القاضي حسن بن أحمد عاكش الضمدي في (عقود الدرر) والسيد العلامة القاضي إسماعيل بن محمد الوشلي في (نشر الثناء الحسن) وذكره السيد العلامة القاضي أحمد ابن عبد الله الحازمي في (كشف النقاب) ونقل سلسلة نسبه عن السيد العلامة محمد بن حيدر القبي في (الجواهر اللطاف) وأورد قصيدةً لعاكشٍ الضمدي في مدح المترجم له، كما ترجمه السيد العلامة القاضي أحمد بن محمد الشعفي المعافا في (لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر) نقلًا عن عاكشٍ الضمدي (في عقود الدرر) وأسهب في ذكر مشاعراته مع علماء وأدباء وفضلاء عصره.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادةٌ، عما في كتاب (كشف النقاب) أثبتها من كتاب (المختصر الوافي) للباحث علي أبو الخير المعافا.

(٣) قوله: (قرية) هو باعتبار ذلك العصر، أما اليوم فالضحي مدينةٌ كبيرةٌ عامرةٌ.

الذي وصل إلى الضحي قليطةً من قبل الشريف حمود بن محمد الحسني المشهور بأبي مسمار، والقليطة هو المجدد لما اندرس من الدين، فأرسله الشريف إليهم يعلمهم الطهارة وأنواع العبادات، فمكث لديهم أيامًا يعلمهم، ويرشدهم، ثم أوذي من قبل رؤساء تلك البلاد، كالأصلع شيخ الجرابح وغيره، فعاد إلى أبي عريش فثبتت هذه النسبة في ولده - صاحب الترجمة - وإلا فهو من أشراف صبيا، من السادة بني المعافا، ولد بأبي عريشٍ، سنة ١٢٣٣هـ، ونشأ في حجر والده، وحفظ القرآن في صغره، وأدبه والده، فأحسن تأديبه، وأرشده إلى الطلب، وفرغه للدراسة، فأخذ على علماء وقته، في المختصرات، حتى برع في النحو، وأخذ في علم الفقه على الفقيه العلامة عمر بن أحمد باكيلة، ولازم الشيخ العلامة الحافظ محمد بن علي العمراني، أيام إقامته بأبي عريشٍ للتدريس فيها، باستدعاء الشريف الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي الحسني له، فقرأ عليه في (فتح الوهاب شرح منهج الطلاب) لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، في فقه الشافعية، وفي غيره من الكتب من سائر الفنون، بفهمٍ ثاقبٍ، وجودة حفظٍ بارعٍ، وفي أقصر مدة، حتى صار إمامًا في جميع العلوم، جائلًا في ميدان المنطوق منها والمفهوم، وقرأ على شيخ الإسلام الحسن ابن أحمد عاكش الضمدي، في بعض الفنون، فاستفاد منه عاكشٌ أكثر مما استفاده صاحب الترجمة، كما شهد بذلك عاكشٌ نفسه، وكان مشتغلًا بعلم الحديث، ومطلعًا على مصطلحه، ملمًّا بأسماء رجاله، فكان لكثرة حفظه واطلاعه يعرف غالب أحوال الرواة في الحديث، من المولد والممات، والمنشأ والبلد وغيرها، وكان يحفظ (منظومة لامية الأفعال) عن ظهر قلبٍ، حفظًا تامًّا بسلاسةٍ وطلاقةٍ رغم عسرها، وتنافر ألفاظها في لسان الناطق بها، وانهال عليه طلبة العلم من كل جهةٍ للأخذ عليه، فسخر كل أوقاته للتعليم والتدريس، حتى صار عين وقته بأبي عريشٍ، وفريد عصره في المعارف على اختلاف أنواعها، مع

ما كان عليه من الأدب المحمود والسمت الحسن، والنزاهة التامة، غير ملتفتٍ لما لا يعنيه، قال عاكشٌ: (ما علمت أحدًا من أهل جهته يدانيه في سلامة طبعه وحسن أخلاقه، ولا رأيت أنشط منه في المذاكرة العلمية، مع التواضع، والإنصاف في البحث، لا يتعصب، ولا يغمط فضل ذي فضلٍ، وبيني وبينه كمال الألفة والصداقة في زمن الحداثة، لجامع العلم واتحاد البلد، فهو طيب السريرة، لا يحقد ولا يحسد) انتهى.

وكان كثير العبادة والزهد والورع والقيام بالليل، كثير الصدقات، جمع الله له بين الدين والدنيا، فكانت الدنيا في يده فقط، وكان ينفق كل يومٍ جانبًا من المال، في وجوه البر.

وله عدد من المؤلفات والمصنفات، منها (عقود اللآلئ المنسقات في شرح السبع المعلقات والثلاث الملحقات) وهو شرحُ مفيدٌ، أبسط من شرح الذروني على المعلقات، وله شرحٌ على القصيدة اللامية للشنفري.

وأما عن أدبه وشعره فقد قال عنه عاكشٌ: (وأما الأدب فقد انتهت إليه رئاسته، في المنظوم والمنثور، وعليها وقعت العناية سرها المطوي والمنشور، وفاق في جودة شعره أهل قطره الحاضر والباد، وقد كان بيني وبينه مكاتبةٌ في الشعر الأنيق، لو جمع لجاء في مجلدٍ) انتهى، وذكر منها نماذج، ليس هنا موضعها.

قال الوشلي: وكان شاعرًا مفلقًا، وبينه وبين السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر مكاتباتٌ بالأشعار، والقصائد الطنانة، الفائقة والرائقة) انتهى، وذكر أمثلةً منها، ليس هنا محلها.

ولما دنا أجله قصد بيت الله الحرام، فحج، وزار جده ـ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ـ فالتقى في المدينة بشيخ الإسلام عبد الرحمن بن عبد الله القديمي، وهو شيخ القاضي

الوشلي، فتوجها معًا من المدينة إلى مكة، قال الوشلي: فأخبرني شيخي أنه وجد صاحب الترجمة جبلًا من جبال العلم، ورأى من حسن سيرته وكثرة صدقاته ما لا يوصف، وحينما عزم على الرجوع إلى أبي عريشٍ بعد الحج أخذ في إنفاق أمواله في جهات الخير، ووقف كتبه، (وتوفي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عقب ذلك بأبي عريش، سنة ١٢٧٨هـ، وقد انقطعت ذريته، بوفاة ابنيه: السيد العلامة علي بن أحمد الضحوي الذي لم يعقب، وابنٍ آخر له توفي صغيرًا، عندما سقط عليه قدرٌ من الزيت)[١]

قال الوشلي[٢]: (عجيبةٌ: أخبرني الشريف حمود بن علي ـ يعني: بن محمد بن علي ابن حيدر بن محمد الحسني ـ صاحب المعترض ـ أن شخصين من عشيرته الأشراف مرا في أبي عريشٍ بقبر المترجم له عام ١٣٢٩هـ، بالليل، فإذا هو قائمٌ في قبره، نصفه ظاهر القبر، ونصفه الآخر باطنه، فلما مرا عليه قال: لا إله إلا الله، فمضى أحدهما خائفًا، فما رؤي، ووقف الآخر، فقال لصاحب القبر: أنت من أهل الدنيا؟ أم من أهل الآخرة؟ فقال له: كنت من أهل الدنيا، وقد صرت من أهل الآخرة، والآن أنا من أهل الدنيا والآخرة، وأنا أحمد بن محمد الضحوي) انتهى.

---

(١) ما بين الحاصرتين مما تفرد بذكره علي أبو الخير المعافا في (مختصره الوافي) روايةً عن الشريف إبراهيم بن علي حيدر المعافا، والعجب كيف أرخ عاكشٌ وفاته، ولم يؤرخ وفاة والده المتوفى بعده بعامٍ، وكلاهما في بلدةٍ واحدةٍ، ولذلك أرجّح خطأ ما أثبته علي أبو الخير المعافا من تاريخ وفاته نقلًا عن رواية المذكور، وإلا فكيف أرخ عاكشٌ وفاة ولده علي الآتية ترجمته سنة ١٢٨٦هـ، ولم يثبت وفاة الوالد سنة ١٢٨٧هـ، فهذا لا يستقيم إلا إذا كانت وفاة عاكشٍ قبله أو في نفس العام والشهر، وعاكشُ طريح الفراش، ولكن وفاة عاكشٍ كما ذكرها المؤرخون سنة ١٢٨٩هـ أو سنة ١٢٩٠هـ، لذلك الراجح أن وفاة صاحب الترجمة في نفس تاريخ وفاة عاكشٍ، إن لم يكن بعد ذلك.

(٢) (نشر الثناء الحسن) المخطوطة.

٨) السيد العلامة عبد الله[١] بن يحيى الصبياني المعافا: انتقل والده إلى الضحي، فثبتت هذه النسبة على ولده، ولد بالضحي، ونشأ بها نشوءً حسنًا، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلبٍ، ثم قرأ على علماء الضحي كجده لأمه السيد العلامة عبد الله عبيد، والفقيه العلامة عمر بن أحمد بن محمد يعني، والسيد العلامة محمد بن علي سيِّد، والفقيه العلامة عبد القادر بن إسماعيل بن عبد الله يعني، وغيرهم، حتى صار مشاركًا في عدة من الفنون، وكان يدرس بالضحي، ونجب على يده كثيرٌ من طلبة العلم، وكان متواضعًا، حسن الأخلاق، ويتعاطى البيع والشراء، حتى كثرت لديه الدنيا، وكان كثير الإحسان منها، والإنفاق في وجوه الخير، وجمع عدةً من الكتب النافعة، وما زال على حاله ذلك، حتى وافاه الأجل بمسقط رأسه الضحي عام ١٣١٧هـ، ولم يعقب.

٩) علي[٢] بن أحمد بن محمد الضحوي المعافا: هو الأديب العلامة والشاعر المجيد الذي ارتفع قدره، وتبلج في سماء الأدب بدره، المهذبة شمائله، القاضي بنجابته أخلاقه، علي بن أحمد بن محمد الضحوي المعافا، ولد سنة ١٢٦٦هـ[٣]، ونشأ في حجر والده، على العفاف والطهارة، فأرشده إلى طلب العلم، فجد في القراءة بذهنٍ وقادٍ، وأدرك

---

(١) تفرد بترجمته السيد العلامة المؤرخ القاضي إسماعيل بن محمد الوشلي في (نشر الثناء الحسن) عقب ترجمة السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي، فقال: ومنهم، ممن عرفته ابن عمه، إلا أنه لم يوضح إن كان ابن عمه أخا أبيه، أو ابن عم أبيه، وفي كلا الحالين فهو من السادة المعافيين.

(٢) ترجمه شيخ الإسلام العلامة القاضي حسن بن أحمد عاكش الضمدي في (عقود الدرر) ونقلها عنه السيد العلامة القاضي أحمد بن محمد الشعفي المعافا في (لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر) وذكر السيد العلامة محمد بن حيدر القبي سلسلة نسبه في (الجواهر اللطاف)

(٣) استنبطت تاريخ ميلاده التقريبي مما ذكره القاضي الشعفي في آخر ترجمته له، حيث قال: (توفي سنة ١٢٨٦هـ، وعمره لم يتجاوز عشرين سنةً)

في النحو، واستفاد في الفقه وغيره، وأخذ على والده في الحديث ومصطلحه، وكانت له رغبةٌ في المطالعة والمذاكرة مع الطلبة، فقد فرغه والده للعلم، وكفاه مهمات الدنيا، وأخذ على شيخ الإسلام الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، واشتغل بالأدب، وطالع كتبه، وقال الشعر الجيد، وما زال مشتغلًا بالعلم، حتى توجه لقضاء فريضة حجة الإسلام، وبعد فراغه من الحج توجه إلى جدة، تمهيدًا للعودة إلى وطنه، فوافاه الأجل هناك، وكثر عليه الأسف من والده، وممن عرفه، لكونه من نجباء الشباب، وممن يرجى في بقائه انتفاع الناس، ولكن ما عند الله خيرٌ للأخيار، وكانت وفاته ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في محرم سنة ١٢٨٦هـ.

١٠) السيد العلامة أحمد[١] بن علي بن أحمد بن حمد بن بكري بن عبده بن علي ابن نهشل بن أحمد بن يحيى بن موسى بن محمد بن قاسم بن أحمد (بن حسن)[٢] بن محمد بن (علي بن يوسف بن)[٣] غانم بن حازم بن المعافا: يلتقي مع شمس الدين المعافا في علي بن يوسف بن غانم بن حازم بن المعافا: ولد في قرية الظبية[٤] بصبيا، ولقب

---

(١) ذكر السيد العلامة محمد بن محمد زبارة في كتاب (نيل الحسنيين) أنه وصل إلى السلطان عبد الحميد خان، وعنه نقل السيد العلامة القاضي أحمد بن عبد الله الحازمي في (كشف النقاب) وذكره السيد العلامة محمد بن حيدر القبي في (الجواهر اللطاف) ، وقد جعل علي أبو الخير المعافا في كتاب (المختصر الوافي في معرفة الأشراف آل المعافا بن الرديني) هذا والسابق برقم (٦) واحدًا، وليس كذلك كما نبهت عليه هناك، وحققت كونهما اثنين.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادةٌ عما في كتاب (كشف النقاب) أثبتها من سلسلة نسب السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي المعافا.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادةٌ عما في كتاب (كشف النقاب) أثبتها أيضًا من سلسلة نسب السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي المعافا.

(٤) وجاء في (المختصر الوافي) أنه بقرية الراكب، وهو خطأٌ، والصواب ما أثبته، وهو الظبية، والظبية بلدةٌ قديمة، جنوب وادي صبيا، وتقع اليوم جنوب شرق مدينة صبيا، بنحو خمسة كيلو متر تقريبا، كما

بالمسافر، لكثرة رحلاته، وساعدته المقادير، في التقرب إلى السلطان العثماني عبد الحميد خان، حيث أجرى له ولعائلته كفايةً (صُرًّا) من المال بالعطاء السلطاني والكرم الشاهاني، ورحل إليه سنة ١٣٠٩هـ، فخرج من لديه بالأموال والهدايا، وكان قد حسده بعض أهل جهته، فترصدوا له في الطريق، فقتلوه ونهبوا المال، وذكروا أن ذلك كان بعد سنة ١٣٠٩هـ، فلعله، أقام بالآستانة بقية عام ١٣٠٩هـ، ثم خرج عائدًا لبلده، فقتلوه.

١١) مسعود[١] بن حمد بن يحيى بن شار بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن محمد ابن إبراهيم بن دريب[٢] بن خالد بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن يوسف بن غانم بن حازم بن المعافا: كان من العلماء العاملين، ومن العقلاء الصالحين، نشأ بضمد،

تقع شرق الخط الدولي الواصل بين اليمن والمملكة العربية السعودية، وقد أشهرها قديمًا بئرها الهلالية، نسبةً إلى بني هلال، منذ ما قبل الإسلام، أو بعده بقليلٍ، الذين طافوا بديار المشرق والمغرب، فمروا بوادي الظبية، وأسسوا بالظبية بئرهم الحلوة، ونسب إليهم عقمها الترابي، الذي اشتهر بعقم بني هلال، وقد جرى في واديها المتفرع من وادي صبيا وقائعُ وحروبٌ قبليةٌ كثيرةٌ، خاصةً في القرن العاشر، وقد سكنها قديمًا بنو العقيلي، وبنو النمازي (الحزيمي) وبنو العامري، وبنو الحازمي، وبنو العنبري، وبنو المعافا، وبنو الخواجي، وغيرهم، وأصبحت اليوم مدينةً كبيرةً عامرةً، يسكنها أكثر من اثنين وعشرين ألف نسمةٍ.

(١) ترجمه شيخ الإسلام العلامة القاضي حسن بن أحمد عاكش الضمدي في (عقود الدرر) وذكره السيد العلامة القاضي أحمد بن عبد الله الحازمي في (كشف النقاب) وقال: أنه مترجمٌ في عقود الدرر) ولم ينقل ترجمته، وذكره السيد العلامة القاضي أحمد بن محمد الشعفي المعافا في (لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر) ونقل سلسلة نسبه عن القبي في (الجواهر اللطاف) كما نقل ترجمته عن عاكشٍ الضمدي في (عقود الدرر)

(٢) جاء في ترجمته عند الحازمي والشعفي في (كشف النقاب) و(لآلئ الدرر) في هذا الموضع (إدريس) وقد سبق التنبيه على هذا في ترجمة السيد العلامة حسين بن عيسى بن إبراهيم بن محمد الماضية برقم (٢)

واشتغل على علمائها بمبادئ الفقه الأولية، ثم ارتحل إلى مدينة زبيدٍ، وقرأ على مشايخها آنذاك، ومنهم السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، وأدرك في علم الفقه والفرائض، وشارك في النحو، ورحل إلى صنعاء، وقرأ على علمائها في الحديث، واستفاد فائدةً جليلةً، ورجع إلى وطنه، وحج بيت الله الحرام، واشتغل بما يعنيه، من التلاوة لكتاب الله، وملازمة الجمع والجماعات، والمحافظة على الواجبات، والتنزه عن المقبحات، وقد قرأ عليه جماعةٌ من طلبة العلم في ضمد، وكان مبارك التدريس، لصلاحه، وخلف السيد العلامة محمد بن ناصر الحازمي في إملاء صحيح البخاري، ورئاسة حلقة الصحيح في شهر رجب على حسب العادة المستمرة في اليمن، وظل ماشيًا على طريق الزهد، مع حسن التواضع، والرضا بميسور العيش، وعدم التصنع في جميع أموره، حتى وافاه الأجل.

ولم يؤرخوا ميلاده ولا وفاته . رَحِمَهُ اللهُ.

١٢) السيد العلامة أحمد[١] بن بشير بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن ابن عز الدين المعافا: هو حفيد العلامة محمد بن علي بن حسين المتقدمة ترجمته برقم (٤) ولد في ضمد، سنة ١٢٨٠هـ، وقرأ على يد علماء ضمد، ومنهم الشيخ العلامة عبد الله بن عيسى زكري، حتى نال النصيب الأوفر من المعرفة، وكان لديه معرفةٌ في علم الفقه والتاريخ والأنساب، وكان قائمًا بالإصلاح بين الناس عن طريق الحسبة، وهو على

(١) ذكره السيد العلامة القاضي أحمد بن عبد الله الحازمي في (كشف النقاب) استطرادًا في ترجمة جده الماضية ترجمته برقم (٤) وذكره السيد العلامة القاضي أحمد بن محمد الشعفي في (فرجة النظر)

جانبٍ من الورع والصلاح، وظل على خيرٍ من ربه، حتى وافاه الأجل المحتوم سنة ١٣٥٢هـ[١].

١٣) السيد العلامة حسن[٢] بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حسن بن حسين الزناني بن إبراهيم بن حمد بن حسن بن أحمد أبي السكران بن محمد بن عيسى بن أحمد ابن خالد بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن يوسف بن غانم بن حازم بن المعافا: من رجال القرن الثالث عشر الهجري، كان من أهل الورع والتقوى، ومن المحافظين على الجمع والجماعات، وكان يتمتع بذهنٍ وقادٍ، وحفظٍ قويٍّ، حفظ القرآن عن ظهر قلبٍ، واجتهد في كتابته، فخط بيده مصحفًا شريفًا[٣] ، لا يزال موجودًا ومتداولًا، واهتم بتعليم الناس كتاب الله ـ تَعَالَى ـ عملًا بقول رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) [٤] فأنشأ عدة مدارس لتحفيظ القرآن، منها مدرسة في خبت المسرحي، فمكث بها مدةً من الزمن يعلم ويدرس، وكان رجلًا نزيهًا ورعًا أمينًا، ولذلك اتخذته الدولة العثمانية وسيطًا بينها وبين الفقراء والمساكين وغيرهم من المستحقين للزكاة، حيث كان يتسلم من الدولة الزكاة، ويوزعها لمستحقيها، وخاصة طلبة العلم، وكان يتنقل ما بين ضمد والظبية والبديع، وظل على خيرٍ من ربه حتى وافاه الأجل، ولم يؤرخ علي أبو الخير المعافا ميلاده، ولا وفاته ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وذريته اليوم يسكنون في المرايا والحنبكة.

---

(١) أورد القاضي الحازمي هنا حاشيةً، تفيد نقله لسيرته وتاريخ وفاته من كتاب (العقيق اليماني) كما أورد مثل ذلك في ترجمة جده المذكور، المتوفى سنة (١٢٥١)هـ، وهو خطأٌ واضحٌ، إذ أن آخر تاريخٍ في العقيق اليماني كان سنة ١٠٦٨هـ، فلعله من أخطاء الطباعة، نظرًا لعدم المراجعة بعدها.

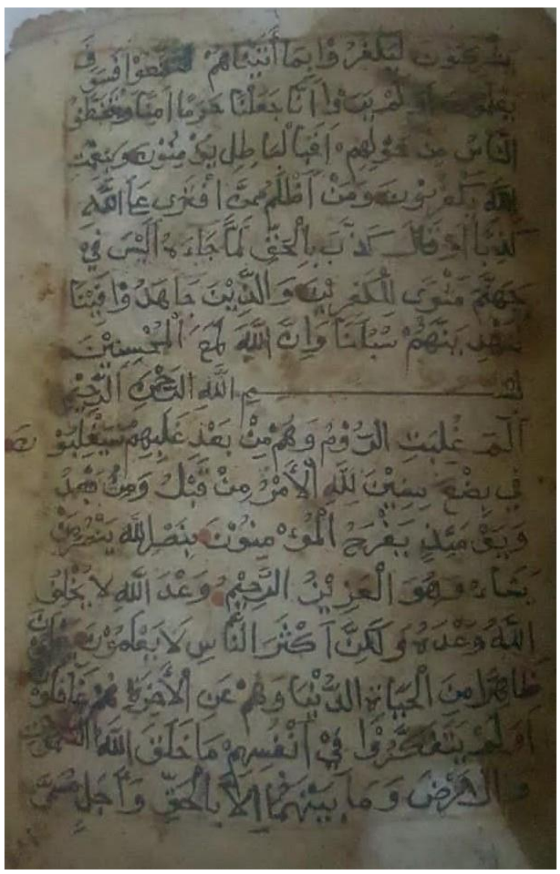
(٢) ذكره علي أبو الخير المعافا في (مختصره الوافي) وترجمه نقلًا من رواية سبطه السيد محمد بن أحمد عيه المعافا، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يوم السبت ٦ من ذي القعدة سنة ١٤٣٨هـ، وهو معمرٌ، وعالمٌ، وفقيهٌ، من أهل البديع، بمحافظة أبي عريش، وقد كان سلفه بقرية الراكب.

(٣) تم إلحاق صفحة منه في الصفحة التالية.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، عن عثمان بن عفَّان ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



صورة قيد بخط العلامة علي بن حسن المعافا، الملقب خلوفة، تتضمن تدريج نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط. رَضِيَ اللهُ عَنْهُ



صورة صفحة من مصحف مخطوط بقلم السيد العلامة حسن بن محمد بن أحمد جعفر المعافا

مَوَاطِنُ سُكْنَى بَنِيْ الْمُعَافَا قَدِيْمًا وَحَدِيْثًا:

كانت بداية سكنى بني المعافا في المخلاف السليماني في صبيا بقرية الراكب التابعة للظبية قديمًا وحديثًا، ثم لما تكاثروا، وازدادت أعدادهم، ووقعت الحروب فيما بينهم، ثم بينهم مع الخواجيين ضد الأشراف الحازميين تفرقوا في القرى والمدن والبلدان:

فقد سكنوا في عددٍ من قرى محافظة صبيا، مثل الراكب، وصلهبة، والظبية، والشاخر، والجمالة، والمنامة، والخوارة، وصبيا الجديدة، وغيرها.

ومنهم من سكن في قرى أبي عريشٍ كالبديع، والحنبكة، والمرايا، والعبادل، والجربة، والزخمية.

ومنهم من سكن بضمد، وهم الأكثرية، وبقرى محافظة ضمد، كحرجة ضمد والشقيري، والقمزي.

ومنهم من سكن بقرى الدرب، كالشقيق.

ومنهم من سكن بعسير، كبحر أبي سكينة ومحايل عسير.

ومنهم من سكن بوادي بيش، والحقو الواقعة شمال شرق بيشٍ.

ومنهم من سكن بوادي جازان.

ومنهم من سكن بمكة المشرفة، والمدينة المنورة، والرياض.

ومنهم من سكن في بعض مدن اليمن كالضحي.

وغير ذلك من المدن والقرى التي سكنها ويسكنها المعافيون.

وهذا أوان البدء في ترجمة شيخ الإسلام السيد العلامة شمس الدين أحمد بن علي المعافا – رَحِمَهُ اللهُ.

تَرْجَمَةُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ

شَمْسِ الدِّيْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ

ابْنِ أَبِيْ الْقَاسِمِ الْمُعَافَا:

(٩١٠ تقريبا ـ ٩٩٩)هـ

تَرْجَمَةُ شَمْسِ الدِّيْنِ الْمُعَافَا:

نَسَبُهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ:

هو السيد العلامة الفصيح المصقع المفوه المدره شيخ الإسلام الإمام شمس الدين أحمد بن علي بن قاسم بن حسن بن شافع بن قاسم بن حسن بن علي بن يوسف بن غانم بن حازم بن المعافا بن الرديني بن يحيى بن داود أبي الطيب[1] بن عبد الرحمن بن أبي الفاتك عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالبٍ، وفاطمة بنت رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ورَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

مِيْلَادُهُ وَنَشْأَتُهُ:

لم تذكر مصادر ومراجع ترجمته أي تاريخٍ لميلاده، حتى وإن كان تقريبيًّا، لكن غالب الظن أنه ولد في العشر الأولى من القرن العاشر الهجري، وأمه كما ذكر العلامة المؤرخ عبد الله بن علي النعمان الضمدي هي ابنة العلامة القاضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يحيى النعمان، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في شوال سنة ٩١٠هـ عن إحدى وأربعين

(١) لم أقف على سلسلة نسبه في المصادر التي ذكرته إلا في (الجواهر اللطاف) للسيد العلامة محمد ابن حيدر القبي، لكن جاء فيه: بن داود بن أبي الطيب، فجعلهما اثنين، وإنما هو واحدٌ اسمه داود وكنيته أبو الطيب.

عامًا، حيث قال: (وهو جد كلٍّ من الفقيه العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي، والفقيه العلامة أحمد بن علي المعافا لأمهما)[1] مما يعني أنهما ابنا خالةٍ.

كما لم تذكر مصادر ترجمته ما إذا كان نشأ في حجر أبويه، أو نشأ يتيمًا، أو توفيا أو أحدهما وهو في سن الصغر، أو نشأ وبلغ مبلغ الرجال في حياتهما.

تَحْقِيْقُ مَحَلِّ مِيْلَادِهِ:

أغفلت المصادر الأساسية لترجمته . وخاصةً كتب التراجم . أغفلت ذكر محل ميلاده، ولكن أمكن معرفة مسقط رأسه من إشارة بعض المتصفحين لمخطوطة (العقيق اليماني) للعلامة المؤرخ عبد الله بن علي النعمان عند ذكره لحوادث سنة ٩٦٦هـ، حيث قال: (وفيها وقع القتال بين الأشراف المعافيين، وهو سبب انتقال السيد العلامة أحمد علي المعافا إلى صلهبة ومجاورته للأشراف الحوازمة) ولم يحدد من أين انتقل، لكن علق

([1]) قال النعمان الضمدي: في صفحة (١٤٧) من مخطوطة (العقيق اليماني) أن القاضي إبراهيم بن محمد النعمان توفي سنة ٩١٠هـ، وعمره ٤١ عامًا، وأن الفقيه علي بن عمر تزوج سنة ٨٨٣هـ، وأن الفقيه محمد بن علي ولد آخر هذا العام، ومقتضى هذا أن عمر القاضي إبراهيم يوم زواج ابنته بوالد العلامة محمد بن علي بن عمر ١٤ عامًا، فكيف يعقل أنه في هذا العمر الذي هو ١٤ عامًا كان له ابنةٌ شابَّةٌ في سن الزواج، فهذه عجيبةٌ وغريبةٌ، هذا من ناحيةٍ، ومن ناحيةٍ أخرى لا يستقيم ما ذكره النعمان، إلا إذا كان القاضي إبراهيم توفي عن إحدى وستين سنة، فحينها سيكون عمره يوم زواج ابنته أربعًا وثلاثين سنة، وعمر ابنته ستة عشر عامًا، على فرض أنها ولدت سنة ٨٦٧هـ، فهذا يحتاج إلى تحقيقٍ، وعليه يتوقف صحة تاريخ ميلاد العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي . رَحِمَهُ اللهُ.

بعض متصفحي المخطوطة[١]، في حاشية هذه الصفحة بقوله: (فتنة بني المعافا بقرية الراكب[٢]، واستجارة العلامة أحمد علي المعافا بالحوازمة سكان صلهبة) ورغم أنها ليست إفادةً قطعيَّةً، إلا أنه يمكن اعتمادها، لا سيما وقد عضدها ما جاء في حاشية الصفحة رقم (١٩٧) من هذه المخطوطة بقلم بعض متصفحيها أيضاً: (قف، واعرف أن السيد العلامة الإمام الحجة النبراس أحمد بن علي المعافا صاحب قرية الراكب من تلامذة الإمام أبي الحسن البكري، مجيدٌ للنظم والنثر... إلخ)

وقال السيد العلامة محمد بن حيدر القبي في جواهره اللطاف: (والمعافا يسكن قرية الراكب ـ قريةٌ قديمةٌ يماني الأجعم بوادي صبيا ـ وبها آثار المساكن حتى تاريخه، وقد كان بها العلامة مؤلف الحاشية على شرح الأزهار أحمد بن علي بن قاسم بن حسن ابن شافع ..... المعافا) انتهى المراد نقله.

ثم وقفت على ما ذكره السيد العلامة المؤرخ القاضي الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في (الإتحاف بأنساب أشراف المخلاف) عند ذكر صاحب الدراسة في أشراف بني المعافا، حيث قال: (فأنساب هؤلاء السادة ـ يعني بني المعافا ـ محفوظةٌ، وأحوال سيرتهم مشهورةٌ، غير منكورةٍ، وفيهم الكثير من العلماء والصالحين، منهم السيد العلامة أحمد بن علي بن القاسم المعافا ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ كان مستقره قرية الراكب المندثرة، فحصل

(١) الخط الذي كتبت به هذه التعليقات في حواشي صفحات المخطوطة قديمٌ، يقرب من عصر كتابة المخطوطة، ولا شك أن هذه التعليقات كتبت بعد وفاة النعمان الضمدي، إما في نهاية القرن الحادي عشر، أو بداية القرن الثاني عشر الهجري.

(٢) سيأتي ذكر نبذةٍ تعريفيةٍ عن هذه القرية.

بينه وبين بعض بني المعافا خلافٌ شجر بينهم، فخرج من القرية، وارتحل إلى قرية صلهبة[1]، بجوار الأشراف الحوازمة) انتهى المراد نقله.

ناهيك عن تلقيبه من قبل السيد العلامة الإمام عبد الله بن علي المؤيدي باسم قرية الراكب، حيث سماه بالراكب اليعسوب، فقال عند ذكره له، في جملة مدحه وثنائه على أهل صبيا، في قصيدته[2] التي أرسلها إليه:

فَلَـبَّـانِـيْ أُولُـو الْأَلْـبَـابِ طُـرًّا   وَأَعْـلَـى النَّـاسِ فِيْ فَـضْلٍ مَـقَـامَا

---

(١) صلهبة: بفتح الصاد المهملة، وإسكان اللام، وفتح الهاء، وفتح الباء الموحدة بعدها، وآخرها تاء مربوطة، قرية من قرى محافظة صبيا، ويحدها اليوم من جهة الشمال صبيا الجديدة، التي اختلطت مبانيها بها، ويلي صبيا الجديدة خبت نخلان، ومن جهة الجنوب مدينة الظبية، التي تبعد عنها بنحو خمسة كيلو مترات، ومن جهة الشرق قرية الحسيني، ومن جهة الغرب صبيا القديمة، ويفصل بينهما الخط الدولي الواصل بين اليمن والمملكة، وبالرغم من عدم وجود لوحة إرشادية بهذه القرية، إلا أن هناك بعض المنشآت الحكومية تحمل اسمها، مثل مدرسة صلهبة الابتدائية للبنين، ومدرسة صلهبة الابتدائية للبنات، وهي قرية موجودة من قبل الإسلام، ويؤيد ذلك ما نقله الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) من رواية ابن أبي عاصم، والطّبرانيّ، وابن مندة، من طريق عبد الرحمن بن بشر، وهو ضعيف، عن محمد بن إسحاق، عن نافع وزيد بن أسلم، عن ابن عمر، وعن سعيد المقبري وابن المنكدر عن أبي هريرة وعن عمار بن ياسر، قالوا: قَدِمَتْ دُرَّةُ بِنْتُ أَبِيْ لَهَبٍ الْمَدِيْنَةَ مُهَاجِرَةً، فَنَزَلَتْ فِيْ دَارِ رَافِعِ بْنِ الْمُعَلَّى، فَقَالَ لَهَا نِسْوَةٌ مِنْ بَنِيْ زُرَيْقٍ: أَنْتِ ابْنَةُ أَبِيْ لَهَبٍ الَّذِيْ يَقُوْلُ اللهُ لَهُ: (تَبَّتْ يدا أَبِي لَهَبٍ) فَمَا تُغْنِيْ عَنْكِ هِجْرَتُكِ؟ فَأَتَتْ دُرَّةُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «اجْلِسِيْ» ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ، وَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ: مَا لِيْ أُوْذَى فِيْ أَهْلِيْ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ شَفَاعَتِيْ لَتَنَالُ قَرَابَتِيْ حَتَّى أَنَّ صُدَاءً، وَحَكَمًا، وَسَلْهَبًا لَتَنَالُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

(٢) سيأتي إيراد النص الكامل لهذه القصيدة في محله ـ إن شاء الله.

وَمَنْ رَسَخَتْ عُلُوْمُهُمُ فَصَارُوْا مُضِيًّا لِلْوَرَى يَجْلُو الظَّلَامَا

وَإِنَّ الْمُغْوِرِيْنَ الْغُرَّ مِنْهُمْ بِأَرْضٍ عِزُّهَا فِيْهِمْ أَقَامَا

أَقَامَتْهُ سُيُوْفُ بَنِيْ عَلِيٍّ بِصَبْيَاءٍ فَقَرَّ بِهَا وَدَامَا

وَتَحْوِي الرَّاكِبَ الْيَعْسُوْبَ مِنْهُمْ وَفِيْ ضَمَدٍ غُيُوثٌ وَالسُّلَامَى

هذا فضلًا عما ذكره هو ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في قصيدته التي نظمها مجاراةً ومناصرة للقصيدة المذكور منها الأبيات السابقة، للإمام عبد الله بن علي المؤيدي، حيث ذكر أنه لولا ضعفه وكبر سنه، قد قيَّداه عن الخروج مع الإمام، لكان فارق صبيا، متوجهًا إليه لمناصرته، وأنه يعتذر عن ذلك، ودمع عينه منسجمٌ على خديه، بحيث يظنه الناظر إليه لكثرته مطرًا، ويحسب أن احتقان عينه بالدموع غمامًا، وذلك في قوله:

وَلَوْلَا أَنَّ قَيْدَ الضَّعْفِ مِنِّيْ يُقَيِّدُنِيْ فَلَمْ أَجِدِ اعْتِزَامَا

لَفَارَقْنَا رُبَى صَبْيَا إِلَيْهِ وَلَا نَخْشَى الْعِتَابَ وَلَا الْمَلَامَا

وَقَدْ أَجْرَى اعْتِذَارِيْ دَمْعَ عَيْنِيْ عَلَى خَدَّيَّ فَانْسَجَمَ انْسِجَامَا

فَتَحْسَبُهُ عَلَى خَدَّيَّ غَيْثًا وَيُحْسَبُ حَقْنُ عَيْنَيَّ الْغَمَامَا

ومما يؤكد أن أول سكنى المعافيين بالمخلاف السليماني هو صبيا قول ابن هتيمل السابق في مدحهم ومدح أبناء عمومتهم الذرويين:

وَقُلْ لِبَنِيْ سَبَا وَبَنِي الْمُعَافَا وَذَرْوَةَ أَنَّهُمْ لُبُّ اللُّبَابِ

حَمَيْتُمْ جَانِبَي صَبْيَا بِحَرْبٍ سَحَائِبُهَا مَوَاطِرُ كَالسَّحَابِ

وَسُسْتُمْ أَهْلَ دَوْلَتِكُمْ بِحَمْلِ الْجِفَانِ وَبِالطِّعَانِ وَبِالضِّرَابِ

فقد كان آل ذروة في شرق وادي صبيا، وكان آل المعافا بغرب الوادي، وكانت تقع عليهم مسؤولية حماية جهتي صبيا، شرقًا وغربًا، إذ كانوا هم كبار رؤساء ووجهاء وادي صبيا، وهم لب اللباب، وهم ساسة البلاد، والدولة، في الكرم وفي الشجاعة والإقدام في الحروب، وفي هذا كفايةٌ لبيان سكنى آل المعافا الأصل بوادي صبيا الجنوبي بقرية الراكب ومدينة الظبية اليوم.

ومن ذلك قول الأستاذ خالد أبا زيدٍ الأذرعي محقق كتاب (اللطائف السنية) للسيد العلامة إسماعيل بن محمد الكبسي، في تعليقه على ذكر (المعافا) في مقدمة الكتاب: (أصل هذه الأسرة ـ يعني أسرة المعافا – من صبيا في تهامة، من أعمال جيزان، وهم من ولد المعافا بن رديني بن يحيى ابن داود ..... من نسل سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) انتهى.

لكن كل ما جاء في المصادر الأساسية ليس فيها تصريحٌ بمحل ميلاد صاحب هذه الدراسة، وإنما فيها إشاراتٌ إلى محل السكن، أو أنه صاحب هذه القرية، أو أن هذه القرية مستقره، باستثناء ما ذكره الأستاذ الكبير والأديب الأريب مؤرخ المخلاف السليماني محمد بن أحمد العقيلي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في كتابه (التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) [1] في تعليقه على قصيدة[2] صاحب هذه الدراسة التي امتدح بها الإمام شرف الدين، حيث قال: (ولد علامتنا الجليل

([1]) انظر صفحة (٢٦٠) من الجزء الأول من الكتاب.

([2]) سيأتي إيراد هذه القصيدة في محله ـ إن شاء الله.

في قرية عشيرته المسماة الراكب، على وادي صبيا[1]) ولعل مصدر إيراده لهذه المعلومة ما نقلناه عن (التحفة العنبرية) و(العقيق اليماني) و(الإتحاف في أنساب أشراف المخلاف) و(الجواهر اللطاف) كما ذَكَرَ ذلك تبعًا للعقيلي علي أبو الخير المعافا في كلٍّ من (المختصر الوافي) و(معجم اللؤلؤ والأصداف) حيث قال: ولد بقرية الراكب، قرية آبائه وأجداده، ولا ندري ما مصدره في ذلك، أو ذَكَرَ ذلك استنباطًا مما ذُكِرَ من سكناه فيها، ومن قولهم صاحب قرية الراكب وقولهم أنها مستقره، وهو استنباطٌ جيّدٌ، وفي قوله هذا تناقضٌ مع ما قد أثبته في كتابه (الجامع الموحد في تاريخ وتراث وأسر محافظة ضمد) المتضمن بترجمته فيه الإيحاء بأنه من أهل ضمد، مما يدل على عدم توثقه مما يكتب.

وبذلك يعلم خطأ ما أثبت في دوار ضمد من أن صاحب هذه الدراسة من أعلام ضمد.

وليس علي أبو الخير وحده من ينسب أعلام المناطق الأخرى إلى ضمد، بل قد سبقه الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي الضمدي، الذي استغل خطأ الأستاذ محمد أحمد العقيلي في كتابيه (التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) و(المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - مقاطعة جازان) حين نسب فيهما الشاعر منصور[2] بن سحبان إلى ضمد، دون قصدٍ منه أو تعمدٍ، فقام حجاب

([1]) وبالتحديد قرية الراكب الواقعة على العدوة الجنوبية من الوادي.

([2]) هو أبو عامر منصور بن عيسى بن سحبان الحكميُّ الصبيانيُّ، من أعلام القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ترجمه الدكتور عبد الولي الشميري، في (موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه) برقم (١١٠٤٧) فقال: (عاش وتوفي في مدينة صبيا من المخلاف السليماني، وهو اليوم جزءٌ من المملكة العربية السعودية، أديبٌ فصيحٌ، مدح بشعره جماعةً من رؤساء عصره، ودخل في مهاجاةٍ مع جماعةٍ آخرين، مما أثار عليه الضغائن، فوجد بعد ذلك مقتولًا) وأرخ وفاته سنة ٧٢٥هـ.

بنسبة الشاعر المذكور إليها، عن قصدٍ وتعمدٍ، لإثراء أعلام مدينته ضمد، وذلك في كتابيه: (القاسم بن علي بن هتيمل . حياته من شعره) و(الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون) [1] في حين أن ابن سحبان شاعر مشهور، صبياني المولد والنشأة والوفاة، كما هو معروف في كتب التاريخ، وكما حققه[2] الدكتور محمد منصور الحاوي، ولم يستطع الأستاذ حجاب تحديد مسقط رأس ابن سحبان من ضمد، هل هو نجران[3] التي سميت فيما بعد بقرية مختارة؟ أو ضمد نفسها؟ ولم يحدد أيضًا موضع وفاته؟ إن كان ضمديًّا كما يزعم.

---

(1) انظر صفحة (١٢) من كتاب (القاسم بن علي بن هتيمل . حياته من شعره) وصفحة (١٢٨) ، من كتاب (الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون)

(2) انظر صفحة (٧٠) من كتابه (الفقهاء الشعراء في المخلاف السليماني) حيث حدد محل ميلاده، وهو قرية الروضة، إحدى قرى وادي صبيا.

(3) توجد ثلاثة مواضع في المملكة العربية السعودية، سميت نجران، كما ذكره العقيلي في معجمه الجغرافي لمنطقة جازان: الأولى مدينة نجران المعروفة والمشهورة في جنوب المملكة، وفيها وقعت قصة أصحاب الأخدود، التي خلدها القرآن الكريم في سورة البروج، وتعتبر العاصمة الإدارية لمنطقة نجران، والثانية هذه التي تتبع محافظة ضمد، لكنها اليوم لم تعد تحمل هذا الاسم، لأنها عرفت فيما بعد بقرية مختارة، ونجران هذه هي بلد الشاعر ابن هتيمل، وقد ذكرها في شعره، ومن مواضع ذكرها في شعره قوله:

أَيَقْدَحُ فِيَّ فِيْ (نَجْرَانَ) مَنْ لَا ... يَحِلُّ عَلَيْهِ عِنْدَ الْبَيْعِ فِلْسُ

يُلَجْلِجُ نِعْمَتِيْ حَنَكٌ وَسِنٌّ ... وَيَمْضغُ جِلْدَتِيْ نَابٌ وَضَرْسُ

وقوله أيضا:

وَلَا سَلَوْتُ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ ... بِأَهْلِ عَوْسَجَةٍ عَنْ أَهْلِ (نَجْرَانِ)

والثالثة قرية تتبع محافظة صبيا، وتقع جنوب غرب مدينة صبيا، إلا أنها أقل شهرة من سابقتها، وتعرف اليوم بقرية الفِقَرَة.

نُبْذَةٌ تَعْرِيْفِيَّةٌ عَنْ قَرْيَةِ الرَّاكِبِ:

التعريف بالقرية:

قريـة الراكـب قريـةٌ قديمـةٌ ظهـرت قبـل القـرن الخـامس الهجـري، حيـث نـزح إليهـا الأشـراف آل أبـي الطيـب، مـن الحجـاز، كمـا ذكـره العلامـة النسـابة محمـد بـن حيـدر القبـي، فـي وثيقـةٍ كتبهـا بخـط يـده، فـي ربيـعٍ الأول، مـن سـنة ١٣٤٠هـ، تتضـمن مشـجرة نسـب الشـريف محمـد بـن حسـن العمـاري، والشـريف علـي بـن عـز الـدين العمـاري، وجـاء فيهـا مـا نصـه: (وآل أبـي الطيـب الخـارجون مـن مكـة المشـرفة، مـن أولاد داود أبـي الطيـب، نزحـوا إلـى قريـة الراكـب، يمـاني وادي صـبيا، وتفرعـت مـنهم فـروعٌ كثيـرةٌ، أكثـرهم بصـبيا وجـازان وتلـك النـواحي، وأشـهرهم: المهاديـة، والخواجيـون، والمعـافيون، والـذروات، والقطبـة، وآل شطوط) انتهى المراد نقله، انظر الوثيقة المرفقة خلف هذا.

قلـت: ومعلـومٌ أن نـزوح آل أبـي الطيـب مـن الحجـاز إلـى المخـلاف السـليماني كان في القرن الخامس الهجري، مما يدل على قدم تاريخ قرية الراكب.

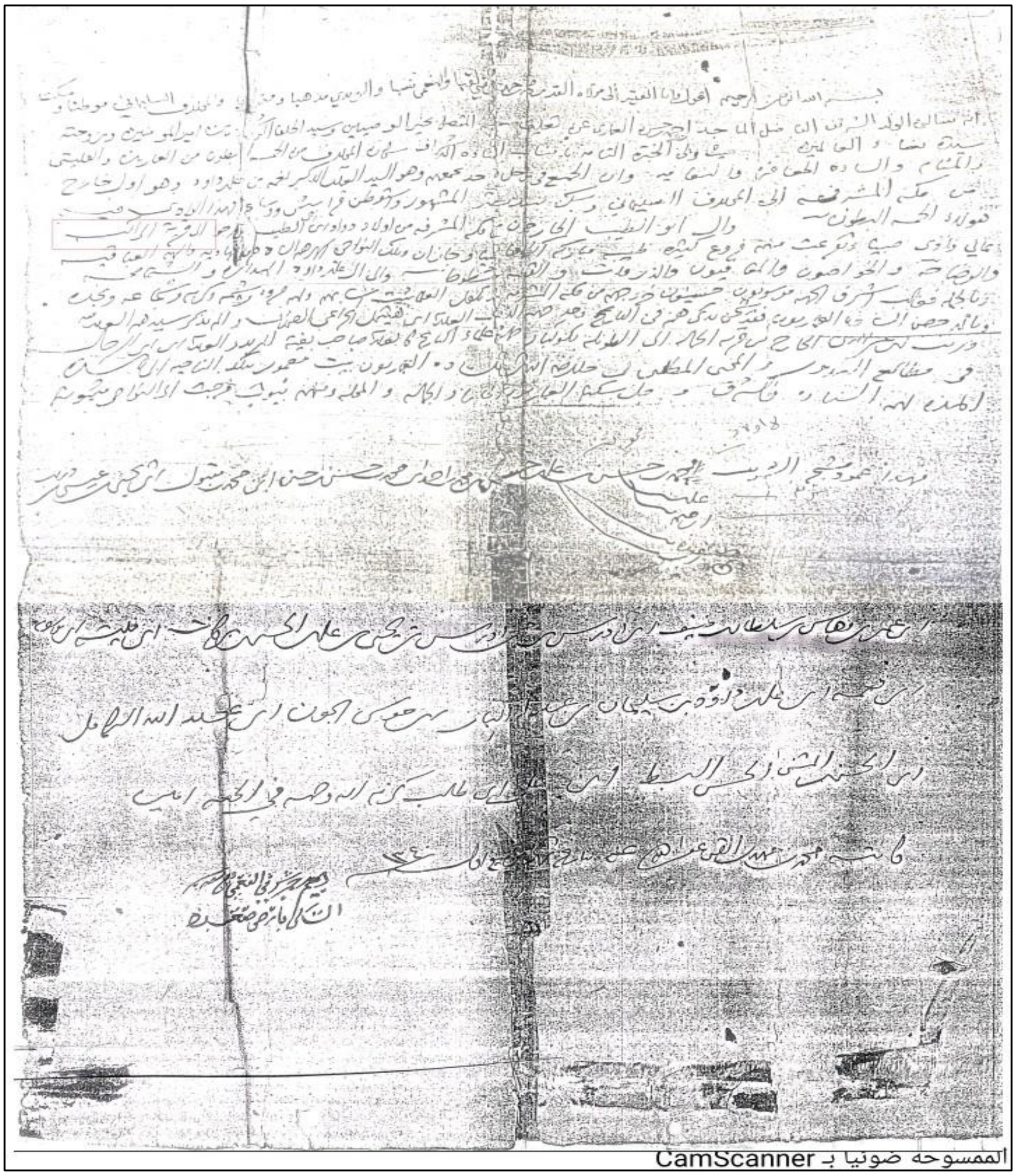
ثـم انـدثرت هـذه القريـة بعـد القـرن العاشـر، حيـث بـدأ النـزوح منهـا منـذ عـام ٩٦٦هـ، حينمـا وقعـت حـرب المعـافيين، فيمـا بيـنهم البـين، ثـم حـرب المعـافيين متحـدين مـع الخـواجيين ضـد الحـازميين، وغيرهـا مـن الحـروب كمـا سـيأتي ذكرهـا لاحقًـا، حيـث بـدأ نـزوح أهلهـا وانتقـالهم منهـا تـدريجيًا، منـذ ذلـك التـاريخ حتـى نهايـة القـرن العاشـر، وكانـت تلـك الحـروب سـببًا فـي إخـلاء قريـة الراكـب مـن

أهلها، ثم إخلاء قرية صلهبة من الحازميين، آخر القرن العاشر، وبقي القليل منهم إلى يومنا هذا.

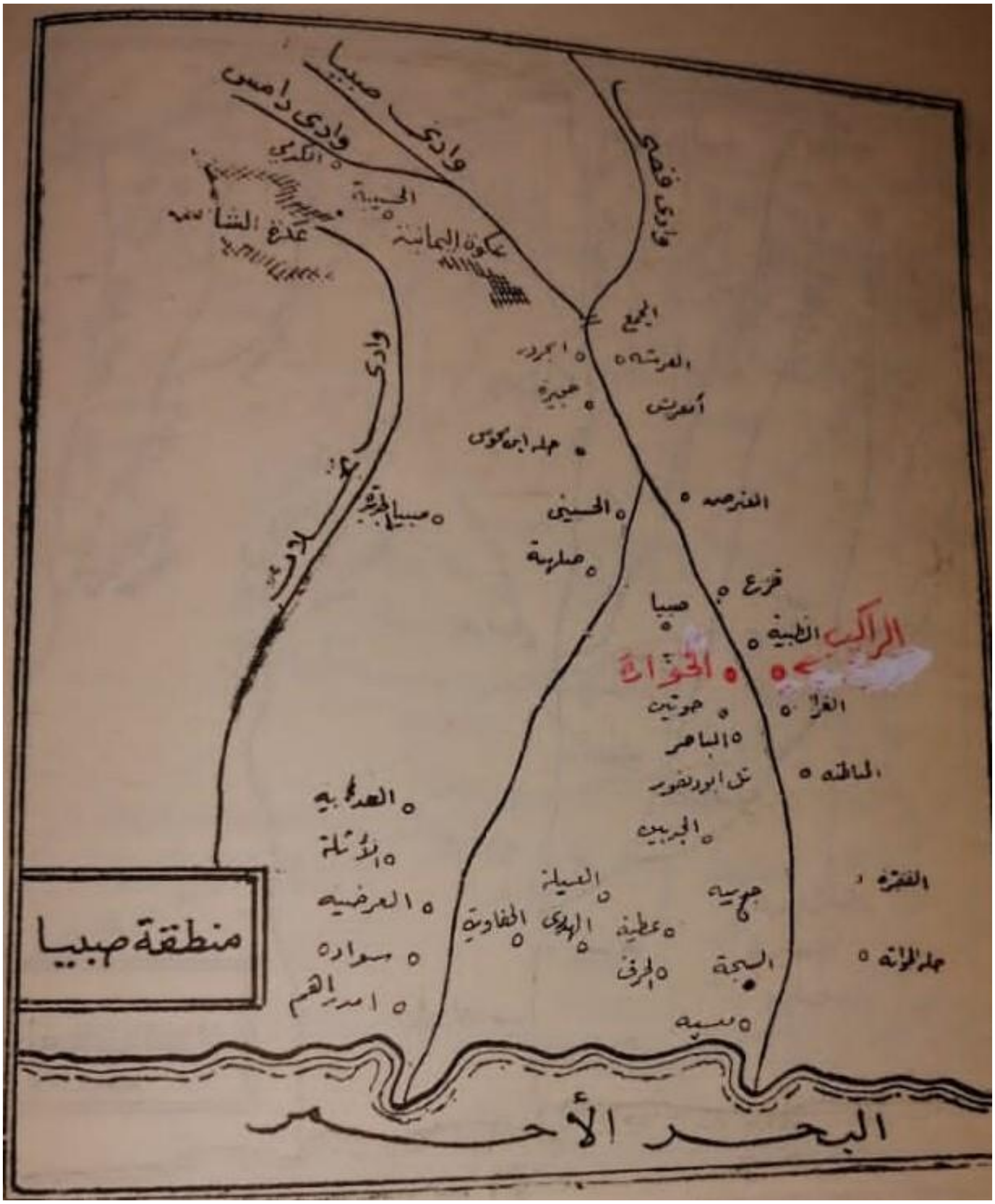
ثم عادت قرية الراكب بعد اندثارها من جديدٍ سنة ١٣٩٠هـ، عند مرور الخط الدولي الواصل بين اليمن والمملكة العربية السعودية بمحاذاتها، كما لا تزال قرية صلهبة موجودة، وقد التحمت مع صبيا القديمة والجديدة، نتيجة التوسع العمراني، والكثافة السكانية بالمنطقة.

<u>موقعها:</u>

تقع جنوب محافظة صبيا، بخمسة كيلومتر، وغرب قرية الظبية، التي أصبحت اليوم مدينةً، ويفصل بين قرية الراكب ومدينة الظبية الخط الدولي الواصل بين اليمن والمملكة العربية السعودية، وكلتاهما تقعان جنوب وادي صبيا.



وثيقة بخط العلامة النسابة محمد بن حيدر القبي تحكي نزوح آل أبي الطيب إلى قرية الراكب



صورة خارطة لقرى صبيا صبيا حول وادي صبيا من المعجم الجغرافي للعقيلي



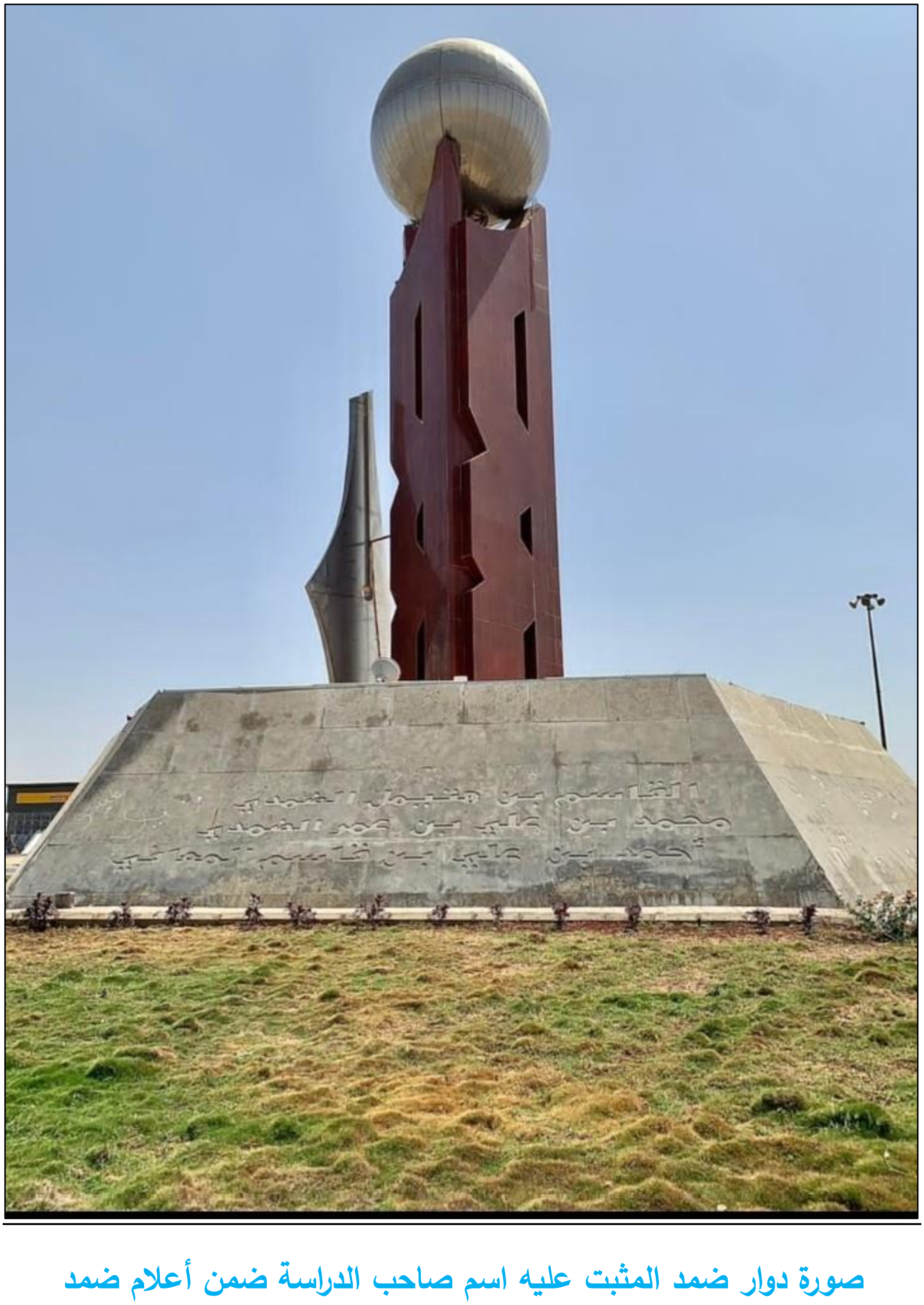
صورة جزء من الشارع الدولي الفاصل بين قرية الراكب ومدينة الظبية ١



صورة جزء من الشارع الدولي الفاصل بين قرية الراكب ومدينة الظبية ٢



صورة مثلث الظبية (صبيا . أبو عريش . جازان)



صورة دوار ضمد المثبت عليه اسم صاحب الدراسة ضمن أعلام ضمد



صورة دوار ضمد مع لوحة الإشارات المرورية الإرشادية للدوار

حدودها:

يحد قرية الراكب:

شمالًا وادي الأجعم المتفرع من وادي صبيا.

وجنوبًا خط الغراء الإسفلتي، الواقع شمال إشارة الظبيةً مباشرة، مائلا إلى الغرب كثيرا.

وشرقًا الخط الدولي الواصل بين اليمن والمملكة، وهو الفاصل بينها وبين الظبية.

وغربًا مقبرة أم الصاهق ومحطة المحروقات التابعة لعيسى جرام، ومزرعته، ومركز التنمية البشرية.

مساحتها:

تبلغ مساحتها حوالي كيلو متر ونصف مربع، آخذةً في الزيادة والتوسع العمراني وخاصةً في الجهة الجنوبية أكثر، وفيها من العمران والمباني والمستودعات ما يذهل الزائر لها، وعماراتها على ارتفاع أربعة أدوار إلى سبعة أدوارٍ.

سكان القرية:

وسكانها الأصليون هم الأشراف بنو المعافا، ومن سكن معهم من أحفادهم الخواجيين والفلاقية، وكذلك آل الهدار، وأحفادهم آل الشعاب، ومن جاورهم بالسكنى من بعض العرب، كما تدل عليه مسميات أراضيهم المتوارثة، رغم

انتقال ملكيتها عنهم، منذ مئات السنين، فضلًا عن بعض آثارٍ ومقابر لا زالت تذكر بأهلها، كمقبرة الراكب، وخبت الشعابية، وعروج آل الهدار، وأرض وعروج آل المعافا، الذين امتلكوا نصف وادي الظبية ووادي الأجعم، وهناك خبتٌ يسمى خبت الفلق، ولعله نسبةً إلى الفلاقية، أحفاد المعافيين، وموقع القرية اليوم بالتحديد هو سوق الظبية الحالي، وما يليه من جهة الغرب، وما يليه من جهة الجنوب إلى شركة خيرات جازان.

فكل معافًا سليمانيٌّ هاشميٌّ أصله بالمخلاف السليماني من قرية الراكب التابعة لقرية الظبية قديمًا وحديثًا، ضمن محافظة صبيا، وليس ضمد، وإنما بسبب كثرة المعافيين اليوم بضمد ظن من يجهل التاريخ أن أصل المعافا ـ صاحب هذه الدراسة ـ من ضمد، وهو في الأساس بل كل المعافيين أصولهم من قرية الراكب، ثم تفرقوا عنها، بسبب الحروب.

<u>مناطق نزوح سكانها:</u>

ثم تفرق بنو المعافا إثر تلك الحروب إلى الظبية أولًا، لقربها من أملاكهم الزراعية شمال الوادي وجنوبه، ونزح أكثرهم الى ضمد، ثم الى الشقيري وضواحي أبي عريش، ووادي جازان وضمد، والبديع، والعبادل، وصبيا، وصلهبة، والجمالة، والشاخر، والحقو، وتهامة عسير، وشتى انحاء المخلاف، وأما بنو الهدار ومنهم آل الشعاب فقد غادر معظمهم الى اليمن، وكان صاحب هذه الدراسة أول نازحٍ من قرية الراكب، حيث نزح إلى صلهبة، مجاورًا فيها الأشراف الحازميين، عند ابتداء الحروب سنة ٩٦٦هـ كما سيأتي.

مقبرة قرية الراكب:

رغم اندثار القرية قديمًا إلا أن مقبرتها ظلت تذكر بأهلها من مئات السنين إلى يومنا هذا، وتبلغ مساحة هذه المقبرة سبعة معاوِدٍ وربع معادٍ، اشتراها الشريف علي بن أحمد بن إبراهيم الخواجي من مالكها الأصلي الشريف علي ابن محمد بن علي بن عبده معافا وموكليه من إخوته الذكور والإناث، بموجب الوثيقة المرفقة بهذا الكتاب، بخط قاضي محكمة هروب العلامة أحمد ابن علي بن عبد الفتاح، بتاريخ ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٣هـ، ثم أوقفها المشتري المذكور بنفس التاريخ، بموجب الوثيقة المرفقة بهذا الكتاب أيضًا، وبخط القاضي أحمد بن علي بن عبد الفتاح المذكور آنفًا.

ثم توسعت المقبرة، وزادت مساحتها، فأصبحت اليوم عشرة معاوِدٍ بالتَّمام.

وقد كانت هذه المقبرة قريبةً من مجرى الوادي، ثم قام أهلها بنقلها جنوبًا إلى موضعها الحالي، مع بعض رفات الموتى، خوفًا من سيول وادي الأجعم المتفرع من وادي صبيا وقد أنحرف السيل عن مجراه، وجرف تربة الأرض القريبة من مقبرة الراكب، وشكل حرف ارتفاعه أكثر من مترين، وعند مجيء السيارات والآلات وبسبب قلة السيول هبط مستوى الحرف الأحمر، وقد سمي بالحرف الأحمر لحمرته وصلابة تربته، وطوله يوازي طول قرية الراكب ومقبرتها من جهة الشمال للقرية.



صورة رقم (١) من القرية والمقبرة



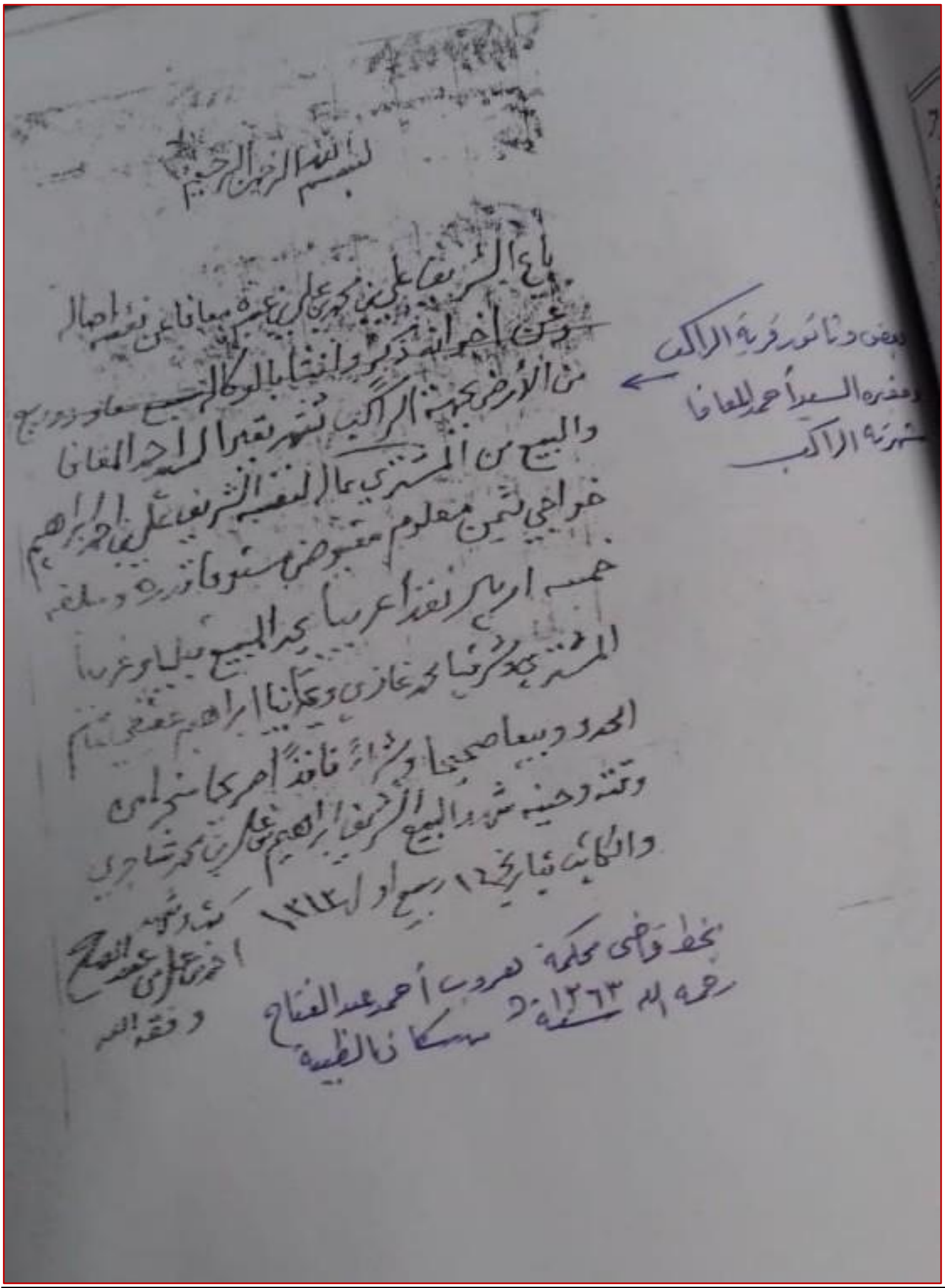
صورة رقم (٢) من القرية والمقبرة



صورة رقم (٣) من القرية والمقبرة



صورة رقم (٤) من القرية والمقبرة



بسم الله الرحمن الرحيم

باع الشريف علي بن محمد علي عن نفسه [illegible]

وعن اخوانه ذكور وانثا بالوكالة جميع [illegible]

من الارض بجهة الراكب تشهر بقبر [illegible]

والبيع من المشتري [illegible] المعافا

خواجي بثمن معلوم مقبوض [illegible] الشريف علي [illegible] ابراهيم

[illegible]

[illegible]

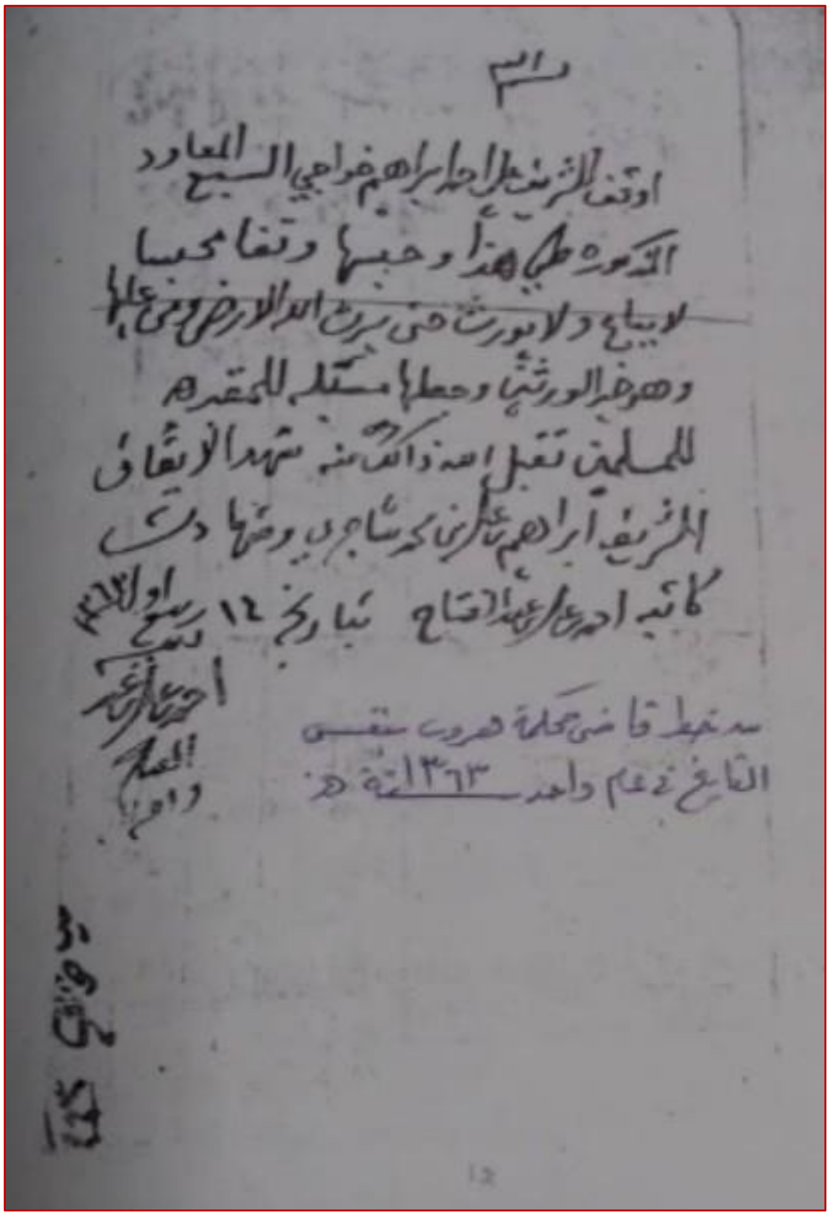
[illegible]

[illegible]

[illegible] البيع الشريف ابراهيم [illegible]

والكاتب بتاريخ ١٤ ربيع اول ١٣١٤

صورة رقم (٥) وثيقة شراء أرضية مقبرة الراكب



أوقف الشريف الحاج ابراهيم خواجي السبع العادد
المذكوره على هذا وحبسها وقفا محبسا
لا يباع ولا يورث حتى يرث الله الأرض ومن عليها
وهو خير الوارثين وجعلها مستقبل للمقبره
للمسلمين تقبل الله ذالك منه شهد الاتفاق
الشريف ابراهيم علي بن محمد شاجري وغيرها
كاتبه احمد علي عبد الفتاح بتاريخ ١٤ ربيع اول
التاريخ في عام واحد ١٣٦٣ هـ

صورة رقم (٦) وثيقة وقف أرضية مقبرة الراكب

دِرَاسَتِه الْأَوَّلِيَّة:

كانت بداية دراسته الأولية في مسقط رأسه قرية الراكب بصبيا، لكن لم تذكر المصادر على من قرأ القرآن الكريم، وتخرج فيه، وإن كان الأمر لا يخلو من قراءته على حفاظ بلدته، وخاصة بني الحكمي وبني الأسدي، وبني الحراز، الذين كانوا يُقْرِؤُوْنَهُ برواية الدوري عن عمرو بن أبي العلاء، ولم تذكر المصادر على من تلقى علومه الأولية، وخاصةً قراءة وحفظ متون كتب الفقه واللغة.

مَشَايِخُهُ فِي الْعِلْمِ:

١) شَيْخُهُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ[١] بْنُ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ الحكمي نسبًا، الضَّمَدِيُّ موطنًا، الزيدي مذهبًا:

وهنا كما سبق لم تذكر مصادر ترجمته من مشايخه سوى ابن خالته الشيخ العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي، فقط، ولم يصرح أي مصدرٍ من المصادر الأساسية بتتلمذه عليه، غير ابن أبي الرجال في (مطلع البدور ومجمع البحور) حيث

---

(١) ذكر النعمان الضمدي في (العقيق اليماني) أنه ابن خالة الشمس المعافا . صاحب هذه الدراسة، وقد اختلف في سنة مولده، ففي (العقيق اليماني) للنعمان الضمدي أنه ولد سنة ٨٨٣هـ، وسبق أن أوضحت خطأ النعمان في ذلك، عند الحديث عن مولد صاحب هذه الدراسة، بحسب الإشكال الذي ذكرته في سن جدهما لأمهما يوم وفاته، وذلك في مبحث مولد المعافا، وتابعه عاكشٌ الضمدي في ذلك، في حين يرى الأستاذ علي أبو زيد الحازمي أن مولده كان سنة ٩١١هـ، معتمدًا على أوراقٍ مخطوطةٍ موجودةٍ بيد أقاربه في ضمد، والذي أراه . وفق ما ذكرته من إشكال . صواب ما ذكره الحازمي، لكن الرقم واحد في خانة العشرات أصله صفرٌ، ثم مع تقادم المخطوطة وتعرضها للرطوبة امتد الصفر بحيث ظنه القارئ واحدًا، وبذلك يكون مولده سنة ٩٠١هـ، فهذا رأيٌ مني، والله أعلم، أما وفاته فقد أرخها النعمان في عقيقه سنة ٩٩٠هـ.

قال: (وكان هذا السيد من تلامذة العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي - رَحِمَهُمْ اللهُ تَعَالَى) انتهى، وكذلك ذكره الشيخ العلامة المؤرخ الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في (الإتحاف بأنساب أشراف المخلاف) حيث قال بعد أن ذكره مثالًا على وجود الكثير من الصالحين والعلماء في بني المعافا: (وقد كان هذا السيد العلامة ممن تتلمذ على سيدي وجد آبائي القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي بن عمر الضمدي) انتهى، وذكره أيضا الدكتور الشميري في (موسوعته) حيث قال في سياق ترجمته: (درس علومًا شتى على العلامة محمد بن علي الضمدي وغيره من علماء عصره، فبرَّز، وأجاد) انتهى.

قلت: لكن لم يذكر أحدٌ منهم موطن قراءته عليه، هل كان بصبيا قبل انتقال الشيخ محمد إلى ضمد؟ أو كان بضمد بعد انتقاله إليها؟ كما لم يُذْكَرْ شيخُ تَخَرّجِهِ، وإن كان الأقرب أن يكون الشيخ محمد بن علي بن عمر، بجامع الرحومية بينهما، لكونهما ابنا خالة كما تقدم.

ولا يبعد أن يكون لعالمٍ مثله متعدد المواهب والفنون، غزير الثقافة أن يكون له عِدَّةُ مشايخ، في بلدته وخارجها كصنعاء وصعدة، باعتبارهما أهم مركزين علميين لدراسة الفقه الزيدي الهادوي، والتي كانت رحلة غالب فقهاء وطلبة العلم في المخلاف السليماني إليها، ولكن للأسف الشديد شَحَّتْ علينا المصادرُ بذكر مشايخه.

ولا يبعد أن يكون أخذ في علوم اللغة والأدب على فقهاء بني الحكمي[1] وبني الشافعي، وبني الأسدي وعلمائهم وبلغائهم، الذين اشتهروا في عصره، كالشيخ العلامة

([1]) أصول بني الحكمي قديمةٌ في صبيا، من قبل قدوم الأشراف السليمانيين إلى المخلاف السليمان، وهم ينسبون إلى الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج وهو مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد ابن كهلان بن سبأ، ومنهم الملك العادل سليمان بن طرف الحكمي، الذي ينسب إليه المخلاف السليماني،

جمال الدين بن المقبول بن السهل بن الصديق الحكمي، والقاضي العلامة أبو الفضائل أحمد بن المقبول بن عمر بن أبي بكر الأسدي، الآتي ذكرهم، والشيخ العلامة الحسين بن محمد شافع، وغيره من بني الشافعي في صبيا، وقراها كالخوَّارة، والباحر، وأبي دنقور[1] جيران قرية الراكب.

٢) شيخه العلامة الكبير أبو الحسن[2] البكري:

ويمكن أن يقال[3]: إن من مشايخه الشيخ العلامة الكبير مفتي مصر والشام أبا الحسن البكري الصديقي، فقد جاور المعافا في المسجد الحرام أيام طلبه للعلم قرابة عامٍ، وصادف ذلك زمن مجاورة الشيخ أبي الحسن البكري، وحوله كواكب من طلبة العلم، فاختلط بهم المعافا، واستفاد من مجاورته، وقد يكون أيضًا قرأ عليه في بعض العلوم، ولولا إسهاب العلامة عبد الله بن علي النعمان في العقيق اليماني في ترجمة أبي الحسن البكري وذكر مناقبه، ما كنا لنعلم بمخالطته لطلبة هذا الشيخ الجليل.

وكانوا هم حكام المخلاف، وأسسوا في صبيا المدرسة الحكمية السنية، واشتهر منهم ما لا يحصى من العلماء الفضلاء والأولياء الصالحين، والأدباء والشعراء، والمبرزين في كل فنٍّ، ومنهم الشاعر المشهور منصور بن سحبان الحكمي، فما كان يخلو قرنٌ من وجودهم.

(١) هذه القرى مساكن آل شافعٍ من قديم الزمان، لقربها من صبيا، ولم يبق اليوم من بيوت بني شافعٍ سوى بيتٍ أو بيتين في قرية الباحر.

(٢) هو الشيخ الكبير، مفتي مصر والشام، ومجاور المسجد الحرام، مبارك التدريس، محمد بن أبي الحسن محمد بن محمد البكري الصديقي، ينتهي نسبه إلى أول الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ ولد سنة ٨٩٨هـ، وتوفي سنة ٩٩٤هـ.

(٣) وهو ما أكده الدكتور محمد منصور الحاوي في رسالته الموسومة بـ (الرحلة العلمية من المخلاف السليماني إلى مكة المكرمة)

فحينما عدَّد النعمان الضمدي بعضًا من مناقب أبي الحسن البكري قال: (ومنها ما روى القاضي المذكور ـ يعني القاضي أبا الفضائل أحمد بن المقبول بن عمر الأسدي عن السيد العلامة شمس الدين أحمد بن علي المعافا – رَحِمَهُ اللهُ – أنه قال: (جاورت[1] بمكة في بداية طلب العلم والشغف بالعلماء، وصادف ذلك مجاورة الشيخ أبي الحسن البكري، فكنت كثير التردد عليه، لما شاهدته من أحواله، ومحبته لأهل بيت النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وكان في تلك السنة قد حج وزير سلطان الهند المسمى بهادور، وكان يتصدق على أهل العلم والفضل، بصدقاتٍ كثيرةٍ من الذهب والفضة، فنال أهل الفتوى والتدريس قريب المائة الدينار للرجل الواحد، ولم يبق منهم إلا من قصده في بيته، لكثرة إحسانه إليهم، إلا الشيخ أبا الحسن البكري، فإنه لم يقصده، ولا التفت إليه، ولا إلى صدقاته، وكان طلبته يُعَرِّضُوْنَ له بالكلام لمواجهة الوزير المذكور، وَيُرَوِّجُوْنَ له، ولا يصرحون، لما رزق من الهيبة، فلما رأيت كثرة ذلك منهم، صرحت له بمطلوبهم، فقلت له: إن الطلبة يحبون مواجهتكم الوزير، لينتفعوا بما قد ينالهم من الصدقة، وإلا فقد نالهم ببركتكم الخير الكثير، والزيادة على غيرهم من الطلبة، فقال: (في القناعة مقنعٌ، ولا خير في الطمع، وأما أن نصل الوزير للمواجهة فلا سبيل إلى هذا أبدًا) ثم جلسنا أيامًا، وإذا بأحد الطلبة، قد دخل على الشيخ، وقال: إن الوزير قد أقبل لزيارتكم، ومعه جحافل من أهل العلم والفضل، وهو يمشي على قدميه، وفي عنقه محرمةٌ، فقال الشيخ للمخبر: (إذا دخل الباب فأذن له بالدخول) فقلت: يا سيدي الشيخ هذا رجلٌ من

([1]) لم يحدد في الرواية زمن هذه المجاورة، ولم أقف على تاريخها، ولا على تاريخ حج الوزير الهندي بهادور، لكن يظهر من قول المعافا أن ذلك كان في بداية طلب العلم والشغف بالعلماء أنه كان وهو بين العشرين والثلاثين من عمره، فيكون ما بين سنة ٩٣٠هـ وسنة ٩٤٠هـ تقريبا، والله أعلم.

أكابر الملوك، ولا بأس بتلقيه إلى الباب، والقيام له، والترحيب به، فقال: (قد أذنت له في الدخول) فلما دخل قلت للشيخ: تفضلوا له بالقيام فمنع، وتثاقل الوزير في مشيته، يريد القيام من الشيخ، فلم يقم، فوصل الوزير إليه، وقبل يديه وقدميه، وكنت عن يمين الشيخ، فقمت وأجلست الوزير مكاني، والشيخ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ لم يزِد على قوله: (أرحب أيها الوزير) فلما أراد الوزير الانصراف، وضع بين يدي الشيخ نحو خمسمائة دينارٍ، من الذهب الأحمر، وقام، فلم يقم الشيخ أيضا، بل قال: (مرحبًا بك، تقبل الله منك، ورزقك الإخلاص في الأعمال) فلما ذهب الوزير، استدعى الشيخ الطلبة، ووزعها بينهم، ونالني منها شيءٌ، ولم يأخذ لنفسه دينارًا واحدًا، ثم نظر إلى الطلبة، وقال: (وددت ـ والله ـ القيام له، لحسن ظنه، وصلاحه، وعقيدته، ولكنني أريتكم حقارة الدنيا، وعدم الالتفات إليها، في المال والجاه)) انتهى.

وعلق[1] أحد متصفحي المخطوطة القريبين من عصر شمس الدين المعافا في حاشية الصفحة رقم (١٩٧) من هذه المخطوطة بقوله: (قف، واعرف أن السيد العلامة الإمام الحجة النبراس أحمد بن علي المعافا ـ صاحب قرية الراكب ـ من تلامذة الإمام أبي الحسن البكري، مجيد للنظم والنثر) انتهى.

ويؤخذ من قول صاحب الدراسة: جاورت بمكة في بداية طلب العلم والشغف بالعلماء أنه قرأ في المسجد الحرام ـ أيام مجاورته ـ على جملةٍ من العلماء في ذلك العصر، لكن مصادر التراجم المعاصرة له أو التي كتبت في القرن الحادي عشر لم تسعفنا بذكر أحدٍ منهم.

([1]) سبق الحديث عن تاريخ كتابة هذه التعليقات.

٣) شيخ الإسلام ومحقق مذهب الشافعية العلامة الكبير شهاب الدين أحمد ابن محمد بن حجر الهيتمي الوابلي السعدي المصري ثم المكي (٩٠٩ – ٩٧٣)هـ، مؤلف كتاب (تحفة المحتاج بشرح المنهاج) للإمام النووي . رحمهما الله:

حيث ذكره الدكتور محمد منصور الحاوي في رسالته (الرحلة العلمية من المخلاف السليماني إلى مكة المكرمة) وذكر أنه لازمه، وحضر دروسه وحلقات علمه، وقال: (ويدل ما حكاه المعافا عن بعض أحوال شيخه ابن حجر الخاصة على متانة علاقته به)

٤) الشيخ العلامة جار الله بن ظهيرة:

حيث ذكره الدكتور محمد منصور الحاوي أيضًا في رسالته (الرحلة العلمية من المخلاف السليماني إلى مكة المكرمة) وقال: كما أخذ العلم عن الشيخ جار الله بن ظهيرة، وغيره من علماء مكة آنذاك.

ولم تذكر الفنون والعلوم التي قرأها سواءً على أبي الحسن البكري، أو ابن حجر الهيتمي، أو جار الله بن ظهيرة، أو على ابن خالته المذكور أولا، والذي غالب الظن أنه شيخ تخرجه، وقرأ عليه في فقه الهادوية، حيث كان الشيخ زيدي المذهب، فتلقى عنه شمس الدين هذا المذهب، فجد واجتهد، وبرع فيه، وصنف وألف كما سيأتي.

إِجَازَاتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَأَسَانِيْدُ رِوَايَاتِه:

لا يخلو عالم في مكانةٍ أقل من مكانة صاحب هذه الدراسة من حصوله على إجازاتٍ علميةٍ من مشايخه، سواء كانت خطيةً أو لفظيةً، كما يصاحب هذه الإجازات من المشايخ أسانيد رواياتهم عن مشايخهم، فلقد كان العلماء في عصره وما بعده يعتنون بالإجازات العلمية والأسانيد، ويقومون بتدوينها في مجاميعهم لحفظها، حتى القرآن الكريم كانوا يحصلون على إجازات المشايخ فيه، وتكتب لهم الأسانيد في روايته عنهم، ويوصلون السند إلى جبريل . عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيْمِ . فأين ذهبت إجازات الشيخ وأسانيده العلمية، التي كان يجيز بموجبها طلابه وتلامذته؟

وأظن أننا لو دققنا البحث عن أسانيده قليلا لوجدنا بعضها، في تراجم بعض صغار معاصريه، أو في مجاميعهم العلمية فقد نجد فيهم من تتلمذ عليه، وروى عنه، وقيد ذلك السند في تلك المجاميع بخطه، فالأمر يحتاج فقط إلى قليلٍ من البحث والتدقيق.

عِلْمُهُ وَغَزَارَةُ فِقْهِهِ وَمَعَارِفِهِ وَمَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَفَضْلُهُ:

لقد أثنى عليه بعض السادة العلماء المعاصرين له كالإمام المتوكل عبد الله بن علي المؤيد، ونجله العلامة أبو علامة محمد بن عبد الله المؤيد، والسيد العلامة المؤرخ يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم محمد، والعلامة المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال، وغيرهم، حيث أثنوا على علمه وفقهه، وأبانوا عن قدره ومكانته العلمية، وفضائله من خلال ما أسبغوه عليه من الصفات في معرض ذكر بعض أخباره.

+ فمما وصفه به الإمام المتوكل عبد الله المؤيد أنه السيد العلامة، القدوة، الصمصامة، وأنه عين عيون سادات الزمن، وغرة قادات بني الحسن، المدره، البليغ، المصقع، الجامع لخصال الكمال والفضائل أجمع، شمس الملة والدين، وبقية الأكابر العارفين، الأمجدين[١].

+ ومما وصفه به السيد العلامة أبو علامة محمد بن عبد الله المؤيد أنه رأس علماء المخلاف في عصره، ويعسوب الفضلاء والعظماء منهم، والسيد الأفضل، والغرة في الآل الكرام، عين العيون الشرافى، أحمد بن علي بن أبي القاسم المعافا[٢].

+ ومما وصفه به السيد العلامة المؤرخ يحيى بن الحسين أنه الشريف العلامة الفهامة، وأنه من علماء آل الرسول ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

+ ومما وصفه به الشيخ العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال أنه كان سيِّدًا، عالمًا، من عيون وقته[٤].

+ ومما وصفه به الشيخ العلامة عبد الله بن علي النعمان أنه كان عالمًا، ورعًا، فصيحا، أديبا، مفوها، صليبا في دين الله، يصدع بالحق، وينكر المنكر، ولا يخاف في الله لومة لائمٍ[٥].

---

(١) انظر (النفحة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية) مخطوطة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر (طبقات الزيدية الصغرى) المسمى (الزهر في أعيان العصر) ليحيى بن الحسين بن الإمام القاسم محمد.

(٤) انظر (مطلع البدور ومجمع البحور) لابن أبي الرجال، مطبوع.

(٥) انظر (العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني) للنعمان الضمدي، مخطوطة.

قلت: وكان ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مصداقًا لما وصفته المصادر السابقة من أنه عين العيون في زمنه، كان رأس أهل الحل والعقد بصبيا، يصدر عن رأيه العلماء، والوجهاء، وأكابر القوم، يؤيد ذلك ما ذكره السيد العلامة أبو علامة محمد بن عبد الله المؤيد في (نفحته العنبرية) عند حديثه عن بيعة والده الإمام عبد الله بن علي المؤيد، بعد وصوله إلى صبيا، مطاردا من قبل الأتراك، سنة ٩٩٤هـ، فقال: (ثم إن العلماء من جهات تهامة أقبلت عليه أفواجًا، وتتابعت إليه أفرادًا وأزواجًا، وطلبوا منه القيام بالإمامة، وتحمل أعباء الرئاسة والزعامة، فامتنع، لأنه كان قاصدًا بيت الله الحرام، والمهاجرة إلى تلك المشاهد العظام، ثم يقف بالطائف مهاجرًا، أو بينبع أو الصفراء، ولم يزل العلماء يحتجون عليه بالآيات والأخبار، ولم تقبل منه ما كثَّره عليهم من الأعذار، وكان الفقيه العلامة بدر الدين محمد بن علي بن عمر ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ له في قلوب الناس محبةٌ، وألقى إليهم أنه إذا دعا أجابوا دعوته، وكان رأس هؤلاء العلماء، ويعسوب الفضلاء، منهم والعظماء، السيد الأفضل، العلامة الغرة في الآل الكرام، والعلامة عين العيون الشرافى، شمس الدين أحمد بن علي بن أبي القاسم المعافا ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فلم يزل السيد العلامة شمس الدين وجميع العلماء من الفريقين الزيدية والشافعية أجمعين ملحين عليه، واقفين بين يديه، حتى بايعوه ودمعه يهمل، ويده من عظيم ما حملوه تختضل، ووصف ذلك الحال، يفتقر إلى تطويل المقال، وكانت بيعته ـ عليه السلام ـ في آخر شهر ربيع الآخر من سنة أربع وتسعين وتسعمائة، واجتمع في بيعته من الفريقين الزيدية والشافعية ما لم يجتمع في بيعة أحدٍ من العترة الزكية، وبعد أن

بايعه العلماء أشاروا عليه بالتوجه إلى السراة ببلاد قحطان، مهاجر آبائه وأجداده فيما مضى من الزمان، فارتحل من صبيا، وشيعه العلماء إلى قرية السلامة[1]) انتهى.

وكان الشمس المعافا ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ واسع الاطلاع، غزير العلم، غزير الثقافة، موسوعةً في التاريخ، كما يتضح من رسائله وشعره، التي لم نطلع منها على غير رسالتين وقصيدتين كاملتين، وبعض مقاطع من قصائد أخرى، سيأتي ذكرها لاحقا ـ إن شاء الله.

وقد كان ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ محقِّقًا، ومناقشًا، ومحاورًا، ومحرِّرًا للأدلة الشرعية، ومنصفًا في مباحثه العلمية، متجنِّبًا للجدال فيما ليس بحقٍّ، كما شهد له بذلك مشايخه ـ رَحِمَهُمُ اللهُ أَجْمَعِيْنَ ـ ومنهم شيخ تخرجه العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي، حيث قال في قصيدةٍ رد بها على إحدى قصائد صاحب الدراسة:

سَأَلْتَ سُؤَالًا وَالْتَمَسْتَ جَوَابَهُ ... وَلَمْ يَكُنِ التَّحْقِيْقُ عَنْكَ بِغَائِبِ

قَصَدْتَ بِهِ الْإِنْصَافَ وَهُوَ سَجِيَّةٌ ... لِكُلِّ تَقِيٍّ لِلْجِدَالِ مُجَانِبِ

وَحَرَّرْتَ فِيْمَا قَدْ نَظَمْتَ أَدِلَّةً ... تَلَأْلَأُ أَمْثَالَ النُّجُوْمِ الثَّوَاقِبِ

وليت المصادر أسعفتنا بالنص الكامل لقصيدة صاحب الدراسة، لنستشف منها مدى قدرته على المحاورة، والمناقشة، ونعرف منها بل ونستفيد طريقة تحقيقه للمسائل العلمية، وكيفية استنباطه للأحكام من منطوق الأدلة ومفهومها.

([1]) قرية السلامة: هي إحدى قرى وادي بيش، وقد ذكرها الأستاذ المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي في في (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ مقاطعة جازان) وقد كبرت هذه القرية اليوم، واتسعت، فقسمت إلى قريتين: السلامة السفلى، ويليها شرقا السلامة العليا.

<u>اَلْعَصْرُ الَّذِيْ عَاشَهُ صَاحِبُ الدِّرَاسَةِ، وَمَوْقِفُهُ مِنْ حُكَّامِ الدَّوْلَةِ وَالْأَحْدَاثِ:</u>

لقد عاصر الشيخ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أكثر من إمامٍ إلا أن أكثر الأئمة اختلاطًا بهم هم الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد ابن يحيى المرتضى، مولده سنة ٨٧٧هـ، وكان ابتداء دولته سنة ٩١٢هـ، وكان انتهاؤها بوفاته سنة ٩٦٥هـ، وابنه المطهر، كان ابتداء دولته سنة ٩٥٣هـ، وكان انتهاؤها بوفاته سنة ٩٨٠هـ، ثم الإمام المتوكل على الله عبد الله بن علي بن الحسين ابن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد، مولده سنة ٩٣٥هـ، وكان ابتداء دولته سنة ٩٩٤هـ، وكان انتهاؤها بظهور الدولة القاسمية سنة ١٠٠٦هـ، ووفاته سنة ١٠١٧هـ، فقد امتدحهم وامتدح بعض أمرائهم بشعره، وكان من خواصهم، وله حظوةٌ وكلمةٌ مسموعةٌ لديهم ولدى أمراء دولتهم، فمن دونهم، لما كان يتمتع به من وجاهةٍ في منطقته صبيا خاصةً، والمخلاف السليماني عامةً، وقد عاش صاحب الدراسة في فترةٍ يتنازع هؤلاء الأئمة الحكم فيها مع الدولة العثمانية في فترة ولايتها الأولى على اليمن والمخلاف السليماني (٩٤٥ ـ ١٠٤٤)هـ، وكانت الحرب بين الأتراك والأئمة قائمةً على قدمٍ وساقٍ، لإنهاء التمرد، وإخضاع اليمن والمخلاف للحكم العثماني، فضلًا عن تمرد القبائل اليمنية وقبائل المخلاف، الذين خاضت معهم الدولة العثمانية ما لا يحصى من الحروب، ولم تهدأ الأوضاع إلا بعد ارتفاع العثمانيين من اليمن والمخلاف، فما هو موقف صاحب هذه الدراسة من الدولة العثمانية والأحداث؟ لقد كان من الموالين للأئمة والمؤيدين لحكمهم، وكان يناصب العثمانيين العداء من خلال شعره، حيث تضمنت بعض قصائده ذمًّا لهم، من مثل:

قوله في قصيدته التي رد بها على قصيدة الإمام عبد الله بن علي المؤيدي مناصرةً له على الأتراك:

أَنِـيْـبُـوْا مَعْ إِمَـامِـكُـوُ وَقُـوْمُـوْا وَلَا تَـخْـشَـوْا مَـلَامًا وَاتِّـهَـامَا

فَـقَدْ حَـازَ الـسَّـعَادَةَ ذُو اهْـتِـمَامٍ بِـحَـقِّ إِمَـامِـهِ فِـي الـنَّـاسِ قَـامَا

ففي هذين البيتين تحريض للناس ودفع بهم للقيام مع الإمام ضد الأتراك ومناصرته.

وقوله:

وَمَـا زَالَـتْ مَـعَـالِـيْـهِ تَـعَـالَـى إلى الْـخَـيْـرَاتِ خَـلْـفًا أو أَمَـامَـا

فَـنَـرْجُـوْ اللهَ نَـصْـرًا عَنْ قَـرِيْـبٍ لَـهُ يُـغْـنِـيْ بِـهِ الْـقَـوْمَ اللِّـئَـامَـا

فهل نابه شيءٌ من ملاحقة الولاة العثمانيين، وهل طورد كما طورد كثيرٌ من الموالين للأئمة، هذا ما غيبه المؤرخون عنا، بسبب تقصيرهم في الكتابة عن هذه القامة التاريخية الكبيرة علمًا وأدبًا وشعرًا ووجاهةً، فربما ساهم ذلك في إثراء ترجمته وسيرة حياته.

ناهيك عن مواقفه في إصلاح ذات البين بين أمراء المخلاف السليماني، الذين نشبت حروبٌ كبيرةٌ فيما بينهم البين، وفيما بينهم وبين الأئمة والأتراك، أو بينهم وبين قبائل أخرى، فقد نشبت في صبيا حروبٌ تشيب الرأس، وأحرقت فيها صبيا ونزح أهلها عنها أكثر من مرةٍ.

وهل كان له موقفٌ من أبناء الإمام شرف الدين حين خرجوا عن طوع والدهم، وناصبوه العداء؟ هل سعى بينهم للصلح ورأب الصدع؟

تَرْشِيْحُهُ لِلدَّعْوَةِ وَالإِمَامَةِ قُبَيْلَ دَعْوَةِ الإِمَامِ عَبْدِ اللهِ الْمُؤَيَّدِيْ:

قلت: ولولا مكانته العلمية الراسخة لما راسله بعض علماء الزيدية، للقيام بالدعوة، ليصير إمامًا في تهامة والحجاز[١]، قبل قيام الإمام عبد الله بن علي المؤيدي، إلا أنه زهد في ذلك، وعزف عن الرئاسة الدنيوية، وامتنع من إجابتهم، ومن المعلوم أنه كان لا يرشح لمثل هذه الدعوة إلا من بلغ من العلم درجةً، تمكنه من الاجتهاد، وكان ممن يرضى خلقه، وتحمد شمائله، وهو ما جعل الإمام عبد الله بن علي المؤيدي يمتنع من قبول ترشيح علماء صبيا له للقيام بالدعوة أول الأمر، حيث اعتذر لوجود من هم أحق بذلك منه، وأشار إلى صاحب الدراسة شمس الدين المعافا، الذي كان من ضمن العلماء المجتمعين بصبيا لترشيح المؤيدي.

مِنْ مَشَايِخِ الْعِلْمِ الْمُعَاصِرِيْنَ لَهُ:

عاصر ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ غير مشايخه المذكورين ثلةً من كبار العلماء والفقهاء، سواءً في المخلاف السليماني، أو في اليمن، أو الحجاز، والعالم الإسلامي، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

+ من طبقة مشايخه:

١) شيخ الإسلام وقاضي قضاة اليمن العلامة أحمد بن عمر بن محمد بن القاضي أبي المحاسن يوسف بن محمد المزجد الزبيدي (٨٤٧ – ٩٣٠)هـ، مؤلف كتاب (العباب المحيط بنصوص الشافعي والأصحاب)

---

(١) جاء ذكر ذلك في بعض حواشي مخطوطة (العقيق اليماني) للنعمان الضمدي، وفي مخطوطة (الجواهر اللطاف) لمحمد بن حيدر القبي.

٢) الشيخ العلامة القاضي سراج الدين عمر بن المقبول بن عمر بن أبي بكر الأسدي، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٤١هـ، من علماء المخلاف السليماني.

٣) الشيخ العلامة والولي الكبير جمال الدين بن المقبول بن السهل بن الصديق الحكمي، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٤٩هـ، عالم الفقه والعربية والبيان والمعاني والبديع في المخلاف السليماني.

٤) الشيخ الكبير والولي الشهير أبو الأنجاب والأقطاب أبو الفتح بن الصديق ابن علي بن أبي بكر الحكمي، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٥٠هـ، من علماء المخلاف السليماني.

٥) الفقيه العلامة عيسى بن يوسف الطفاري، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٥٦هـ، مفتي أبي عريشٍ، ومدرس جامع الصدر بها، من علماء المخلاف السليماني.

٦) شيخ الإسلام، ونزيل بيت الله الحرام، وخطيب دار الهجرة ـ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَجَزِيْلُ السَّلَامِ ـ أحمد بن موسى بن عبد الغفار المالكي المكي المدني، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٥٩هـ.

٧) الإمام القاضي عبد العليم بن الشيخ محمد بن حسين القماط، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٥٩هـ.

٨) الشيخ الإمام شرف الدين أبو القاسم بن محمد الطاهر بن أحمد بن عمر جعمان، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٥٩هـ، من علماء بيت الفقيه أحمد بن موسى عجيل باليمن.

٩) إمام الحرم المكي، ومفتيه، ومقرؤه، وخطيبه، أبو اليمن الطبري، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٥٩هـ.

١٠) الشيخ العلامة الفقيه صاحب الكرامات والمكاشفات الصديق بن الطاهر ابن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الحكمي، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٦١هـ، انتهت إليه رئاسة الفقه والحساب والفرائض والمساحة والجبر والمقابلة بأبي عريشٍ.

١١) الشيخ العلامة الحافظ المقرئ محمد بن الصديق بن عبد الرحمن الحرَّاز، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٦١هـ من علماء جازان بالمخلاف السليماني.

١٢) الشيخ العلامة القاضي أبو الفضائل أحمد بن المقبول بن عمر بن أبي بكر الأسدي، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٦١هـ، من علماء المخلاف السليماني.

١٣) الشيخ العلامة الحسين بن محمد شافع[1] الشافعي نسبًا ومذهبًا (قاضي إمارة الخواجيين بصبيا) المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٦٨هـ.

١٤) الشيخ العلامة الإمام أبو الحسن صالح بن الصديق النمازي الصبياني، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٦٥هـ.

١٥) شيخ الإسلام العلامة الإمام عبد الرحمن بن عبد الكريم بن أحمد بن علي ابن أحمد بن إبراهيم بن علي بن زيادٍ الزبيدي (٩٠٠ – ٩٧٥)هـ

١٦) شيخ الإسلام العلامة الإمام عبد العزيز الزمزمي المكي (٩٠٠ – ٩٧٦)هـ.

---

(١) شافع: هو الصحابي شافع بن السائب، جد الإمام الشافعي، الذي ينتهي نسبه إلى المطلب بن عبد مناف، بخلاف شافع المذكور في عمود نسب المعافيين، فهو من الأشراف السليمانيين، المتصل نسبهم بالإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ـ رضي الله عنه ـ فالمطلب وهاشم أخوان، وبهذا يلتقي نسب آل شافع قضاة صبيا، مع نسب المعافيين وسائر الأشراف السليمانيين في عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة.

+ <u>من أقرانه وتلامذته:</u>

١) فمن أقرانه شيخ الإسلام علم الأئمة الأعلام صاحب التصانيف العديدة والفتاوى المفيدة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي الوابلي السعدي المصري ثم المكي، (٩٠٩ – ٩٧٣)هـ، مؤلف (تحفة المحتاج شرح كتاب المنهاج) للإمام النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فيعتبر صاحب الدراسة والشهاب الهيتمي في الرواية عن الشيخ أبي الحسن البكري في درجة واحدة، كما جاء في حاشية الصفحة (١٩٩) من مخطوطة (العقيق اليماني) حيث قال: (العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي مؤلف التحفة في فقه الشافعية هو والعلامة أحمد بن علي المعافا في درجة الإسناد إلى الشيخ أبي الحسن البكري سواءٌ) انتهى.

فكلاهما من تلامذة الشيخ أبي الحسن البكري.

٢) ومن أقرانه أيضًا الشيخ العلامة مفزع الحكميين في كل حلٍّ وعقدٍ بصبيا الصديق بن أبي الفتح بن الصديق الحكمي، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ٩٧٦هـ.

٣) ومن طبقة تلامذته الشيخ العلامة الفقيه الأديب محمد بن الصديق بن أبي الفتح الحكمي، (٩٢٤ – ٩٧٧)هـ، وهو من تلامذة الإمام ابن حجر الهيتمي – رَحِمَهُ اللهُ.

انْتِقَالُهُ مِنْ قَرْيَةِ الرَّاكِبِ إِلَى قَرْيَةِ صَلْهَبَةَ[١]:

---

(١) صلهبة: قريةٌ قديمةٌ بوادي صبيا، أسست في القرون الهجرية الأولى، وكان ينسب إليها كثير من الأعلام، فيقال: فلان بن فلان الصلهبي، وتقع اليوم شرق مدينة صبيا، على بعد كيلو متر، وفي الجهة الشمالية الشرقية من قرية الراكب، على بعد خمسة كيلو متر تقريبا، وقد سكن هذه القرية قديمًا بعض من النمازية، ومنهم آل الجونة، وغيرهم، وسكن بعضهم بقرية عرفت باسمهم وهي قرية نمازة، التي عرفت بعد بقرية المحلة، فالنمازية أسبق في السكنى بالمخلاف السليماني، وبصلهبة من الأشراف الحوازمة، وقد جاء ذكرهم في شعر ابن هتيمل الذي عاش في القرن السابع، كما هو مثبتٌ في ديوانه، وذلك في قصيدته التي يمدح فيها الأمير محمد بن إبراهيم - عامل الملك المظفر الرسولي - ويهنيه بانتصاراته على الأمير القاسم بن علي الذروي، الذي طرد عمال المظفر من حرض إلى بيش، ثم استعادها منه، وذلك في قوله:

عَلِمَ الْمُظَفَّرُ فِيْكَ لَيْثَ حَقِيْقَةٍ   وَرَآكَ تُصْلِحُ كُلَّ أَمْرٍ يَفْسُدُ

فَرَمَى بِكَ الثَّغْرَ الْمَخُوْفَ وَأَهْلُهُ   هَلْكَى النُّفُوْسِ قَرِيْبُهُ وَالْأَبْعَدُ

فَنَفَيْتَ مِنْهَا الْخَالِعِيْنَ وَقَدْ خَلَا   مِنْهَا (نُمَازَةُ) وَ(الْغَرِيْفُ) وَ(عَثْوَدُ)

أَنْقَذْتَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ مِنْ غَمْرَةٍ   يَجْزِيْكَ عَنْهَا فِي الْقِيَامَةِ أَحْمَدُ

مِنْ بَعْدِ مَا حَزِنَتْ قُرَى (بَيْشٍ) إِلَى   (حَرَضٍ) وَكَادَ يَمُوْرُ (مَوْرُ) وَ(سُرْدُدُ)

ولذلك يمكننا القول بأن سكن النمازية بالمخلاف يعود إلى أواخر القرن الهجري الثالث، فابن هتيمل لم يذكرهم إلا لتقدم سكناهم بالمخلاف، ثم جاورهم في المخلاف بنو عمهم السباعية، حين قدموا من العراق سنة ٥٤٠هـ، فنزلوا بالرجيع من قرى المخلاف في محافظة صبيا، وهي القرية التي ذكرها ابن هتيمل في قوله:

وَتَعَزَّزْتُ فِي (الرَّجِيْعِ) عَلَى قَوْمٍ   أَذَلُّوْا الْعَزِيْزَ فِيْ أَمْصَارِهِ

ظل مقيمًا بمسقط رأسه قرية الراكب، حتى نشبت الفتنة بين عشيرته المعافيين سنة ٩٦٦هـ، وحاول صاحب هذه الدراسة شمس الدين المعافا إيقاف هذه الفتنة وإطفاء شرارتها، فبذل جهده للمصالحة، وأسدى إليهم نصحه، فلم يقبلوا منه النصيحة، بل إنهم أساءوا إليه، ولم يحترموه، كما يفهم من فحوى قصيدته الآتية، فاضطر آنذاك إلى النزوح عن قومه والتحول إلى أشراف الحوازمة بقرية صلهبة، وقال ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عند خروجه من قريته قصيدةً شعريةً طويلةً، لم يذكر منها المؤرخون في مصادر ترجمته الأساسية سوى أربعة أبياتٍ من أولها، وبيتين من آخرها، وهذا نص ما ذكره صاحب (العقيق اليماني) في مخطوطته: (السنة السادسة والستين وتسعمائة: فيها حصل القتال بين

انظر صفحة (٢٥ ، ٢٦ ، ١١٦) من ديوان ابن هتيمل بتحقيق المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي ـ الطبعة الأولى ـ سنة (١٣٨١هـ / ١٩٦١م) والطبعة الثانية ـ سنة (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) وانظر صفحة (٣١٠) من كتاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ مقاطعة جازان) للمؤرخ محمد بن أحمد العقيلي، حيث ذكر هذه الأبيات الشعرية في التعريف بقرية نمازة والغريف وعتود.

وقد انتقل النمازية في أواخر القرن الهجري العاشر وبداية القرن الحادي عشر إلى عدة قرى بصبيا، كما ورد ذلك في وثيقة تحكي أنساب بعضهم ومواطن انتقالهم، بخط العلامة المؤرخ علي بن حسن البهكلي بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٢٩٧هـ، نقلها حرفيا من خط السيد العلامة محمد بن يحيى بن محسن النعمي، الذي نقلها هو الآخر من خط والده، الذي كتبها من كلام العلامة أحمد بن عيسى ـ صاحب الخلا ـ باعتباره محقِّقًا مطلعًا على أنساب أهل المخلاف السليماني ـ رَحِمَهُمُ اللهُ أَجْمَعِيْنَ ـ ومن قرى صبيا التي استوطنها النمازية قرية الظبية، وصبيا، والباحر، وضمد، وصنبة، وجازان، وبني صبيح، وذهبان شمال القحمة، وبعض قرى بيش، وقرية نمازة، والمحلة، وغيرها.

أما الحازميون فقد سكنوها في منتصف القرن التاسع الهجري تقريبا، لا وثائقيا، كما سيأتي تحقيقه في الحاشية التالية.

الأشراف المعافيين، وبذلك السبب كان انتقال السيد العلامة أحمد بن علي المعافا إلى صلهبة، ومجاورة الأشراف الحوازمة، وقال في ذلك، وصدرها إلى الفقيه العلامة محمد بن علي ابن عمر الضمدي ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَأَعَادَ مِنْ بَرَكَاتِهِ) انتهى.

وهذا نص ما أورده من قصيدة المعافا المذكورة:

إِطْمَأَنَّتْ بِآلِ حَازِمَ[١] دَارِيْ وَأَسَاءَتْ بَنُو الْمُعَافَا جِوَارِي

([١]) الحوازمة أو بني حازم: قبيلةٌ كبيرةٌ عريقةٌ، لها مكانتها بصبيا وضمد، وقول المعافا هنا: (بآل حازم) قد يوهم أن قرية صلهبة هي قرية أشراف الحوازمة، أو أنهم من أسسها، وليس كذلك، فصلهبة قريةٌ قديمةٌ، أُسِّسَتْ في القرون الهجرية الأولى كما تقدم في الحاشية السابقة، قبل سكنى الحوازمة بها، وإنما قال شمس الدين المعافا ذلك لكثرة الحوازمة بصلهبة آنذاك، أو لكونهم أهل السيادة فيها، وفي قوله هذا أيضًا دليلٌ على أن الحوازمة لم يكونوا حينها بضمدٍ، وإلا لكان المعافا التجأ إليهم هناك، وليس بصلهبة.

وأما ما جاء في الموسوعة الحرة، المعروفة بـــ (ويكيبيديا) والموجودة على شبكة النت، من أن حازم جد الحوازمة خرج من المدينة المنورة متخفيًّا من العباسيين والفاطميين، بعد وقعة حطين التي كانت في عهد صلاح الدين الأيوبي ـــ رَحِمَهُ اللهُ ـــ سنة ٥٨٣هـ، فقصد المخلاف السليماني، ونزل موضعًا على العدوة الشمالية من وادي صبيا، شرقي بلدة صبيا القديمة المعروفة، واختط قريةً في ذلك الموضع، عرفت منذ ذلك التاريخ بقرية صلهبة، فلا أساس له من الصحة البتة، فالحوازمة لم يسكنوا صلهبة إلا في منتصف القرن التاسع، ظنًّا تقريبيًّا منا، لا وثائقيًّا، وكان أول ذكرٍ لهم في كتب التاريخ في أحداث سنة ٩٦٦هـ، عند ذكر الحرب بين المعافيين في هذا العام، وخروج صاحب هذه الدراسة شمس الدين المعافا، من قرية الراكب إلى قرية صلهبة ملتجئًا بالحوازمة فيها، كما جاء في شعر المعافا هذا، وما رد به عليه شيخه محمد بن علي بن عمر الضمدي، مادحًا لهم كما سيأتي، ثم

ما تلا ذلك من حروبهم مع المعافيين سنة ٩٧٢هـ، كما سنذكره قريبًا، حيث لم يسبق لهم ذكرٌ لا بصلهبة ولا بغيرها من مدن وقرى صبيا خاصةً والمخلاف السليماني عامةً.

وأما ما ادعاه الأستاذ حجاب بن يحيى بن موسى الحازمي في كتابه: (القاسم بن علي بن هتيمل . حياته من شعره) الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، في صفحة (٢٦٠) من ورود الحازميين في شعر ابن هتيمل، فليس صحيحًا، حيث أورد الأبيات الشعرية التالية من قصيدةٍ لابن هتيمل يمدح فيها الشريف سلطان بن علي القاسمي . صاحب ضمد، وهي:

هُمْ أَمَّنُوْا آلَ رَّحَالٍ وَهُمْ مَنَعُوْا بِالسَّيْفِ أَمْلَاكَ حَسَّانَ بْنِ سَرْحَانِ

وَهُمْ أَجَارُوْا سُلَيْمَانًا وَأَخْرَجَهُمْ سَادَاتُ حَارِمَ خَوْفًا مِنْ سُلَيْمَانِ

وَهُمْ حَمَوْا بِالْقَنَا سَرْحَ ابْنِ أُخْتِهِمُو مِنَ ابْنِ حَيَّد فِيْ حَيْلِ ابْنِ عَبْدَانِ

وقد اعتمد على النسخة المخطوطة من الديوان والخاصة بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز، التي كتبت سنة ١٣٨٠هـ، بعد أن عرف الناس الحوازمة، والتي وقع بها العديد من التصحيفات والتحريفات، فقد صحفت فيها لفظة (حارم) إلى (حازم) فاستدل بهذا الأستاذ حجاب على قدم الحوازمة بالمخلاف وأنهم من معاصري ابن هتيمل الذي عاش في القرن السابع الهجري، وهذه اللفظة في نسخ الديوان الكثيرة سواء المحققة من قبل العقيلي، أو المحققة من قبل الدكتور الشميري إنما هي بالراء المهملة، (حارم) وهو اسم موضع بالمخلاف، وليس اسم قبيلة، فهي بالراء المهملة، وليست بالزاي المعجمة، فربما صحفها كاتب المخطوطة، وربما وقع التصحيف من قبل الأستاذ حجاب ليستدل بها على قدم الحوازمة بالمخلاف، وضمد، والحقيقة أنه لم يرد للحوازمة ذكر قط، لا في القرن السادس، ولا السابع، ولا الثامن، ولا حتى التاسع كما بيناه، ولم يرد لهم ذكر لا في شعر ابن هتيمل ولا في شعر منصور بن سحبان الذي نسبه الأستاذ حجاب إلى ضمد، في كتابه (الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون) وفي كتابه (القاسم بن علي بن هتيمل . حياته من شعره) في حين أن ابن سحبان صبياني المولد والنشأة والوفاة، كما بيناه، فإن كان ـــ كما يزعم حجاب ـــ ضمديًّا فلماذا لم يذكر في

فَإِلَى اللهِ أَشْــكُــرُ[١] الْـمُـحْـسِــنَ الْــبَــرَّ وَأَشْــكُـــوْ إِسَـــاءَةَ الْأَشْـــرَارِ

شعره الحوازمة الذين يزعم حجاب وجودهم في ضمد بالقرن السابع الهجري؟ فالصحيح ألا وجود لهم بالمخلاف قبل القرن الهجري العاشر، كما أوضحنا بما لدينا من أدلة.

وقد ذكر الأسـتاذ حجاب أيضًـا في هذا التعليق أن الأعلام التي ذكرها ابن هتيمل لمعاصـريه في ضمد قد انقرضت، ولم يبق لها ذكر فيما تحت يده من المصادر، وأن سادات آل حازم لا زالت بيوتهم ـــ يعني في ضمد ـــ عامرة بالعلم والسيادة، كإشارة منه إلى أن الحوازمة موجودون بضمد منذ ذلك التاريخ، وهذا القول غير صحيح، لأن الحوازمة لم يسكنوا بضمد إلا بعد خروجهم من صلهبة أواخر القرن الهجري العاشـر، وأوائل القرن الحادي عشـر، وبمقارنة هذه الأبيات الثلاثة مع النسـخ التي اعتمدها الدكتور عبد الولي الشميري في تحقيقه لديوان ابن هتيمل اتضح وجود ألفاظ أخرى مصحفة في هذه الأبيات، منها قوله في البيت الأول: (حسـان بن سـرحان) وفي نسـخ الشـميري (حسـان بن حسـان) ومنها قوله في البيت الثاني: (وأخرجهم) وفي نسـخ الشـميري (وأخرجه) وقوله: (حازم) وقد تقدم صوابه، وقوله في البيت الثالث: (من ابن حيَّد في حيل ابن عبدان) وفي نسخ الشميري (من أبر جنَّد في جيل ابن عبدان) انظر صـفحة (١٠٤١) من الديوان بتحقيق الشـميري وذكر حجاب أن ابن سرحان وابن حيَّد من أسر ضمد القديمة، فليعلم.

هذا ونأمل ممن لديه وثائق صحيحة وأدلة قاطعة دامغة تبين ـ بما لا يدع مجالًا للشك ـ خلاف ما أوردته، أن يوافينا بها، لاعتمادها في الطبعة الثانية من الكتاب ـــ إن شاء الله ـــ وإلا فالقول هو ما ذكرناه.

وقد بسطت القول في هذه الحاشية لتفنيد مزاعم البعض والرد عليها، إحقاقًا للحق، وتصحيحًا للتاريخ، وبالله التوفيق.

([١]) جاء في (لآلئ الدرر) للشعفي المعافا، وفي (معجم اللؤلؤ والأصداف) للباحث علي أبو الخير المعافا (أشكو) في الموضعين، وهو خطأٌ، لا يحتمله الوزن العروضي للبحر الخفيف، ولا المعنى، لأن المعنى المقصود هو: أنه يشكر إلى الله المحسن، ليثيبه على إحسانه، ويشكو إليه المسيء، ليجزيه

فَكَمْ إِلَيْهِمْ مِنِّيْ النَّصِيْحَةَ فِي الْجَهْرِ فَلَمْ يَقْبَلُوْا وَفِي الْإِسْرَارِ

وَأَطَاعُوا الشَّيْطَانَ لَمَّا دَعَاهُمْ فَهَدَاهُمْ إِلَى سَبِيْلِ النَّارِ

إلى أن قال:

فَأَعِنْ يَا أَخِيْ أَخَاكَ سَرِيْعًا بِدُعَاءٍ يَتْلُوْهُ فِي الْأَسْحَارِ

قَدْ وُعِدْنَا عَلَى الدُّعَاءِ جَوَابًا وَأَصَحُّ الْوُعُوْدِ وَعْدُ الْبَارِيْ

وأشار العلامة القاضي الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، في (الإتحاف بأنساب أشراف المخلاف) إلى قصة خلافه مع قومه، حيث قال: (كان مستقره قرية الراكب المندثرة، فحصل بينه وبين بعض بني المعافا خلافٌ شجر بينهم، فخرج من القرية، وارتحل إلى قرية صلهبة بجوار الحوازمة، وفي أيام استقراره بجوارهم أنشأ قصيدته المشهورة، التي قال في مطلعها:

إِطْمَأَنَّتْ بِآلِ حَازِمَ دَارِيْ وَأَسَاءَتْ بَنُو الْمُعَافَا جِوَارِي

وهي قصيدةٌ بديعةٌ) انتهى المراد نقله من الإتحاف.

بإساءته، وجاء في (موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه) للدكتور عبد الولي الشميري: (أشكر الحسن والبر) بحذف الميم من المحسن، وزيادة الواو قبل البر، وهو خطأٌ مطبعيٌّ، نتيجة القصور في المراجعة بعد الطباعة، وإلا فإن الدكتور الشميري من فحول الشعراء.

قال النعمان الضمدي في (عقيقه): وأرسل هذه القصيدة إلى شيخه العلامة الكبير محمد ابن علي بن عمر الضمدي، في قرية ضمد، فأجاب عليها بقصيدة مثلها طويلة جدا، احتفظت لنا تلك المصادر منها بأحد عشر بيتا فقط، وهذا نصها:

رَبِّ أَلِّـفْ شَـمْـلًا لِآلِ الْمُـعَـافَا   بَـدَّدَتْـهُ مِـنْـهُـمْ أُمُـوْرٌ طَـوَارِيْ

فَلَقَدْ خَالَـفُوا الـصَّـوَابَ وَلَـكِـنْ   مَـا دَرَوْا بِـالَّـذِيْ أَنْـتَ دَارِ

يَـا أَخِيْ قَـوْمَـكَ الْأَقَـارِبَ فَـاحْـفَـظْـهُم وَإِنْ ضَـيَّـعُـوْا حُـقُـوْقَ الْـجِـوَارِ

فَكَمَا قِـيْـلَ فِي التَّوَالِي التَّقَالِيْ   وَالْحَوَارِيْ كَمَا عَلِمْتَ حَوَارِيْ

فَاعْفُ عَمَّنْ عَصَاكَ مِنْهُمْ وَعَامِلْـهُمْ بِنُصْحٍ عَنْ ذَنْبِهِمْ وَاغْـتِـفَارِ

وَسَـلِ اللهَ أَنْ يُـقِـيْـلَ عِـثَـارًا   مِـنْـهُـمُـو إِنَّـهُ مُقِـيْـلُ الْـعِـثَـارِ

وَبَـنُـوْ حَـازِمٍ[1] كِـرَامُ الـسَّـجَـايَـا   دُرَّةُ الـتَّـاجِ مِنْ بَـنِـي الْـمُـخْـتَـارِ

سَـكَـنُـوْا ذَرْوَةَ الْـفَـخَـارِ وَنَـالُـوْا   مِـنْـهُ مَـا لَـمْ يَـنْـلْـهُ أَهْلُ الْـفَـخَـارِ

وَرَقَوْا رُتْـبَـةً مِنَ الْـفَـضْـلِ أَعْـيَـتْ   كُـلَّ رَاقٍ وَأَعْـجَـزَتْ كُـلَّ جَـارِيْ

وَمُـعَـافَـا عَـافَـاهُـمُـو اللهُ مِـنْ سُـوءِ فِـعَـالٍ أَتَـى بِـغَـيْـرِ اخْـتِـيَـارِ

وَابْقَ يَا شَمْسَ دِيْنِنَا فِيْ سُعُوْدٍ   مَا تَغَنَّتْ عَلَى الْغُصُوْنِ الْقَمَارِيْ

([1]) هذه الأبيات تؤكد بقاء الحوازمة بقرية صلهبة حتى القرن العاشر الهجري، وما يزال منهم بقية إلى القرن الخامس عشر.

ذِكْرُ بَعْضٍ مِنَ الْحُرُوْبِ الَّتِيْ ربَّما كان بعضها سببًا في نُزُوْحِ الْمُعَافِيِّيْنْ مِنْ قُرَاهُمْ:

ابتدأت الخلافات بين المعافيين في شعبان سنة ٩٤٤هـ، كما ذكره شرف الدين النمازي في مخطوطته (خلاصة السلاف)[١] المذكورة، وقال إنه تم تدارك الخلاف آنذاك، وإجراء المصالحة بينهم على يد الشيخ العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وهذه بعضٌ من الحروب التي وقعت بين المعافيين مع بعضهم البعض، وبينهم وبين الحازميين، وبينهم وبين الأتراك.

١) الحرب[٢] بين الأشراف المعافيين سنة ٩٦٦هـ، والتي كانت سببًا في نزوح شمس الدين المعافا، إلى صلهبة.

٢) الحرب[٣] بين الأشراف الخواجيين والأشراف العطاوية سنة ٩٧٠هـ.

٣) الحرب[٤] بين أشراف الحوازمة وبين أشراف المعافيين ومعهم أحفادهم الخواجيون سنة ٩٧٢هـ، بمحل يسمى القرادي بأعلى قرية شبان[٥].

---

(١) وقفت على بضع صفحات منها، كما سبق.

(٢) مخطوطة (العقيق اليماني) لعبد الله بن علي النعمان الضمدي ـ صفحة (٢٥٨)

(٣) المرجع السابق ـ صفحة (٢٦٢) ولم يحدد موضع القتال.

(٤) المرجع السابق صفحة (٢٦٥)

(٥) القرادي: بضم القاف، وفتح الراء، بعده ألفٌ فدالٌ مكسورةٌ، وآخره ياءٌ، وشبَّان: بفتح الشين المعجمة، وتشديد الباء الموحدة التحتانية مفتوحةً، بعده ألفٌ، وآخره نونٌ، وكلاهما في وادي صبيا.

٤) الحرب[١] بين الخواجيين بقيادة الشريف حسين بن عيسى الخواجي، وبين العرب المسارحة، سنة ٩٧٢هـ أيضًا، في المسارحة، وقتل العرب رجلا من أصحاب الشريف من مشايخ بني نمازة، من أقارب الفقيه العلامة يعقوب بن علي النمازي، وجرحوا الشريف، فرجع مغلوبًا، ثم عاد الشريف ثانيةً فغزاهم من صبيا، وقتل رجلًا منهم يسمى المُحَجَّل، (بضم الميم، وفتح الحاء المهملة، وتشديد الجيم مفتوحةً، وآخره لام)

٥) الحرب[٢] بين الأشراف الخواجيين والأتراك سنة ٩٥٥هـ، في وقعة حُنْتُر الشهيرة، بوادي صبيا الفرعي الجنوبي ، شرق مدينة الظبية، وسنة ٩٨٨هـ، بأبي عريش.

٦) الحرب[٣] بين أشراف الخواجيين آل عيسى وآل مهارش، بوادي الظبية، سنة ٩٩٠هـ، وكانت سببًا لافتراقهما.

٧) الفتنة[٤] بين الشريف دريب بن عيسى الخواجي وأخيه عبد الوهاب بن عيسى الخواجي وأولادهم، سنة ٩٩٨هـ، واستمرت مدةً من الزمن، حتى سنة ١٠١٢هـ.

٨) الحرب[٥] بين الخواجيين أنفسهم في ذي الحجة سنة ١٠٠٧هـ، في صبيا، بين أولاد الشريف دريب بن عيسى وأبناء عمومتهم أحمد بن الحسين وعبد الوهاب بن

(١) المرجع السابق صفحة (٢٦٥)
(٢) المرجع السابق . صفحة (٢١٠) وصفحة (٣٢٢)
(٣) المرجع السابق . صفحة (٣٥٤)
(٤) المرجع السابق صفحة (٣٧٨)
(٥) المرجع السابق صفحة (٤٠٤)

الحسين، وخروج الشريف مضاض[١] بن دريب من هذه الحرب أعضب اليدين، وتوجهه مع أهله مقهورين إلى صلهبة.

وهذه الحروب ما هي إلا غيضٌ من فيضٍ، ولو رُمْنَا حصرها وذكر أسبابها ووقائعها ونتائجها لاحتجنا إلى أكثر من مجلدٍ.

سَلَامَةُ عَقِيْدَتِهِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مِنْ فِكْرِ الْجَارُوْدِيَّةِ وَالرَّوَافِضِ وَغُلَاةِ الزَّيْدِيَّةِ:

رغم أنه زيدي المذهب بحكم دراسته وتفقهه بفقه الهادوية على شيخه العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي، وعلى غيره من مشايخ صنعاء وصعدة، إلا أنه كان زيدي المذهب فقهًا وأحكامًا شرعيةً فقط، ولم يكن يعتقد عقيدة الجارودية والروافض وغلاة الزيدية والهادوية، بل كان متبعًا عقيدة أهل السنة والجماعة، في وجوب احترام الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ عملًا بالسنة النبوية الصحيحة، ولم أقف له فيما تحت يدي من المصادر على أثرٍ من نثره أو شعره، يقدح في أحدٍ من الصحابة، أو يذكر فيه يوم صفين، أو يوم كربلاء، رغم تواصله بكبار الأئمة والأمراء في اليمن، ومحبته ومناصرته ومؤازرته لهم، إلا في بضع أبياتٍ جاءت في قصيدته التي رد بها على قصيدة الإمام المتوكل على الله عبد الله بن علي المؤيدي، ولكن ليس فيها أي سبٍّ أو شتيمةٍ أو لعنٍ، وهي قوله:

ظُلِمْنَا مِنْ قَدِيْمٍ فَاقْتَدَيْنَا ... بِمَظْلُوْمٍ بِصِفِّيْنٍ أَقَامَ
أَخِي الْمُخْتَارِ ثَانِيْهِ بِحَقٍّ ... وَأَفْضَلِ مُسْلِمٍ صَلَّى وَصَامَ
وَشَقَّ الْمُلْكَ فِي الدُّنْيَا ابْنُ هِنْدٍ ... أَغَاضَ بِهِ عَلَيْنَا وَاسْتَضَامَا
وَجَاءَ مُلُوْكُ مَرْوَانٍ فَصَارَتْ ... فِئَامٌ بَعْدَهُ تَتْلُوْ فِئَامَا

([١]) جاء في بعض المصادر ومنها (العقيق اليماني) في أكثر من موضع: (مصاص) بالصاد المهملة.

وَجَاءَتْ بَعْدَهُمْ وَهَلُمَّ جَرًّا   مُلُوْكٌ تَتْبَعُ النَّهْجَ الْمُقَامَا
أَسَامُوا الْعِتْرَةَ الْأَخْيَارَ خَسْفًا   وَقَدْ خَابَ الَّذِيْ لَهُمُو أَسَامَا
وَمَنْ يَبْدَأْ بِسَيِّئَةٍ عَلَيْهِ   أَثَامُ الْعَامِلِيْنَ بِهَا دَوَامَا

فلقد سلط صاحب الدراسة قلمه ضد تلك الطوائف الضالة، والعقائد الفاسدة المضلة، ونافح وكافح بلسانه وبنانه تلك الطوائف والعقائد، قبل أن يستفحل الداء في المخلاف السليماني.

فحينما رأى صاحب هذه الدراسة بداية ظهور هذه العقائد في المخلاف، وظهور أفرادٍ ممن يُنْسَبُ إلى علماء المخلاف، يُرَوِّجُوْنَ لهذا الفكر المنحرف، ويقولون بقول أتباع الجارودية والروافض وغلاة الزيدية، خاف ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ من استشراء هذا الداء وصعوبة تلافيه إن لم يتم الصمود أمامه ومكافحته بشتى الوسائل، واستئصاله، فسلط لسانه البليغ في الخطابة، وبنانه المفحم للخصوم، فأسدى إلى علماء المخلاف النصيحة، وأبان لهم خطأ هذه العقائد وضلالتها، تارةً بالخطابة، وتارةً بالمناقشة، وتارةً بالشعر، وراسل غيره من العلماء في ذلك، لمناصرته ومؤازرته في شن حملةٍ ضد هؤلاء، لإعادتهم إلى جادة الصواب، وطريق الحق والرشاد.

فقد ظهر آنذاك قصائد شعريَّةٌ لبعض علماء المخلاف، ومنهم السيد العلامة جمال الدين محمد بن الحسن بن عبد الرحمن النعمي، المتوفى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة

٩٩٩هـ، والذي كان يقول بقول تلك الطوائف الضالة والمضلة، ومن أمثلة ما قاله النعميُّ هذا الأبيات[١] التالية:

أَشْكُوْ إِلَى اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ بَارِيْنَا ... مَـذَمَّةً مِنْ شِـرَارِ النَّاسِ تَأْتِيْـنَا

مَا زَالَ يَـصَـدُرُ مِـنْـهُـمْ كُلَّ آوِنَـــةٍ ... تَمَسُّ فِيْ حَقِّنَا مَا لَيْسَ يُرْضِيْنَا

وَيَـنْـسِـبُـوْنَ إِلَـيْـنَـا كُلَّ فَـاحِـشَـــةٍ ... وَيَـزْعُـمُـوْنَ بِأَنَّـا رَافِــضِــيُّـوْنَـا[٢]

تَـنَـكَّـبُـوْا وَتَـجَـافَـوْا عَـنْ مَـوَدَّتِـنَـا ... وَلَمْ يُرَاعُوْا وُصَاةَ الْمُصْطَفَى فِيْنَا

وَأُغْرِمُوْا بِبَنِيْ حَرْبٍ[٣] وَقَدْ عَلِمُوْا ... بِأَنَّـهُـمْ حَارَبُـوْا خَـيْرَ الْوَصِيِّيْنَـا

لَا يَـعْرِفُـوْنَ لِآلِ الْمُـصْـطَفَى شَرَفًا ... وَلَا يُـرَاعُـوْنَ حَـقَّ الْفَـاطِـمِـيِّـيْـنَـا

إِذَا أَتَـاهُمْ رَفِـيْـعٌ مِنْ مَشَـايِـخِــهِـمْ ... هَـبُّوْا إِلَيْـهِ عَلَى الْأَقْدَامِ مَاشِـيْـنَـا

([١]) كتاب (الفقهاء الشعراء في المخلاف السليماني) للدكتور محمد منصور الحاوي، الصفحات (٤٣١ – ٤٣٤)

([٢]) الرافضي: لقبٌ يطلق على كل من ينكر خلافة الشيخين أبي بكر وعمر، وخلافة عثمان بن عفانٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ ـ ويزعم أن الخلافة بعد رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ محصورةٌ في عليٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وذريته ـ والرافضة فرقةٌ ضالةٌ تجمع كل من يذهب هذا المذهب، بل زادوا على ذلك التبرؤ من كثيرٍ من الصحابة وشتمهم لهم.

([٣]) قوله: (بني حرب) يعني بني أمية، فمعاوية هو ابن أبي سفيان بن حرب بن صخر بن أمية.

وَلَوْ أَنَــاخَ بِـهِـمْ مِنْ آلِ فَـاطِـمَـةٍ يَحْيَى[1] بْنُ حَمْزَةَ مَا جَاؤُوْهُ رَاضِيْنَا

قَدْ أُوْرِثُوْا الْبُغْضَ فِيْنَا مِنْ مُعَاوِيَةٍ وَمِنْ يَـزِيْـدَ فَـصَـارُوْا نَـاصِبِيّيْنَـا[2]

وَضَلَّلُـوْنَا وَقَالُـوْا فِيْ جَوَامِـعِـهِمْ بِأَنَّ مَـذْهَـبَ زَيْـدٍ دُوْنَـهُـمْ دِيْـنَـا

ظَنُّوْا الْمَقَامَاتِ عِنْدَ الْبَيْتِ مَنْقَبَةً وَلَمْ يَكُـوْنُـوْا بِأَصْلِ الْأَمْرِ دَارِيْـنَا

وَتِلْكَ مِنْ بِدَعِ الْحَجَّاجِ[3] مُخْزِيَـةٌ تَزِيْدُهُمْ عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ تَهْوِيْنَا

اَللّٰهُ أَكْـبَرُ نَـهْـجُ الْحَقِّ مُـتَـضِّـحٌ لَنَا وَدَاعِي الْهُدَى وَالْحَقِّ دَاعِيْنَا

وَقَدْ رُوِيْنَا عَنِ الْمُخْتَارِ فِيْ سَنَدٍ مُصَحَّحٍ عَنْ رَسُـوْلِ اللّٰهِ هَادِيْـنَا

أَنَّ الْعَلِـيْمَ الْخَـبِيْرَ الْحَقَّ نَـبَّأَهُ بِـأَنَّــنَـا لِـكِـتَـابِ اللّٰهِ ثَانِـيْــنَـا[4]

([1]) هو: الإمام المؤيد بالله أبو إدريس يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسني (٦٦٩ – ٧٤٩)هـ، من كبار أئمة اليمن، بلغت مصنفاته مئة مجلدٍ. انظر (تاريخ اليمن) المسمى ـ (فرجة الهموم والحزن) للعلامة المؤرخ عبد الواسع الواسعي.

([2]) الناصبي: لقبٌ يطلق على من ناصب علي بن أبي طالبٍ ـ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ـ وآل بيته العداء، وآذوهم بالقول والفعل.

([3]) يعني الحجاج بن يوسف الثقفي، أحد ولاة بني أمية.

([4]) لعله يشير إلى حديث الثقلين، وهو من الأحاديث التي يعتمد عليها الشيعة في أحقية الإمام علي ابن أبي طالبٍ ـ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ـ بالإمامة والخلافة، ونصه: (إِنِّيْ مَقْبُوْضٌ، وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللّٰهِ وَأَهْلَ بَيْتِيْ، أَوْ قَالَ: وَعِتْرَتِيْ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوْا بَعْدَهُمَا) وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم ـ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ـ عن رسول اللّٰه ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وسيأتي، كما روي أيضًا في عددٍ من كتب السنن والمسانيد.

نُوْرٌ عَلَى الْحَقِّ يَبْقَى غَيْرَ مُفْتَرِقٍ ... حَتَّى نُوَافِيْهِ عِنْدَ الْحَوْضِ يَسْقِيْنَا
وَنَحْنُ عِتْرَتُهُ الْمُحْيُوْنَ سُنَّتَهُ ... بِلَا امْتِرَاءٍ فَمَنْ هَذَا يُبَارِيْنَا
وَجَنَّةُ الْخُلْدِ مَأْوَى مَنْ يُوَاصِلُنَا ... مَوَدَّةً وَلَظَى مَثْوَى لِشَانِيْنَا
وَحُبُّنَا جُنَّةٌ فِي الْحَشْرِ يَوْمَ غَدٍ ... فَلْيَهْنَ مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يُوَالِيْنَا
لَا آنَسَ اللهُ أَقْوَامًا تُجَادِلُنَا ... بِغَيْرِ حَقٍّ وَبِالْمَكْرُوْهِ تَأْتِيْنَا
وَلَا زَكَى بَشَرٌ فِي النَّاسِ يُبْغِضُنَا ... وَلَا رَعَى اللهُ قَوْمًا لَا تُرَاعِيْنَا
مَا نَالَ بَاغِضُنَا فِي النَّاسِ مَغْفِرَةً ... كَلَّا وَلَا رَحْمَةً مِنْ عِنْدِ بَارِيْنَا
وِدَادُنَا فِيْ كِتَابِ اللهِ مُفْتَرَضٌ ... عَلَى الْبَرِيَّةِ قَاصِيْنَا وَدَانِيْنَا
تَبًّا لِمَنْ ظَلَمَ الْمُخْتَارَ عِتْرَتَهُ ... تَبًّا تُغَادِرُهُ فِي النَّارِ مَسْجُوْنَا
هَذَا وَكُلُّ قَبِيْحٍ دُوْنَ مَا فَعَلَتْ ... بَنُوْ أُمَيَّةَ أَشْقَى الْأَشْقِيَا فِيْنَا
سَبُّوْا عَلِيًّا وَسَبُّوْا سِبْطَهُ[1] حَسَنًا ... وَعَذَّبُوْا كُلَّ شِيْعِيٍّ يُوَالِيْنَا

---

(1) قوله: (سبطه) أعاد الضمير على غير مذكور، فهو يقصد سبط رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ولم يسبق لرسول الله ذكرٌ، وإنما المذكور قبل سبط هو عليٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ. وهذا جائزٌ في اللغة على ضعفٍ.

وَجَنْدَلُوْا[١] لِحُسَيْنِ السِّبْطِ وَانْتَهَكُوْا حِمَى النُّبُوَّةِ مِنْ خَيْرِ النَّبِيِّيْنَا[٢]

يَاْ وَيْحَ مَنْ يَتَرَضَّى عَنْ مُعَاوِيَةٍ وَيْحًا يَصِيْرُ بِهِ فِي الدِّيْنِ مَغْبُوْنَا

أَلَمْ يَكُنْ حَارَبَ الْهَادِيْ أَبَا حَسَنٍ عَلَى الْخِلَافَةِ ظُلْمًا يَوْمَ صِفِّيْنَا

وَقَدْ أَتَوْا[٣] بِجُنُوْدِ الْمَارِقِيْنَ كَمَا رَوَاهُ عَنْ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ رَاوِيْنَا

أَرْدَوْا أُوَيْسًا[٤] وَعَمَّارًا[٥] لِشِقْوَتِهِمْ وَحُجَّرَ[٦] بْنَ عَدِيٍّ جَهْرَةً فِيْنَا

وَهُمْ أَئِمَّةُ فَضْلٍ لَا نَظِيْرَ لَهُمْ لَمَّا رَأَوْهُمْ لِنَصْرِ الْحَقِّ حَامِيْنَا

---

(١) قوله: (وجندلوا) في المصدر المنقول منه (وجدلوا) وهو خطأٌ مطبعيٌّ ظاهرٌ.

(٢) قال في المصدر المنقول منه: أن بعد هذا البيت بيتين يتضمنان لعنًا وسبًّا قبيحًا في معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ ومروان بن الحكم ويزيد بن معاوية، وكل من شايعهم، وتابعهم، ورضي بحكمهم.

(٣) قوله: (وقد أتوا) في المصدر المنقول منه: (جاءوا) ولا يستقيم ذلك في الوزن العروضي للبحر البسيط.

(٤) أويس: هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرنٍ، اشتهر بأويسٍ القرني، يمانيٌّ من قبيلة مرادٍ، تابعيٌّ جليلٌ، أدرك زمن النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ولم يره، وقد بشر به ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وشهد له بالإيمان والصلاح وبر الوالدين، وأنه خير التابعين، انتقل من اليمن إلى الكوفة، وناصر الإمام عليًّا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ وشهد معه صفين، واستشهد فيها.

(٥) عمار: هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالكٍ العنسي المذحجي، يمانيٌّ، من مشاهير الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ شهد صفين، وقد أناف على التسعين، واستشهد بها.

(٦) حجر بن عديٍّ: يمانيٌّ، من حضرموت، هو أحد الصحابة الوافدين على النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ آخر حياته، شهد صفين مع الإمام عليٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وقتل في عهد معاوية بعد أن رمى زياد ابن أبيه، والي العراق بالحصى في المسجد.

أُفٍّ وَتُفٍّ لِقَوْمٍ حَارَبُوْا سَفَهًا صِنْوَ النَّبِيِّ وَكَانُوْا خَارِجِيِّيْنَا[1]

لَا تُنْكِرَنَّ مَسَاوِيْهِمْ وَسَطْوَتَهُمْ فِي الْآلِ إِنَّهُمُو كَانُوْا شَيَاطِيْنَا

لَكِنَّهُمْ قَدْ أُذِيْقُوْا شَرَّ مَا صَنَعُوْا فَأَصْبَحُوْا فِيْ جَحِيْمِ ا لنَّارِ ثَاوِيْنَا

أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبَّ الْعَرْشِ مِنْ زَلَلٍ فَهْوَ الْغَفُوْرُ لِهَادِيْنَا وَجَابِيْنَا[2]

لَعَلَّهُ بِعَمِيْمِ اللُّطْفِ يَغْمُرُنَا بِفَضْلِهِ وَثِيَابَ السِّتْرِ يَكْسِيْنَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى الْمَحْمُوْدِ هَادِيْنَا

وَآلِهِ الْغُرِّ وَالْأَصْحَابِ قَاطِبَةً فَحُبُّهُمْ مَا بَقِيْتُ الدَّهْرَ لِيْ دِيْنَا[3]

وقد ذكرت بعض المصادر لصاحب هذه الدراسة آنذاك قصيدةً شعريَّةً في الرد على هذه الطوائف، لكن للأسف لم يحفظ لنا المؤرخون منها سوى بضع أبياتٍ، تَفَرَّدَ بذكرها السيد العلامة يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم محمد في (طبقاته) المسماة (الزهر في أعيان العصر) كما ذكر ذلك الدكتور محمد منصور الحاوي في كتابه (الفقهاء

(١) الخارجيون: جمع خارجيٍّ، ويجمع على خوارج، والخوارج هم من الفرق الكلامية، التي نشأت في نهاية خلافة عثمان بن عفان ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ حيث ابتدأت الخلافات السياسية آنذاك، وهم يمثلون المعارضة السياسية التي تخرج على الحاكم، وعرفهم البعض بأنهم طائفةٌ دينيَّةٌ منحرفةٌ، تفسر الدين بشكل مغلوطٍ، وتستبيح دماء المسلمين، وأنهم غلاةٌ متشددون، يكفرون المسلمين.

(٢) قوله: (استغفر الله من زلل) لعل الشاعر الفقيه أحس بخطئه، فبادر بالاستغفار، وقال في المصدر المنقول منه أن هذا البيت ـ يعني الشطرة الثانية منه ـ وردت كذلك، والمعنى غير واضح.

(٣) لا مسوغ لنصب (دينا)

الشعراء في المخلاف السليماني) ولا غرو أن يتفرد بذكرها السيد يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد، فقد كان هو الآخر ممن سلط لسانه وقلمه ضد هؤلاء الضالين، حيث قال في صلب ترجمته له: (وله قصيدة في النهي عن سب الصحابة، ومنها قوله:

وَلَسْنَا نَــرَى لِلسَّــبِّ فَـضْـلًا وَإِنَّـنَـا ... نَرَى مِنْ عَظِيْمِ الْجَهْلِ قُبْحَ التَّعَاصُبِ[1]

وَمَا الْمَرْءُ بِاللَّعَّانِ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا ... وَمِنْ شِـيَمِ الْجُـهَّالِ نَشْرُ الْمَـثَالِبِ

وَلَسْنَا بِجُــهَّالٍ تَـغُــرُّ عُـيُـوْنَــنَـا ... لُمُوْعُ سَـرَابٍ فِيْ بِقَاعِ السَّـبَاسِـبِ[2]

وَلَسْـنَا بِـلَا عِـلْـمٍ فَـنَـتَّـبِـعَ الْـهَـوَى ... وَنَخْـبِطَ فِـيْهِ خَـبْطَ عَشْوَا الْـغَـيَاهِـبِ

وَإِنَّ لَـنَـا أَخْــبَارَ عِـلْـمٍ أَئِــمَّــةً ... وَذِيْ سَـعَـةٍ فِـيْ عِـلْـمِـهِمْ وَالْـمَـنَاقِـبِ

وَأَلْسُـنُـهُمْ فِـي الْإِحْـتِـجَاجِ لِدِيْـنِـهِمْ ... كَأَسْـيَافِـهِمْ يَـوْمَ الْـوَغَى وَالْـمَـضَـارِبِ

لَـهُمْ مِنْ عَـلِـيٍّ نُـوْرُ عِـلْـمٍ يَقُوْدُهُمْ ... وَلَـوْلَاهُ مَا نَـالُـوْا قُـصَـارَى الْـمَـآرِبِ

... إلخ) انتهى[3].

وقد أرسل هذه القصيدة إلى شيخه العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي، لمؤازرته، فكتب شيخه قصيدةً أخرى، بليغةً، على وزنها وقافيتها، تتجاوز أبياتها التسعين بيتًا، وبالرغم من أن الشيخ كان من المتشيعين في أهل البيت، كما هو واضح

---

(١) قوله: (التعاصب) جاء في (موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه) للشميري: (التخاطب)

(٢) السباسب: جمع سبسب، والسبسب هو المفازة من الأرض والصحراء الواسعة.

(٣) (الفقهاء الشعراء في المخلاف السليماني) للدكتور محمد منصور الحاوي، صفحة (٣٨٦ – ٣٨٧)

في قصيدته الآتية، إلا أنه أكد في رده أن السب واللعن ليس من سجية المؤمن، وليت المصادر أسعفتنا بالنص الكامل لقصيدة المعافا، لمقارنة ما فيها مع ما جاء في قصيدة الشيخ محمد بن علي بن عمر الضمدي، التي يقول في مطلعها[١]:

سُـؤَالُكَ سُـؤْلٌ لِلْمُـنِـيْـبِ الْـمُـرَاقِـبِ وَمَنْ يَبْتَغِيْ فِي النَّاسِ حُسْنَ الْعَوَاقِبِ
وَفِيْ طَـيِّـهِ إِرْشَـادُ كُلِّ مُـعَـانِـدِ إِلَى خَـيْـرِ مِـنْـهَـاجٍ وَأَقْـوَمِ لَاحِـبِ
سَـأَلْـتَ سُـؤَالًا وَالْـتَـمَـسْـتَ جَـوَابَـهُ وَلَـمْ يَـكُـنِ التَّـحْـقِـيْـقُ عَـنْـكَ بِـغَـائِـبِ
قَـصَـدْتَ بِـهِ الْإِنْـصَـافَ وَهُـوَ سَـجِـيَّـةٌ لِـكُـلِّ تَـقِـيٍّ لِلْـجِـدَالِ مُـجَـانِـبِ
وَحَـرَّرْتَ فِـيْـمَـا قَـدْ نَـظَـمْـتَ أَدِلَّـةً تَـلَأْلَأُ أَمْـثَـالَ الـنُّـجُـوْمِ الـثَّـوَاقِـبِ
رَدَدْتَ بِـهَـا دَعْـوَى الَّـذِيْنَ تَـظَـاهَـرُوْا عَـلَى مَـذْهَـبِ الْآلِ الْـكِـرَامِ الْأَطَـايِـبِ
فَـقُـلْـتَ: أَبِـيْـنُـوْا أَهْـلَ بَـيْـتِ نَـبِـيِّـنَـا لَـنَـا بِـمَـقَـالٍ صَـادِقٍ غَـيْـرِ كَـاذِبِ
أَهُمْ مَنْ حَوَى فَضْلَ الْكِسَاءِ[٢] الَّذِيْ بِهِ لَـهُـمْ جَـلَّلَ الْـمُـخْـتَـارُ مِنْ آلِ غَـالِـبِ؟

(١) (الفقهاء الشعراء في المخلاف السليماني) للدكتور محمد منصور الحاوي، صفحة (٢٢٦ – ٢٣١)

(٢) يشير إلى حديث الكساء، الذي يستند إليه الشيعة في مجموعة أحاديث في أحقية الإمام علي بن أبي طالب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بالخلافة بعد رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَهُوَ حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ، رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمُ فِيْ صَحِيْحِهِ، فِيْ (بَابِ فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ جُمْلَةِ كِتَابِ (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ) عَنْ كُلٍّ مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِيْنَ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ شَيْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ وَاتَّفَقَتَا فِي اللَّفْظِ، قَالَتَا: (خَرَجَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ غَدَاةً، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ

وَمَنْ قَدْ أَتَى فِيْ هَلْ أَتَى ذِكْرُ فَضْلِهِمْ[١] فَفَاقُوا الْوَرَى فِيْ شَرْقِهَا وَالْمَغَارِبِ

وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الَّذِيْ صَحَّ أَصْلُهُ وَقَالَتْ بِهِ أَعْلَامُ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ

وَتَفْسِيْرُ خَيْرِ الرُّسْلِ يَقْضِيْ بِأَنَّهُمْ بِهِ خُصِّصُوْا من بَيْنِ كُلِّ الْأَقَارِبِ

وَفِيْ مُسْلِمٍ[٢] مِنْ قَوْلِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمِ هُمُو هَاشِمٌ طُرًّا كِرَامُ الْمَنَاصِبِ

مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) والمروط: هي أكسيةٌ تتخذ من الصوف أو الخزّ أو الكتان، يؤتزر بها، والمروط المرحلة منها: هي ضربٌ من برود اليمن.

(١) قوله: (هل أتى) إشارةً إلى سورة (الإنسان) بذكر بدايتها.

(٢) الحديث رواه الإمام مسلم عن يَزِيدَ بْنُ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (يَا ابْنَ أَخِي وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا، وَمَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ) ثُمَّ قَالَ: (قَامَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ، وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ، أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ)

وَأَهْـلُ الْكِـسَـاءِ اللُّـبُّ مِـنْـهُـمْ وَإِنَّــهُـمْ	ضِـيَـاءٌ بِـهِ تُـمْـحَى رُسُـوْمُ الْـغَـيَـاهِـبِ
وَقَـدْ قِــيْـلَ بَـلْ أَزْوَاجُـهُ أَهْـلُ بَـيْـتِـهِ	وَهَـذَا مَـقَـالٌ عِـنْـدَنَـا غَـيْـرُ صَـائِـبِ
وَفِـيْ آيَـةِ التَّـطْهِيْرِ[١] فِيْ لَفْظِ (عَـنْكُمُ)	خِـطَـابٌ لَـهُـمْ مِنْ خَـيْرِ كُلِّ مُـخَـاطِـبِ
بِـصِـيْـغَـتِـهِ يَـخْـتَـصُّ جَـمْـعٌ مُـذَكَّـرٌ	وَذَلِــكَ لِــلْأَزْوَاجِ غَــيْــرُ مُــنَــاسِــبِ
وَفِـيْ (قُـلْ تَـعَـالَـوْا نَـدْعُ أَبْـنَـاءَنَـا)[٢] لَـنَـا	دَلِـيْــلٌ جَـلِـيٌّ قَــاطِــعٌ لِـلْـمُـغَـالِـبِ
فَـمَـنْ يَـلْـقَ مِـثْـلًا لِلدَّلِـيْـلِ الَّـذِيْ بِـهِ	أَتَـى الـذِّكْـرُ فَـلْـيَـصْـدَعْ بِـهِ غَـيْـرَ هَائِـبِ
وَلَـكِــنَّ هَــذَا مُـسْـتَـحِـيْـلٌ فَـلَا تَـكُـنْ	لِـتَـحْـصِـيْـلِـهِ لِلْـمُـسْـتَـحِـيْـلِ بِـطَـالِـبِ
وَقَـــوْلُ رَسُـــوْلِ اللهِ (إِنِّــيَ تَــارِكٌ)[٣]	رَوَتْــهُ ثِـقَــاتٌ مَـا لَــهُـمْ مِـنْ مُـكَـاذِبِ

([١]) يشير به إلى قوله ـ تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٣)

([٢]) يشير به إلى آية المباهلة، وهي قوله ـ تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) سورة آل عمران، الآية رقم (٦١) فهو يقول: إن في هذه الآية دليلًا واضحًا وقاطعًا للجدال بأن زوجات رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ ـ لسن من آل البيت.

([٣]) يشير به إلى حديث الثقلين، وهو كما سبق من الأحاديث التي يعتمد عليها الشيعة في أحقية الإمام علي بن أبي طالبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بالإمامة والخلافة، ونصه: (إِنِّيْ مَقْبُوْضٌ، وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللهِ وَأَهْلَ بَيْتِيْ، أَوْ قَالَ: وَعِتْرَتِيْ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوْا بَعْدَهُمَا) وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وقد تقدم قريبا، كما روي في عددٍ من كتب السنن والمسانيد.

ومنها قوله:

وَهُمْ فُلْكُ نُوْحٍ قَدْ نَجَا أَهْلُهَا وَلَمْ ... يَكُنْ نَاجِيًا مَنْ لَيْسَ فِيْهَا بِرَاكِبِ[1]

وَهُمْ لِلْوَرَى مِثْلُ الْكَوَاكِبِ يُهْتَدَى ... بِأَنْوَارِهَا فِيْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْمَنَاكِبِ

نَبِيُّ الْهُدَى سِلْمٌ لِكُلِّ مُسَالِمٍ ... لَهُمْ وَهْوَ حَرْبٌ لِلْعِدَا وَالْمُحَارِبِ

وَهَذَا حَدِيْثٌ ظَاهِرٌ لَا يَرُدُّهُ ... سِوَى قَاسِطٍ أَوْ خَارِجِيٍّ وَنَاصِبِيْ[2]

وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْبَغْيِ إِلْبًا عَلَيْهِمُو ... وَنَالُوْهُمُو بِالضُّرِّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

تَعَدَّى[3] عَلَيْهِمْ ظَالِمُوْهُمْ تَعَدِّيًا ... كَمَا تَتَعَادَى ضَارِيَاتُ الْأَكَالِبِ

---

(1) يشير في هذا البيت إلى حديث السفينة، وهو من جملة ما يتمسك به الشيعة، في أحقية الإمام عليٍّ وذريته من فاطمة الزهراء ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ بالخلافة، وهو حديثٌ مطعونٌ فيه بالوضع والتدليس والضعف ونصه: (مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِيْ فِيْكُمْ كَسَفِيْنَةِ نُوْحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهَوَى) فمفهوم هذا الحديث يبين أن أهل البيت بمثابة المنجي لعامة البشر وأن التمسك بهم يهدي من الضلال، ولازم هذه الهداية أن يكون أهل البيت معصومين، ولا قائل بذلك، إذ أن العصمة مقصورةٌ على الأنبياء فقط، ويكفي فيه قول الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في (الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع): أخرجه البزار والطبراني من حديث أبي ذرٍّ، وابن عبَّاسٍ، وأبي سعيدٍ، وعبد الله بن الزبير ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ بأسانيد ضعيفة.

(2) قوله: (وناصبي) بياء النسب، وجاء في المصدر المنقول منه بدونها، وهي لازمة للمعنى.

(3) قوله: (تعدى) بدون ألف المفاعلة، وفي المصدر المنقول منه (تعادى) بالألف، والصواب ما أثبته، لمجيء المصدر منه بعده (تعديا) ولو كان (تعادى) لجاء المصدر (تعاديا)

وَقادُوا إِلَيْهِمْ مَقْنَبًا بَعْدَ مَقْنَبٍ[1] فَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْ قَوْدِ تِلْكَ الْمَقَانِبِ
وَكَانَتْ إِلَى الْأَعْدَاءِ تُهْدَى رُؤُوسُهُمْ فَيَتَّخِذُوْهَا تُحْفَةً فِي الْمَآدِبِ[2]
وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ سِوَى أَنَّهُمْ قَضَوْا بِعَدْلٍ وَمَا شَابُوْا هُدَاهُمْ بِشَائِبِ

ومنها قوله:

إِذَا تَلَوُا الْقُرْآنَ كَانَتْ دُمُوْعُهُمْ مِنَ الْخَوْفِ تَنْهَلُّ انْهِلَالَ السَّحَائِبِ
مَفَارِشُهُمْ لَيْلًا جِبَاهٌ كَرِيْمَةٌ مُتَجَّجَةٌ بِالْمُرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ[3]
أَذَاقُوا الْعِدَا طَعْمَ الرَّدَى فِيْ وَقَائِعٍ لِأَهْوَالِهَا تَبْيَضُّ سُوْدُ الذَّوَائِبِ
وَبَاعُوْا نُفُوْسًا فِي الْجِهَادِ نَفَائِسًا مِنَ اللهِ مَوْلَاهُمْ جَزِيْلِ الْمَوَاهِبِ
وَمَا عُذْرُ أَهْلِ الْبَغْيِ فِيْ قَتْلِ مِثْلِهِمْ وَلِلنَّارِ مِنْهُمْ طَالِبٌ أَيُّ طَالِبِ
وَمَا عُذْرُهُمْ فِيْ قَتْلِ شَيْخٍ مُهَاجِرٍ[4] مُوَالٍ لِخَيْرِ الْمُرْسَلِيْنَ مُصَاحِبِ

([1]) المقنب: هو الجيش الذي يعتلي جنوده زهاء ثلاثمائةٍ من الخيل، وبالمعنى المعاصر هو الحملة العسكرية، والمقصود هو أن أعداء آل البيت قادوا الجيوش لقتال آل البيت، جيشًا بعد جيشٍ، وحملةً بعد حملةٍ.

([2]) كانوا يقطعون رؤوسهم، ويقدمونها تحفة لأعدائهم على موائد الأكل، تحذيرًا وإرهابا لكل من تسول له نفسه منازعتهم في الخلافة.

([3]) لم يتضح معنى هذا البيت، ولعل هناك خطأً مطبعيًّا في المصدر المنقول منه.

([4]) يعني الصحابي الجليل عمار بن ياسر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَشَبَّهَهُ الْمُخْتَارُ مِنْهُ بِجِلْدَةٍ[١] مُشَرَّفَةٍ مَا بَيْنَ أَنْفٍ وَحَاجِبِ

دَعَوْهُ إِلَى نَارِ الْجَحِيْمِ فَلَمْ يُجِبْ[٢] وَأَعْمَلَ فِيْهِمْ سَيْفَهُ غَيْرَ رَاهِبِ

وَدَلَّ عَلَى دَارِ النَّعِيْمِ جُمُوْعَهُمْ فَأَلْقَوْهُ مِنْ طُغْيَانِهِمْ فِي الْمَعَاطِبِ

وَقَدْ كَانَ بَدْرِيًّا وَبَدْرًا لِأَهْلِهِ مَنَاقِبُهُ أَزْرَتْ بِكُلِّ الْمَنَاقِبِ

لَهُمْ صَحَّحَ الْحُفَّاظُ أَنَّ نَبِيَّنَا نَهَى عُمَرَ الْفَارُوْقَ عَنْ قَتْلِ حَاطِبِ[٣]

وَمَنْ يَتَحَمَّلْ عَامِدًا قَتْلَ مُؤْمِنٍ فَمَرْكَبُهُ الْمَذْمُوْمُ شَرَّ الْمَرَاكِبِ

بِذَا صَرَّحَ الذِّكْرُ[٤] الْمُبِيْنُ وَإِنَّهُ يَؤُوْبُ إِلَى أَحْكَامِهِ كُلُّ آيِبِ

---

(١) يشير في هذا البيت إلى قوله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ في عمار ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (عَمَّارُ جِلْدَةٌ مَا بَيْنَ أَنْفِي وَحَاجِبَيَّ) أَوْ قَالَ: (وَعَيْنَيَّ)

(٢) في هذا البيت والذي يليه يشير إلى قوله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِيْ عَمَّارٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَيْحَ ابْنَ سُمَيَّةَ، أَوْ قَالَ: وَيْحَ عَمَّارَ يَدْعُوْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُوْنَهُ إِلَى النَّارِ) وَقَدْ قَالَ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عِنْدَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَسُقُوْطِ عَمَّارٍ أَثْنَاءَ الْبِنَاءِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الْإِعْيَاءِ، حِيْنَ جَاءَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ يُبَلِّغُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بِأَنَّ عَمَّارًا مَاتَ، فَقَالَ لَهُمْ: (عَمَّارُ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ)

(٣) إشارة إلى قِصَّةِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيْلِ حَاطِبِ بْنِ أَبِيْ بَلْتَعَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ حِيْنَ رَاسَلَ قُرَيْشًا يُخْبِرُهُمْ بِوُجْهَةِ رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَأَنَّهُ نَهَى سَيِّدَنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ حِيْنَ قَالَ: (مُرْنِيْ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ) فَقَالَ لَهُ: (وَمَا يُدْرِيْكَ يَا عُمَرُ، لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ اعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ، إِنِّيْ قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) لعلمه ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أن الله سيعصمهم من ارتكاب ما يُؤَدِّيْ بهم إلى الكفر أو النفاق، والعياذ بالله.

(٤) يشير به إلى قوله ـ تَعَالَى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) سورة النساء، الآية رقم (٩٣)

وَذَا قَوْلُنَا فِيْ كُلِّ مَنْ مَاتَ عَاصِيًا مُصِرًّا عَلَى عِصْيَانِهِ غَيْرَ تَائِبِ

وَأَمَّا جَوَازُ السَّبِّ فَالسَّبُّ شِيْمَةٌ يُجَانِبُهَا أَهْلُ الْحُلُوْمِ الرَّوَاسِبِ

وَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْعَدْلِ فِي الذَّمِّ أَنَّهُ لِفَاعِلِهِ حَقٌّ وَلَيْس بِوَاجِبِ

وَمَا فِيْهِ فَضْلٌ غَيْرَ أَنَّ بَيَانَهُ مُهِمٌّ وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ ذِيْ مَعَايِبِ

كَمَنْ سَبَّ مَوْلَانَا عَلِيًّا تَجَرِّيًا وَظُلْمًا وَلَمْ يَحْذَرْ عِقَابَ الْمُعَاقِبِ

وَآذَى رَسُوْلَ اللهِ فِيْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمُؤْذِيْ رَسُوْلِ اللهِ أَخْيَبُ خَائِبِ

وَفِيْ سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ جَاءَتْ بِشَارَةٌ بِلَعْنٍ لَهُ مِنْ مَالِكِ الْمُلْكِ لَازِبِ[1]

وَلَيْس عَلِيٌّ مِثْلَ صَخْرٍ[2] وَنَسْلِهِ وَكَيْفَ يَكُوْنُ الصَّخْرُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ

فَمَا الدُّرُّ كَالْحَصْبَا وَلَا السَّيْفُ كَالْعَصَا وَلَا اللَّيْثُ فِيْ إِقْبَالِهِ كَالثَّعَالِبِ

إلى أن يقول:

وَكَمْ لِعَلِيٍّ مِنْ مَنَاقِبَ جَمَّةٍ إِذَا ذُكِرَتْ سِيْئَتْ وُجُوْهُ النَّوَاصِبِ

مَنَاقِبُ مَا قِيْسَتْ مَنَاقِبُ غَيْرِهِ بِأَيْسَرِهَا إِلَّا غَدَتْ كَالْمَثَالِبِ

وختمها بقوله:

وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْحَقِّ رَأْيَ ذَوِيْ الْهَوَى وَلَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ الْغَوِيِّ الْمُنَاصِبِ

([1]) يشير به إلى قوله ـ تَعَالَى ـ في هذه السورة: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) الآية رقم (٥٧)

([2]) صخر: هو جد أبي سفيان بن حرب بن صخر بن أمية ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَقَــوْمٍ عَــنِ النَّــهْـجِ الـسَّـوِيِّ تَـنَـكَّـبُـوْا ... وَمَــالُــوْا إِلَــى أَهْــوَائِـهِـمْ وَالْـمَـلَاعِــبِ
رَأَوْا فِــيْ ظَــلَامِ اللَّــيْـلِ نَــارًا فَـسَـارَعُـوْا ... إِلَـيْـهَـا وَتِـلْـكَ الـنَّــارُ نَــارُ الْـحُـبَـاحِـبِ[1]
تَـعَـرَّفْ سِـهَـامًـا لِـلرُّمَـاةِ خَـوَاطِـئًـا ... لِـتَـعْـرِفَ فَـضْـلًا لِـلـسِّـهَـامِ الصَّـوَائِـبِ
وَمَــيِّـزْ سَــرَابًــا مِــنْ سَــرَابٍ رَأَيْــتَــهُ ... فَكَمْ غَرَّ مِنْ غِرٍّ سَرَابُ السَّبَاسِبِ
وَقَد لَاحَ نُـوْرُ الْـحَـقِّ فَاتْـبَـعْـهُ طَـائِـعًـا ... فَـمَـا بَـرْقُـنَـا لِـلـشَّـائِـمِـيْـنَ بِـخَـالِـبِ
سَـمِـعْـنَـا هُـدَاةً لِلْـوَرَى فِـيْ صُـدُوْرِهِـمْ ... بِـحَـارُ عُـلُـوْمٍ مَـاؤُهَـا غَـيْـرُ نَـاضِـبِ
وَعَـنْـهُـمْ رُوِيْـنَـا مَـا سَـمِـعْـنَـا وَلَـمْ نَـجِـدْ ... لَـهُـمْ مِنْ مُشَافٍ فِـي التُّقَى أَوْ مُقَارِبِ
لَـهُـمْ شَــرَفٌ بِـالْـمُـصْـطَـفَـى وَوَصِـيِّــهِ ... وَسِـبْـطَـيْـهِـمَـا أَكْـرِمْ بِـتِـلْـكَ الْـمَـنَـاصِـبِ
فَكُنْ قَـابِـلاً لِلْنُّـصْـحِ وَاتْـبَـعْ سَـبِـيْـلَـهُـمْ ... وَحَـافِـظْ عَـلَـى تَـقْـوَى الْإِلَـهِ وَوَاظِـبِ
وَإِنْ كُـنْـتَ قَـدْ أُوْتِـيْـتَ رُشْـدًا فَـأَهْـدِهِ ... إِلَـى قَـابِـلٍ لِـلـنُّـصْـحِ مِنْ كُـلِّ صَـاحِـبِ
فَـمَـا أَنَـا فِـيْـمَـا قُـلْـتُـهُ مُـتَـعَـصِّـبًـا ... وَلَــسْــتُ بِــمُــنْــقَــادٍ لِأَوَّلِ جَــاذِبِ
فَـحَـرِّرْ دَلِـيْـلًا وَاضِـحًـا وَاهْـدِنِـيْ بِـهِ ... سَـبِـيْـلًا بِـهِ فِـي الْـحَـشْـرِ تَـعْـلُـوْ مَرَاتِـبِـيْ
فَـإِنِّـيْ لِـتَـحْـرِيْـرِ الـدَّلِـيْـلِ لَـطَـالِـبٌ ... وَلَا مِـلْـتُ كُـلَّ الْـمَـيْـلِ إِنْ لَـمْ أُطَـالِـبِ
وَإِنْ تَـقْـفُ نَـهْـجَ الـشَّـافِـعِـيِّ وَمَـالِـكٍ ... فَـمَـا أَنْـتَ عَـنْ نَـهْـجِ الرَّشَـادِ بِـنَـاكِـبِ
وَمَـا نَـرْتَـضِـيْ أَفْـعَـالَ مَـنْ مَـالَ عَـنْـهُـمُـو ... إِلَـى كُـلِّ بَــاغٍ لِـلْـخِـلَافَــةِ غَـاصِـبِ

([1]) الحباحب: اسم حيوانٍ، هو اليراع، وهو نوعٌ من الذباب، يطير بالليل، فيضيء ذنبه، كأنه شررٌ من النار. فالشاعر يتهكم بمن خرجوا عن الطريق السوي، ويتندر بهم، فيقول بأنهم يحسبون ضوء الحباحب نارًا حقيقية، فيسارعون إليها.

وَقَدْ نَاصَرَ النُّعْمَانُ زَيْدًا[1] وَلَمْ يَكُنْ إِلَى مَنْ يُعَادِيْهِ لَهُ لِيْنُ جَانِبِ
وَقَدْ هُجِمَتْ دَارُ التَّقِيِّ ابْنِ حَنْبَلٍ لِإِيْثَارِهِ السَّادَاتِ مِنْ آلِ طَالِبِ
وَكُلُّهُمُو مِنْ حَيْرَةِ الْجَهْلِ مَفْزَعٌ لِمَنْ أَعْوَزَتْهُ مُنْجِيَاتُ الْمَهَارِبِ
وَقَدْ أَمْسَكُوْا مِنْ حُبِّهِمْ وَوَلَائِهِمْ بِحَبْلٍ مَتِيْنٍ لِلسَّعَادَةِ جَالِبِ
وَقَدْ وَافَقُوْهُمْ فِي الْأُصُوْلِ وَغَيْرِهَا وَمَا قَوْلُهُمْ فِيْهِنَّ عَنْهَا بِغَائِبِ
فَإِنْ قُلْتَ: مَا وَالُوْهُمُو قُلْتَ بَاطِلًا وَرُمْتَ اخْتِفَاءَ الشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ حَاجِبِ
وَإِنْ قُلْتَ: وَالَوْهُمْ وَوَالَوْا عَدَوَّهُمْ أَتَيْتَ بِقَوْلٍ لَيْسَ بِالْمُتَنَاسِبِ
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الصَّفَاءِ مُضَاعَفٌ يَمُرُّ بِإِنْعَامٍ مِنَ اللَّهِ دَائِبِ

مَنَاصِبُهُ وَمَرَاكِزُهُ وَوَظَائِفُهُ:

تولى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عددًا من الوظائف والمراكز والمناصب الهامة، ولم تذكر مصادر ترجمته منها سوى توليه القضاء في جهته صبيا[2]، وقال الأستاذ المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي في (التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) في ترجمة صاحب الدراسة: (وعندما استكمل

---

(1) النعمان: هو الإمام أبو حنيفة النعمان ـ إمام المذهب الحنفي ـ وزيد: هو الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(2) جاء في كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) للقاضي الأكوع، وفي (الجامع الموحد في تاريخ وتراث وأسر محافظة ضمد) للباحث علي محمد أبو الخير المعافا أنه تولى القضاء بضمد، عن طريق التراضي، وفي (موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه) للدكتور عبد الولي الشميري، أنه تولاه بوادي ضمد عن طريق التراضي، وليس صحيحًا، فتوليه القضاء لم يكن في غير صبيا.

التحصيل قام بوظيفة القضاء احتسابًا في وادي صبيا، وكان يتحرى العدل، ويستقصي الإنصاف بين الخصوم، فَحُمِدَتْ سيرتُهُ) انتهى[1].

غير أن عالمًا كبيرًا في مكانته المرموقة لدى الملوك والأئمة لا شك أن يكون له وظائف ومناصب متعددةٌ، كالإفتاء، أما توليه الخطابة فهو أمرٌ مفروغٌ منه، بحكم وصفهم له بأنه بليغٌ مفوهٌ مصقعٌ، لكن من المؤكد أنه كانت له مناصب أخرى أسدل الستار عليها، فلم تظهر.

أَدَبُه وَشِعْرُهُ:

أما عن أدبه وشعره فحدث ولا حرج، فقد كان بليغًا ضليعًا في الأدب والشعر، شاعرًا وناثرًا، لا يشق له غبارٌ، وفي النماذج التي أوردناها من شعره ما يشهد له بأنه كان المجلِّي في هذا الميدان.

قال عنه الدكتور محمد منصور الحاوي ـ حفظه الله ـ في كتابه (الفقهاء الشعراء في المخلاف السليماني) صفحة (٣٨٣): (ومع مكانته في العلم فقد أوتي موهبة الشعر، ويبدو أنه كان متمكنًا من ناصيته، طويل النفس فيه، مكثرًا منه، يجري على لسانه، ولا يتكلف فيه، لكنه على ما يبدو لم يكن حريصًا على جمعه وحفظه، ولم يُقَيَّضْ له الذي يتتبع شعره، ويجمعه، ويدونه، ويحفظه، ولذلك ضاع شعره، كما ضاعت قصائد الآخرين) انتهى بتصرفٍ يسيرٍ.

وقال عنه العلامة المؤرخ عبد الله بن علي النعمان الضمدي: (وله نظمٌ عجيبٌ وأشعارٌ رائقةٌ، لو جمعت أشعاره لجاءت مجلدًا ضخمًا) انتهى.

([1]) انظر صفحة (٢٦٠) من الجزء الأول من الكتاب.

إلا أن معظم شعره قد ضاع، ولم يبق منه سوى النزر اليسير الذي سبق ذكر بعضه، والذي سيأتي ذكر ما بقي منه لاحقًا في هذه الدراسة.

نَمَاذِجُ مِنْ شِعْرِهِ وَنَثْرِهِ، غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ:

في قصائده التالية التي امتدح بها الملوك والأمراء ما يشهد لشعره ونثره بالبلاغة والسبق فيه، وليس بحاجةٍ منا إلى الشهادة له، فقد شهد له الملوك والأمراء قبل المؤرخين، ولنبدأ بذكر بعضٍ من ذلك:

١. رسالته النثرية وقصيدتاه، التي رد بها على رسالة الإمام عبد الله المؤيدي النثرية وقصيدته الميمية البالغة (١٤٠) بيتًا، فرد عليه المعافا برسالة وقصيدتين، الأولى قصيدةٌ داليةٌ جعلها كالمقدمة بين يدي الرد، تبلغ أبياتها (١٦) بيتًا، والثانية التي كانت مجاراةً ومناصرة للإمام المؤيدي في الوزن والقافية، تبلغ أبياتها (١٢٥) بيتًا:

قال العلامة المؤرخ محمد بن الإمام عبد الله بن علي المؤيدي المشهور بأبي علامة في كتابه (النفحة العنبرية) صفحة (٣٠٦) عند ذكر نماذج من رسائل والده وشعره (وقال ـ عليه السلام ـ في رسالة يشكو فيها أحوال الزمان بعد عودته من غزوة الأتراك إلى ذهبان[1] وذيلها بالقصيدة الآتي ذكرها وأرسل بها إلى تهامة[2] إلى السيد المدره العلامة المصقع المهول الفهامة شمس الدين أحمد بن علي بن أبي القاسم المعافا ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ وذلك بتاريخ شهر محرم غرة سنة ٩٩٦هـ يقول في رسالته:

(١) ذهبان: حيٌّ من أحياء مدينة خميس مشيط، تقع جنوب خميس مشيط، ما بين وسط البلد وجبل شكر، وهي قاعدة لشيوخ شهران، كما أفادنيه الشيخ يحيى أبو طالب الحازمي الضحوي ـ حفظه الله.

(٢) المقصود بتهامة صبيا وضواحيها.

(لما انتشرت الدعوة الميمونة في الآفاق، وملأ ذكرها القلوب والأسماع والآماق، وأنزلت بأعداء الله الأروام مشاق المصائب الشواق، واتسعت عليهم دائرة النطاق، وضيق شأنها فيهم النفوس، وتراكمت عليهم الأكدار واليؤوس، فاستمر بحمد الله هذا الحال، بإعانة الله ذي الإكرام والجلال، وفي خلال ذلك اتصلت بنا المكاتبات، من جل الناس في أغلب الأوقات، وبعضها وصول من أمكنته المواصلة، التي أفادتها المراسلة، فطلبنا من الناس البيعة المؤكدة بأنفسنا من الواصلين، وأرسلها (....)[1] لعدها لنا من الغافلين، وفعلنا ما هو خيرٌ من التأكيد، وما يكون بسببه نظم أمور الدين وحصول الرأي السديد، ولم يزل الناس يستنهضون منا الحركة والبدار، لجهاد أعداء الله الفجار، حتى كان منا ما قد علمه العام والخاص، والمستمع والقاص، والداني والقاص، من الهمة التي هدَّت أركان المعتدين، وفلَّت شوكة المفسدين، وحصل بها إعزاز الدين، وبذلنا النفس، (..... ....)[2] البروز للشمس، فلما انتهضنا من مقرنا ذهبان المحروس، والمكان المأنوس، لم يحصل من القبائل وفاءٌ ولا تمامٌ، بما قد عقدوه من الكلام، إلا جماعةً قليلةً، لكنها نبيلةٌ، من جهة شهران وقحطان، وذكرت قبائل خولان[3] أنا لو وصلنا منفردين فهم الكفاية، وقصارى النهاية، ولو صدقوا لكان كذلك، ولكن الشيطان أوقعهم في المهالك، وأغواهم عن السلوك في أرشد المسالك، ففعلنا ما أمكن، وفارقنا الأهل والسكن، فلما اتصلنا ببلاد خولان، صاروا خلفنا ونحن بإزاء أعداء الرحمن، فافتضحوا

---

(١) كلمةٌ غير واضحةٍ، تركت محلها فارغًا.

(٢) جملةٌ غير واضحةٍ، تركت محلها فارغًا.

(٣) خولان: قبيلة يمنية حميرية، وهي قسمان: قسم في صنعاء ومأرب، وقسم في منطقة صعدة وإقليم السراة، وهو يقصد هنا القسم الثاني.

ولزموا الأوطان، فرجحنا بتوفيق الله غزو الفجار، إلى مقر الديار، وكانوا يومئذٍ بسوق الربوع[1] من بلاد رازح، المكان النازح، فمن الله سبحانه وأعان، وأمدَّنا بنصره في ذلك الأوان، فقتلنا من أعداء الله في الطريق وفي ذلك المكان، فوق العشرين من محاسن عسكرهم، وغنمنا بنادق كثيرةٍ، ونهبنا من الحبوب الواسعة، فوق مئةٍ وعشرين جملًا موقَّرةً بالحب الذرة، وأُبْنَا بحمد الله سالمين غانمين ظافرين، على أحسن حالٍ، وأنعم بالٍ، فاقتضى المقام إنشاء هذا النظام، وفيه من التفصيل، ما يغني عن البسط والتطويل، وكان ذلك في شهر محرم، غرة سنة ستٍّ وتسعين وتسعمائةٍ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

عَـلَامَ اللَّـوْمُ لُـوَّامِيْ عَـلَامَا[2] ... رُوَيْـدَكَ عَـاذِلِـيْ خَـلِّ الْـمَـلَامَا

وَكَـيْـفَ تَـلُـوْمُ ذَا شَـجْـوٍ وَضَـيْـمٍ ... وَقَـرْحٍ لَا تَـرَى فِـيْـهِ الْـتِـحَـامَا

فَـدَعْ مَـنْ غَـمَّـهُ كَـرْبٌ عَـظِـيْـمٌ ... وَصَـيَّـرَهُ كَـئِـيْـبًـا مُـسْـتَـهَـامَا

---

(1) يعني سوق الأربعاء.

(2) نسب السيد العلامة محمد بن حيدر القبي في (الجواهر اللطاف) هذه القصيدة لشمس الدين المعافا مجاراةً ومناصرة لقصيدة الإمام عبد الله بن علي المؤيدي، فقال: (وقد رأيت قصيدةً من الشريف أحمد بن علي المعافا مدحًا في الإمام عبد الله المؤيدي، تنيف على مئة بيتٍ، أولها:

عَـلَامَ اللَّـوْمُ لُـوَّامِيْ عَـلَامَا ... رُوَيْـدَكَ عَاذِلِيْ خَـلِّ الْـمَـلَامَا

وأجاب الإمام عبد الله عليه بما يضاهيها، وقد أثبتهما في (النفحة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية)) فجعل البدء من المعافا والجواب من الإمام، والصواب أن هذه القصيدة كانت من الإمام عبد الله، والمجاراة كانت من المعافا، وتبعه في هذا الخطأ العلامة القاضي أحمد بن عبد الله الحازمي في (كشف النقاب) وتبعهما أيضًا علي أبو الخير المعافا في (معجم اللؤلؤ والأصداف) فجلَّ من لا يسهو.

وَأَشْـعَـلَ فِيْ حَـشَـاهُ نَــارَ وَجْـدٍ وَكَـادَ الْـقَـلْـبُ يَـنْـقَـسِـمُ انْـقِـسَامَـا
وَقَـدْ أَضْـحَـى لِـشِـدَّتِـهِ مُـصَـابًـا وَدَمْـعُ الْعَـيْنِ يَنْسَجِمُ انْـسِجَامَـا
وَقَـدْ طَـارَ الْكَـرَى عَنْ مُقْلَتَيْـهِ وَحُــقَّ لِـمِـثْـلِـهِ أَلَّا يَـنَــامَـا
يَـبِـيْـتُ مُـفَـكِّـرًا وَاللَّـيْـلُ مُـرْخٍ سُـتُـوْرًا مِـنْ غَـيَـاهِـبِـهِ شَـخَـامَـا[1]
لِـمَـا نَـالَ الـشَّـرِيْـعَـةَ مِـنْ هَـوَانٍ وَصَـدْعٍ لَا تَـرَى فِـيْـهِ الْـتِـئَـامَـا
مِـنَ الْـعَـجَـمِ اللِّـئَـامِ وَهُـمْ قَـلِـيْـلٌ لَـقَـدْ دَفَـنُـوْا لَـهَـا الـدَّاءَ الْـعُـقَـامَـا
وَهَــدُّوْا مِـنْ قَــوَاعِـدِهَـا رُبُـوْعًـا وَأَوْلَـوْا دِيْـنَ شَـارِعِـهَـا انْـهِـدَامَـا
وَلَـمْ يَـغْـضَـبْ لِـدِيْـنِ اللهِ شَـخْـصٌ وَقَـدْ أَضْـحَـى غَـرِيْـبًـا مُـسْـتَـضَـامَـا
وَكَـيْـفَ يَـنَـامُ ذُوْ عَـقْـلٍ وَدِيْـنٍ وَمَـوْجُ الـظُّـلْـمِ يَـلْـتَـطِـمُ الْـتِـطَـامَـا
وَكَـيْـفَ سُـلُـوُّهُ وَالْأَمْـرُ أَمْـرٌ يُـصَـيِّـرُ كُـلَّ سُـلْـوَانٍ حَـرَامَـا
فَـيَـا لِـلَّـهِ لِـلْإِسْـلَامِ حَـقًّـا يُـهَـوِّنُ مَـا تَـرَى الْـمَـوْتُ الـزُّؤَامَـا[2]
وَلَـيْـسَ لَـنَـا عَـلَـى الْأَعْـدَاءِ إِلَّا مَـعُـوْنَـتُـكَ الَّـتِـيْ نَـرْجُـو اعْـتِـصَـامَـا
وَإِنِّـيْ وَالْـحَـدِيْـثُ لَـهُ شُـجُـوْنٌ رَأَيْـتُ الـظُّـلْـمَ يَـشْـتَـدُّ ابْـتِـهَـامَـا

(١) الشخام: هو الفحم المسود، والمقصود تشبيه ظلام الليل به.
(٢) الموت الزؤام: هو الموت السريع الكريه.

وَلَمْ أَسْـمَـعْ بِـعَـدْلٍ فِيْ بِـلَادٍ   فَـلَا عَـيْـنًـا وَلَا دَالًا وَلَامَـا[1]

فَـقُـمْـتُ لِـنَـصْـرِ دِيْـنِ اللهِ حَـقًّـا   وَصِـرْتُ لِـطَـالِـبِ الـتَّـقْـوَى إِمَـامَـا

وَقَـدْ أَصْـبَـحْـتُ رَأْسًـا لِـلْـبَـرَايَـا   وَسَـاقًا لِـلْـهُـدَى حِـيْـنَ اسْـتَـقَـامَـا

وَلِـيْ فَـخْـرٌ تُـقِـرُّ بِـهِ الْأَعَـادِيْ   وَوَدُّوْا لَـوْ يَـرَوْنَ لَـهُ انْـكِـتَـامَـا

وَلِـيْ شَـرَفٌ أَنَـافَ عَلَـى الْـمَـعَـالِيْ   وَيَـأْبَـى مَـجْـدُنَـا مِـنْ أَنْ يُـرَامَـا

وَنَـحْـنُ الـسَّـابِـقُـوْنَ إِذَا نُـجَـارَى   وَنَـحْـنُ الْـفَـائِـقُـوْنَ إِذَا نُـسَـامَـى

وَنَـحْـنُ بَـنِـيْ الـنَّـبِـيِّ إِذَا انْـتَـسَـبْـنَـا   وَكَـهْـفٌ لِـلْأَرَامِـلِ وَالْـيَـتَـامَـى

وَنَـحْـنُ سَـفِـيْـنَـةُ[2] الـنَّـاجِـيْـنَ حَـقًّـا   وَقُـدْوَةُ كُـلِّ مَـنْ صَـلَّـى وَصَـامَـا

يُـصَـلِّـيْ كُـلُّ مُـحْـتَـلِـمٍ عَـلَـيْـنَـا   إِذَا صَـلَّـى وَيُـتْـبِـعُـهَـا الـسَّـلَامَـا

وَرِثْـنَـا الْـمَـجْـدَ عَـنْ آبَـاءِ صِـدْقٍ   وَقَـدْ كَـانَ الْـوَرَى عَـنْ ذَا نِـيَـامَـا

وَعُـرْوَتُـنَـا الَّـتِـيْ مَـنْ يَـلْـتَـزِمْـهَـا   يَـنَـلْ فَـوْزًا وَلَا يَـخْـشَـى انْـفِـصَـامَـا

وَوَجَّـهْـتُ الـرَّسَـائِـلَ فِـيْ الـنَّـوَاحِـيْ   أَحُـثُّ لِـنُـصْـرَةِ الـلَّـهِ الْأَنَـامَـا

وَأَكْـشِـفُ ظُـلْـمَـةً لِـلظُّـلْـمِ عَـمَّـتْ   وَرَاعَـتْ كُـلَّ مَـنْ بَـلَـغَ الْـفِـطَـامَـا

---

(١) يعني لا يوجد عدل.

(٢) يشير في هذا البيت إلى حديث السفينة، وقد تقدم ذكره، والحديث عنه.

فَلَبَّانِيْ أُولُو الْأَلْبَابِ طُرًّا وَأَعْلَى النَّاسِ فِيْ فَضْلٍ مَقَامَا[1]

وَمَنْ رَسَخَتْ عُلُوْمُهُمُ فَصَارُوْا مُضِيًّا لِلْوَرَى يَجْلُو الظَّلَامَا

وَإِنَّ الْمُغْوِرِيْنَ الْغُرَّ مِنْهُمْ بِأَرْضٍ عِزُّهَا فِيْهِمْ أَقَامَا

أَقَامَتْهُ سُيُوْفُ بَنِيْ عَلِيٍّ بِصَبْيَاءٍ فَقَرَّ بِهَا وَدَامَا

وَتَحْوِي الرَّاكِبَ الْيَعْسُوْبَ مِنْهُمْ وَفِيْ ضَمَدٍ غُيُوثٌ وَالسَّلَامَا[2]

وَعَتْوَدَ وَالشَّقِيْقِ وَزِدْ إِلَيْهِمْ غُيُوْثَ الدَّرْبِ وَاسْتَمِعِ النِّظَامَا

وَيَتْبَعُنَا بِتِلْكَ الْأَرْضِ طُرًّا شُمُوْسُ الْعِلْمِ إِذْ كَانُوْا كِرَامَا[3]

هُمُو أَهْلُ الْكَمَالِ وَكُلِّ شَانٍ عَظِيْمٍ لَا نِزَاعَ وَلَا خِصَامَا

---

(١) عدَّ من هذا البيت إلى تمام عشرين بيتًا، كلها في مدح أسود وأبطال تهامة، في وادي صبيا ووادي ضمد وضواحيهما، من ذرية الإمام الحسن بن علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ وغيرهم، ممن سكنوا في المنطقة، ومدح الراسخين في العلم، وشموس العلم، وخص من أهل صبيا بالذكر صاحب هذه الدراسة شمس الدين المعافا، ثم ذكر الغيوث في مناطق ضمد والسلامى وعتود والشقيق والدرب، معدِّدًا أمجادهم وبعضًا من وقائعهم الخالدة، وختم هذه الأبيات بالدعاء لهم بإدامة الغيث عليهم، الذي يجلب لهم الخير.

(٢) قوله: (والسلاما) جاءت في الأصل بضم السين المشددة، وآخرها ألفٌ مقصورةٌ، هكذا (السُّلامى) والصواب ما أثبته، من فتح السين، ويقصد بها قرية السلامة، وقد سبق التعريف بها.

(٣) يريد بشموس العلم علماء صبيا وضواحيها وقراها، كأبي دنقور، والباحر، والراكب، والظبية، والخوارة، من الأشراف المعافيين، والخواجيين، ومن الحكميين، والشوافعة آل شافع ـ الشافعيين نسبًا ومذهبًا ـ وغيرهم.

وَإِنَّ تَــهَــامَــةً[١] حَــازَتْ لُــيُــوْثًا مُــعَــوَّدَةً فَــوَارِسُــهَــا الــصِّــدَامَا
سُــرَاةٌ مِــنْ بَــنِــيْ حَسَــنٍ كُــمَــاةٌ مَــسَــاعِــرُ لَا يَمَــلُّــوْنَ الــضِّــرَامَا
فَكَمْ سَاقُوا الْحُتُوْفَ إِلَى جُيُوْشٍ سِبَـاقًا فِيْ صَوَارِمِهَا الْحِمَامَا
وَكَمْ قَصَمُوْا ظُهُوْرًا لِلْأَعَادِيْ بِبِيْضٍ تَقْصِمُ الظَّهْرَ انْقِسَامَا
وَكَمْ صَالُوْا وَكَمْ كَرُّوْا عَلَيْهِمْ بِجُرْدٍ فِيْ أَعِنَّتِهَا تَرَامَا
وَمَا زَالَتْ تُثِيْرُ النَّقْعَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَبْرَحْ كَحَالِهِمُو الْقَتَامَا
وَسَلْ عَنْهُمْ إِذَا مَا الْحَرْبُ صَاحَتْ وَطَيْرُ الْمَوْتِ يَقْتَحِمُ اقْتِحَامَا
وَسَل سَلْ حُنْتُرًا[٢] يُخْبِرْكَ عَنْهُمْ وَمِحْجَاةً[٣] وَشُمَّهُمُو الْفَخَامَا
لَقَدْ هَدَمُوْا مَشِيْدَ الْكُفْرِ حَتَّى غَدَتْ آثَارُهُ دِمَنًا قِدَامَى

---

(١) يريد بتهامة تهامة المخلاف السليماني، كصبيا وضمد وضواحيهما وقراهما، والتي كان يسكنها أشراف المعافيين والذرويين والخواجيين والحازميين، وغيرهم من الأشراف، والقبائل العربية.

(٢) حنتر: بوزن بلبل، قريةٌ قديمةٌ بصبيا، ما بين قريتي قزع والمعترض، شرق مدينة الظبية بنحو كيلو متر تقريبا، وجنوب قرية الحسيني، شهدت وقعةً بين أشراف صبيا بقيادة الأمير دريب بن مهارش ابن عيسى بن حسين الخواجي وبين الأتراك بقيادة الأمير فرحات السكران، في شهر ربيع الآخر سنة ٩٥٥هـ، انتهت بهزيمة الأتراك وفرار الأمير فرحات.

(٣) المحجاة: قريةٌ قديمةٌ من أعمال وادي صبيا، تقع بين قرية الريان وصبيا، شهدت معركةً بين أشراف صبيا بقيادة الأمير عبد الوهاب القطبي وبين الأتراك بقيادة الأمير فرحات السكران، في شهر جمادى الآخرة سنة ٩٥٥هـ، وانتهت أيضًا بهزيمة الأتراك، وقتل فيها الأمير التركي فرحات السكران في رجب سنة ٩٥٥هـ، وكان بين معركتي حنتر والمحجاة أربعةٌ وخمسون يومًا.

وَقَدْ سَبَقُوْا إِلَى الْعَلْيَاءِ طُرًّا وَكَانُوْا خَيْرَ مَنْ سَامَا وَحَامَا

فَلِلَّهِ الْأُسُوْدُ الْغُلْبُ حَقًّا لَقَدْ حَازُوْا مِنَ الْمَجْدِ الزِّمَامَا

فَلَا بَرِحَ الْغَمَامُ يَشِنُّ غَيْثًا عَلَى أَرْضٍ لَهُمْ صَارَتْ مُقَامَا

فَأَبْلِغْهُمْ بَلَغْتَ السُّؤْلَ مِنِّيْ سَلَامًا مُسْتَطَابًا مُسْتَدَامَا

يَفُوْقُ الدُّرَّ مُبْتَسَمًا وَيَعْلُوْ ذَكِيَّ الْمِسْكِ نَشْرًا وَاشْتِمَامَا

وَقُصَّ قَضِيَّتِيْ لَهُمُو فَإِنِّيْ وَجَدْتُ النَّاسَ قَدْ لَاقَوْا أَثَامَا

أَضَاعُوْا كُلَّ مَفْرُوْضٍ عَلَيْهِمْ وَصَارُوْا فِي الَّذِيْ فَعَلُوْا لِئَامَا

رَضُوْا خُسْرَانَ دِيْنِهِمُو ضَلَالًا وَدُنْيَاهُمْ وَلَمْ يَرْعَوْا ذِمَامَا

كَتَبْتُ إِلَى الْقَبَائِلِ كُلَّ حِيْنٍ وَطَوَّلْتُ الرَّسَائِلَ وَالْكَلَامَا

دَعَوْتُهُمُو وَشِيْعَتَهُمْ جَمِيْعًا وَمَا قَصَّرْتُ نَثْرًا وَانْتِظَامَا

فَلَبَّوْنِيْ سِوَى خِبٍّ حَسُوْدٍ وَأَحْمَقَ عَنْ هِدَايَتِهِ تَعَامَى

وَأَعْطَوْنِيْ الْعُهُوْدَ وَبَايَعُوْنِيْ وَأَبْدَوْا لِيْ وَفَاءً وَالْتِزَامَا

وَقَالُوْا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ هَذَا هُوَ الْقَصْدُ الَّذِيْ أَضْحَى الْمُرَامَا

وَنَحْنُ جَمِيْعُنَا جَيْشٌ وَمِنَّا قُوَامُ الْجَيْشِ لَا نَخْشَى انْعِدَامَا

وَقَدْ صَارَتْ بَنَادِقُنَا مَئِيْنًا فَطِبْ نَفْسًا وَلَا تَخْشَ الطُّغَامَا

وَحَثُّوْنِيْ عَلَى التَّعْجِيْلِ حَتَّى		تَوَخَّيْتُ انْتِهَاضًا وَاهْتِمَامَا

وَقَدْ عَاهَدْتُ جِيْرَانًا لَدَيْنَا		فَلَبَّوْنِيْ امْتِثَالًا وَاحْتِدَامَا

كَشَهْرَانٍ وَقَحْطَانٍ وَمِنْهُمْ		رُفَيْدَةُ فَافْهَمِ الْقَوْلَ افْتِهَامَا[1]

هُمُو الْأَنْصَارُ لِلْمَاضِيْنَ مِنَّا		فَوَارِسُ لَا يَخَافُوْنَ الْحُسَامَا

فَلَمَّا جَدَّ عَزْمِيْ وَاعَدُوْنِيْ		بِلُقْيَاهُمْ مَقَالًا وَاعْتِزَامَا

فَحِيْنَ تَرَحَّلَتْ عِيْسِيْ تَوَلَّوْا		وَمَا اعْتَمَدُوْا لِمَا قَالُوْا كَلَامَا

سِوَى فُرْسَانِ صِدْقٍ أَهْلِ بَأْسٍ		شَدِيْدٍ لَا يَهَابُوْنَ الْحِمَامَا

وَإِنْ قَلُّوْا فَشَوْقُهُمُو كَثِيْرٌ		إِلَى الْهَيْجَا كَأَنَّ بِهِمْ هُيَامَا

وَسَبْعِ بَنَادِقٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ		وَبَاقِي النَّاسِ فَانْصَرَمُوْا انْصِرَامَا

أَضَفْتُ إِلَيْهِمُو أَشْتَاتَ رَجْلٍ		خَرَمْتُ بِهِمْ مَخَارِمَهَا اخْتِرَامَا

وَأَصْبَحْنَا بِبَدْرٍ[2] فِيْ خَمِيْسٍ		فَلَقْتُ بِهِ نَوَافِيْخًا وَهَامَا

وَصَبَّحْنَا الْأَعَادِيَ فِيْ صَيَاصٍ		تَرَكْنَا الْمُحْصَنَاتِ بِهَا أَيَامَى

---

(١) يريد بقحطان وشهران ورفيدة قبائل مجاورةً لخميس مشيط، بمنطقة عسير، وهي قبائل ذكرها الأستاذ علي إبراهيم الحربي في كتاب (المعجم الجغرافي لمنطقة عسير)

(٢) لعله يريد بدر الجنوب، التي كانت مركز نجران سابقًا، وهي اليوم إحدى محافظات نجران، في الشمال الغربي من منطقة نجران، على حدود منطقة عسير.

وَصَـارُوْا حِـيْنَ وَافَـتْـهُـمْ أُسُـوْدٌ بِـرَازِحَ[1] بَـيْـنَ أَيْـدِيْـنَـا نَـعَـامَا

فَـأَرْوَيْـنَـا الـسُّـيُـوْفَ وَكُـلَّ لُـدْنٍ دِمَـاءً مِـنْ أَعَـادِيْـنَـا انْـتِـقَـامَا

وَأَشْـبَـعْـنَـا سِـبَـاعَ الْأَرْضِ مِـنْـهُـمْ وَفَـرَّقْـنَـا الْـمَـفَـاصِلَ وَالْـعِـظَـامَا

وَحُـزْنَـا كُـلَّ مَـكْـرُمَـةٍ وَغُـنْـمٍ غَـنِـمْـنَـاهُ مِنَ الـتُّـرْكِ اغْـتِـنَـامَا

وَإِنَّ كَـتِـيْـبَـةً كَـاللَّـيْـلِ حَـوْلِيْ كَمِثْلِ السَّيْلِ تَحْسَبُهَا سِـهَامَا[2]

رِجَـالٌ لَا يَـخَـافُـوْنَ الْـمَـنَـايَا كَـأَنَّ لَـهُـمْ بِـلُـقْـيَـاهَا غَـرَامَا

وَنَـجْـلُ حَـفَـارِصٍ[3] فِـيْـهِـمْ زَعِـيْـمٌ أَبَـا مُـرْعِـي ابْـنَ مَـانِـعِـهَا الْـهُـمَـامَا

هُوَ الـسَّـبَّاقُ فِـيْ كَـسْبِ الْـمَـعَالِيْ إِذَا شَـاهَـدْتَ سَـبْـقًا وَازْدِحَـامَا

وَمَـنْ كَـمُـرَيِّـعٍ[4] إِنْ عُـدَّ فَـخْـرٌ لَـقَـدْ فَـاقَ الْـوَرَى فِـيْـهِ غُـلَامَا

رَضِـيْـعُ الْـجُـوْدِ وَهُـوَ لَـهُ حَـلِـيْـفٌ وَلَا يَـرْضَى افْـتِـرَاقًـا وَانْـفِـطَـامَا

([1]) رازح: مدينةٌ يمنيَّةٌ قديمةٌ غرب صعدة، سميت رازح باسم رازح بن خولان بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة، قال الفيروزبادي في القاموس المحيط: (ورازح أبو قبيلةٍ من خولان) وهي اليوم مديريةٌ من مديريات محافظة صعدة باليمن.

([2]) سهام: أحد أودية اليمن الهابطة من الجبال، يسقي الأراضي الزراعية في تهامة، بالمراوعة والقطيع ونواحيهما، ويصب في البحر الأحمر، جنوب مدينة الحديدة، وكثيرًا ما يشبه الشعراء كتائب الجيوش المتتابعة بسيل الوادي.

([3]) لعله أحد مشايخ قبائل شهران الشجعان، ولم أقف على سيرته.

([4]) في الأصل (مرفع) إلا أن المشهور أنه الشيخ مريع، بضم الميم أوله، وفتح الراء بعده، ثم تشديد الياء المثناة التحتانية، مع الكسر، وآخره عين مهملة، بن حفارص.

وَعَاطِفُهَا[1] ابْنُ بِشْرٍ فَهْوَ فَرْدٌ مُجَلِّي الضَّيْمِ لَا يَرْضَى اغْتِمَامَا
فَلِلَّهِ الْمَشَايِخُ مِنْ كِرَامٍ رَقُوْا فِي الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ السِّنَامَا
إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ لَهَا وَقُوْدٌ فَلَا يَخْشَوْنَ حَرًّا وَاضْطِرَامَا
وَلَسْتَ تَرَى لَهُمْ إِلَّا وُجُوْهًا عَلَيْهَا الْبِشْرُ حَقًّا وَابْتِسَامَا
وَلَوْ صَدَقَتْ مَعِيْ خَوْلَانُ فَازَتْ[2] وَطَابَتْ فِيْ أَمَاكِنِهَا مُقَامَا
وَلَكِنَّ الْقَبَائِلَ وَالرَّعَايَا أَبَاحُوْا مِنْ عُهُوْدِهِمُو الذِّمَامَا
تَوَلَّوْا عَنْ مُظَاهَرَتِيْ وَنَصْرِيْ وَمِنْهُمْ مَنْ طَغَا جَهْلًا وَرَامَا
وَلَيْتَهُمُو اسْتَوَوْا فِيْ تَرْكِ نَصْرِيْ وَمَا حَاطُوا الطُّغَاةَ وَلَا الْخِيَامَا
لَقَدْ ضَرُّوْا نُفُوْسَهُمُو بِضُرِّيْ وَزَادُوْهَا بِمَا اجْتَرَحُوْا كِلَامَا
فَحَسْبُهُمُو جَزَاءُ اللهِ فِيْمَا أَتَوْهُ وَكَوْنُ رِبْحِهِمُو اغْتِرَامَا
فَمَا ظَفِرُوْا بِفَوْزٍ فِيْ مَعَادٍ وَلَا نَالُوْا مِنَ الدُّنْيَا حُطَامَا
وَقَدْ أَلْزَمْتُ كُلَّ النَّاسِ نَصْرِيْ وَتَسْلِيْمَ الْحُقُوْقِ لَنَا احْتِكَامَا

---

(١) وهذا كذلك عاطف بن بشر، لعله أحد مشايخ قبائل قحطان الشجعان، ممن لم أقف على سيرته.

(٢) تقدم أن المراد بخولان هنا خولان صعدة والسراة، حيث إن هذه القبيلة من قبائل حمير تنقسم قسمين: هذا هو قسمها الثاني، وقسمها الأول هو خولان صنعاء ومأرب، وفي هذا دليلٌ على أن مناصرة الإمام المؤيدي في هذه المعركة اقتصرت على أهل السراة، أما خولان فقد وعدته وعاهدته، ثم أخلفت وعدها، ونكثت عهدها.

فَمَا بَذَلُوا النُّفُوْسَ وَلَا نَفِيْسًا   وَلَا قَامُوْا بِمَفْرُوْضٍ قِيَامَا
تَعَامَوْا عَنْ طَرِيْقِ الْحَقِّ جَهْلًا   وَمَا رَشَدُوْا وَخَلَّوْنِيْ مُضَامَا
أَضَاعُوْا حَقَّ دَاعِيْهِمْ وَخَانُوْا   عُهُوْدًا لَا حَيَاءَ وَلَا احْتِشَامَا
وَصَارُوْا فِيْ بُيُوْتِهِمُو قُعُوْدًا   وَمَا خَافُوا الْفَضِيْحَةَ وَالْمَلَامَا
وَلَا خَافُوا عِقَابَ اللهِ سُحْقًا   وَلَا رَاعَوْا لِوَاجِبِنَا احْتِرَامَا
لَقَدْ خَابُوْا وَعَابُوْا ثُمَّ نَالُوْا   بِمَا ارْتَكَبُوْهُ ذُلًّا وَاهْتِضَامَا
سِوَى أَنْفَارِ[1] صِدْقٍ مِنْ فَرِيْقٍ   عَلَوْا فِيْ فَخْرِهِمْ حَامًا وَسَامَا[2]
تَضُمُّهُمُو إِذَا انْتَسَبُوْا قُرَيْشٌ[3]   أَدَرَّ اللَّهُ فَوْقَهُمُو الْغَمَامَا
فَعِنْدَ اللَّهِ أَجْرُهُمُو وَعِنْدِيْ   إِذَا نَصْرِيْ بِعَوْنِ اللَّهِ قَامَا
وَقُلْ لِبَنِي النَّبِيِّ[4] لَقَدْ أَضَعْتُمْ   نُفُوْسَكُمُو وَدِيْنَكُمُو اجْتِرَامَا
وَخُصَّ بِهِ الْمُقِيْم عَلَى الْمَخَازِيْ   بِدَارِ الْفِسْق لَا هَنِأَ الطَّعَامَا
وَكَيْفَ حَيَاةُ مِثْلِكُمُو وَأَنْتُمْ   تَرَوْنَ الْهَوْنَ وَالْكُرَبَ الْجِسَامَا

([1]) يقصد بهؤلاء الأنفار الذين سبق تسميتهم في هذه القصيدة عقب قوله: (وإن كتيبة كالليل حولي)
([2]) سامٌ وحامٌ: هما ابنا سيدنا نوحٍ . عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيْمِ.
([3]) لعله يريد قبيلة آل قريش، الواقعة في طريب، وهي فخذ من عبيدة قحطان، فالله أعلم.
([4]) قوله: (وقل لبني النبي) يقصد به الأشراف من قبيلة خولان الذين وعدوا فأخلفوا، وعاهدوا فنكثوا، وقوله في البيت التالي: (وخص به المقيم على المخازي) يقصد به شخصًا بعينه، لم أقف على اسمه.

وَنُـكْـرًا بَـيْـنَ أَظْـهُـرِكُـمْ وَذُلًّا تَـغَـشَّـاكُـمْ وَأَهْـوَالًا عِـظَـامَا

وَصِرْتُمْ كَالْقَـطَا لَاقَتْ صُقُـوْرًا فَكَانَـتْ مِنْ مَخَافَتِهَا حَمَامَا

وَلَوْ نَاصَرْتُمُو الدَّاعِيْ لَكُنْتُمْ نُجُوْمًا لَا تَخَافُوْنَ انْتِجَامَا

وَكَانَ لَكُمْ لَعَمْرُو اللَّهِ رُكْنًا وَنُوْرًا يُشْبِهُ الْبَدْرَ التَّمَامَا

وَقَدْ وَافَاكُمُو ظِلِّيْ جَهَارًا فَمِلْتُمْ عَنْهُ خَلْفًا أَوْ أَمَامَا

وَمَا قَصَّرْتُ فِيْ حَالِ اقْتِرَابِيْ وَبُعْدِيْ فِيْ نَصِيْحَتِكُمْ كَلَامَا

وَلَمْ تَجِدُوْا مَجَالًا فِيْ جَوَابٍ وَلَنْ تَجِدُوْا لِنَثْرِكُمُو انْتِظَامَا

خَرَمْتُمْ خَيْرَ دَارَيْكُمْ وَصِرْتُمْ خِيَارًا عَنْ مَصَالِحِكُمْ نِيَامَا

وَقُلْ لِلشِّيْعَةِ السُّكَّانِ فِيْهَا كَشَفْتُمْ عَنْ حَمَاقَتِكُمْ لِثَامَا

قَبَضْتُمْ أَنْفُسًا مِنْكُمْ وَمَالًا عَلَيْكُمْ وَاجِبًا حَتْمًا لِزَامَا

وَأَخْلَفْتُمْ وُعُوْدَكُمُو بِنَصْرِيْ وَكَانَتْ عِنْدَ نَاقِدِهَا جَهَامَا

وَمِلْتُمْ عَنْ طَرِيْقِ الْحَقِّ عَمْدًا وَصَيَّرْتُمْ جِهَادَكُمُو احْتِلَامَا

وَأَسْلَمْتُمْ إِمَامَكُمُو اخْتِيَارًا وَأَمْعَنْتُمْ عَنْ الْخَيْرِ انْهِزَامَا

وَقَدْ وَافَاكُمُو مِنْهُ اقْتِرَابٌ فَصِرْتُمْ خَلْفَهُ مِثْلَ الْأَيَامَى

فَكَانَ اللَّهُ دَافِعَ كُلِّ شَيْءٍ عَنْ اللَّاجِيْ إِلَيْهِ فَلَنْ يُضَامَا

وَأُبْنَا سَالِمِيْنَ بِحَمْدِ رَبِّي وَخَابَتْ عُصْبَةٌ ظَنُّوا الدَّوَامَا

أَمَا عَلِمُوْا بِأَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ وَلَوْ فَرَّ الْفَتَى تِسْعِيْنَ عَامَا

وَمَا يَبْقَى مِنَ الْأَحْيَاءِ حَيٌّ سِوَى الْمُنْشِيْ الَّذِيْ يُحْيِي الرِّمَامَا

وَقَدْ كَشَفَ الزَّمَانُ سُتُوْرَ قَوْمٍ وَبَيَّنَ مَنْ ثَوَى يَمَنًا وَشَامَا

فَقُلْ لِلْعُرْبِ فِيْ كُلِّ النَّوَاحِيْ أَطِيْعُوا اللَّهَ وَامْتَثِلُوا الْإِمَامَا

وَقُوْمُوْا يَا بَنِي الْإِسْلَامِ طُرًّا وَجِدُّوْا وَارْفَعُوْا مِنْهُ الْمَقَامَا

أَيَحْسُنُ أَنْ تَسُوْسَكُمُو عُلُوْجٌ طَمَاطِمَةٌ يُحِلُّوْنَ الْحَرَامَا

فَقَدْ ظَلَمُوْا وَمَا أَبْقَوْا عَلَيْكُمْ وَسَامُوْكُمْ جِزًى تُعْطَى ارْتِسَامَا

وَرَامُوْا طَمْسَ رَسْمِ الدِّيْنِ فِيْكُمْ وَإِنَّ الْحَقَّ يَصْطَلِمُ اصْطِلَامَا

وَأَنْــتُـمْ كَـالْـجَــرَادِ إِذَا نُــشِــرْتُــمْ   غَـشِـيْــتُـمْ مَـا تَـسَــهَّـلَ وَالْأَكَـامَـا

فَـزُوْلُـوْا عَنْ خَـبَـالِـكُـمُـو تَـعِـيْشُـوْا   بِــعِــزٍّ لَا تَــخَــافُــوْنَ انْـحِــطَـامَـا

وَلَـيْـسَ لَـكُـمْ عَلَى الـتَّـفْـرِيْـطِ عُـذْرٌ   لَـدَى الـدَّيَّـانِ فَـاحْـتَـزِمُـوا احْـتِـزَامَـا

وَمَـنْ أَوْفَـى بِـعَـهْـدِ الـلَّـهِ مِـنْـكُـمْ   يَـنَـلْ فَـوْزًا عَـظِـيْـمًـا وَانْـتِـعَـامَـا

فَـإِنْ قُـمْـتُـمْ فَـإِنَّ الْـفَـتْـحَ يَـأْتِـيْ   مَـعَ الْإِخْـلَاصِ فَـاعْـتَـمِـدُوا الْـقِـيَـامَـا

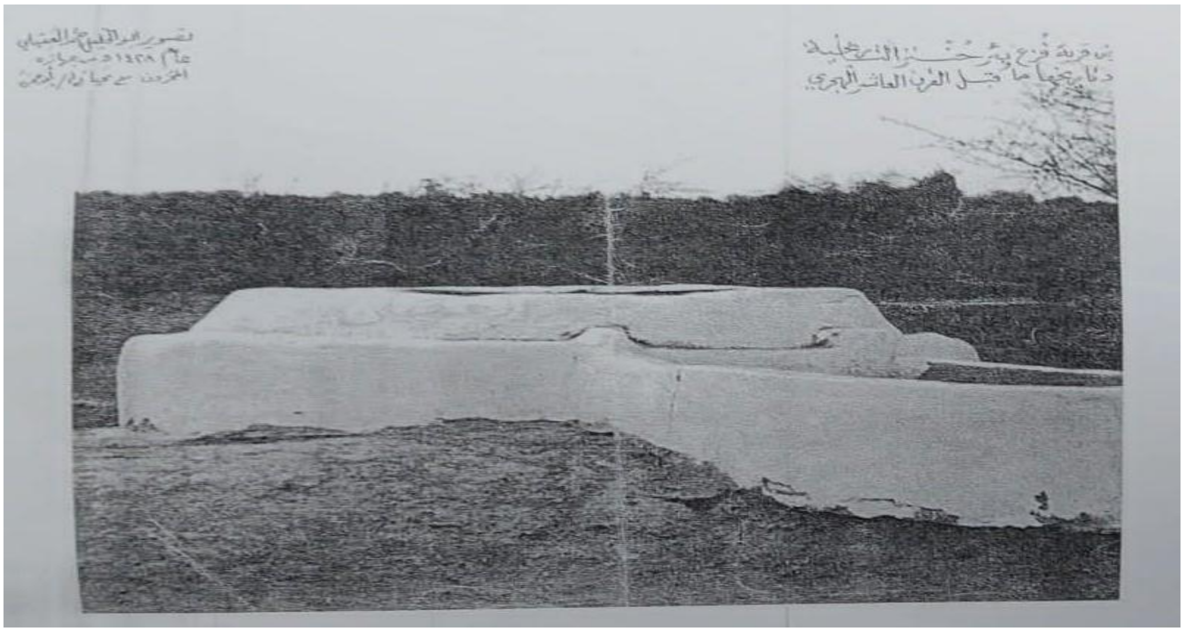
وَإِنَّ الْــحَــقَّ يَــعْــلُــوْ كُـلَّ ظُـلْـمٍ   وَكُـلُّ الـظُّـلْـمِ يَـنْـحَـسِـمُ انْـحِـسَـامَـا

وَقَـدْ أَسْـقَـطْـتُ عَـنْ نَـفْـسِـيْ وُجُـوْبًـا   وَقُــلِّــدَ كُـلُّ مَــنْ بَــلَــغَ احْـتِــلَامَـا

وَهَـذَا بَـعْـضُ مَـا فَـاضَـتْ قُـرُوْنِـيْ   بِــهِ وَالْــقَــلْــبُ يَـنْـكَـظِـمُ انْـكِـظَـامَـا

وَأَرْجُــوْ الـلَّــهَ فَــتْــحًـا وَانْـتِـصَـارًا   وَنَــيْــلَ الــسُّــؤْلِ مِــنْــهُ وَالْـمُـرَامَـا

وَحَـمْـدُ الـلَّـهِ فِـيْ بَـدْئِـيْ لِـنَـظْـمِـيْ   وَفِـيْ خَـتْـمِـيْ يَـكُـوْنُ لَـهُ خِـتَـامَـا



صورة لما تبقى من بئر حنتر

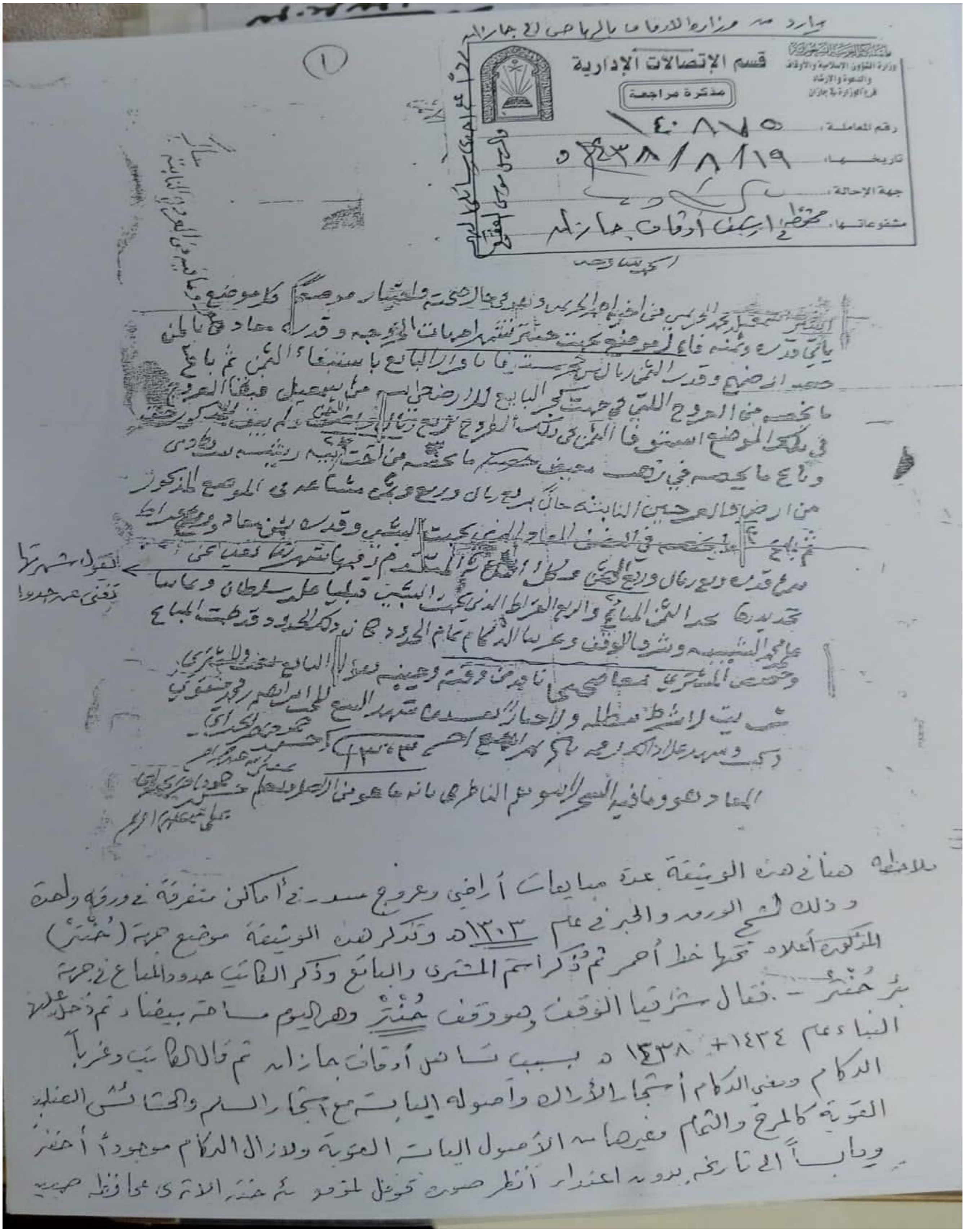
وَسَلْ سَلْ حُنْتُرًا يُخْبِرْكَ عَنْهُمْ وَمِحْجَاةً وَشُمَّهُمُو الْفَخَامَا


المحاكم الشرعية

هذا الصك خاص بالبئر حُنتُرة الأثرية وجوارها البئر الحربة السعودية سعد عبدالله سعود عام ١٣٨٢هـ التي دفنت يوم ١/٤/١٤٣٩هـ ولا تزال

هذا جزء من الوقف للبئر حُنتُرة في أرض تسمى عبالبئر صرية

صورة صك قديم لبئر حنتر


وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
فرع الوزارة بجازان

قسم الاتصالات الإدارية

مذكرة مراجعة

رقم المعاملة: ١٤٠٨٧٥

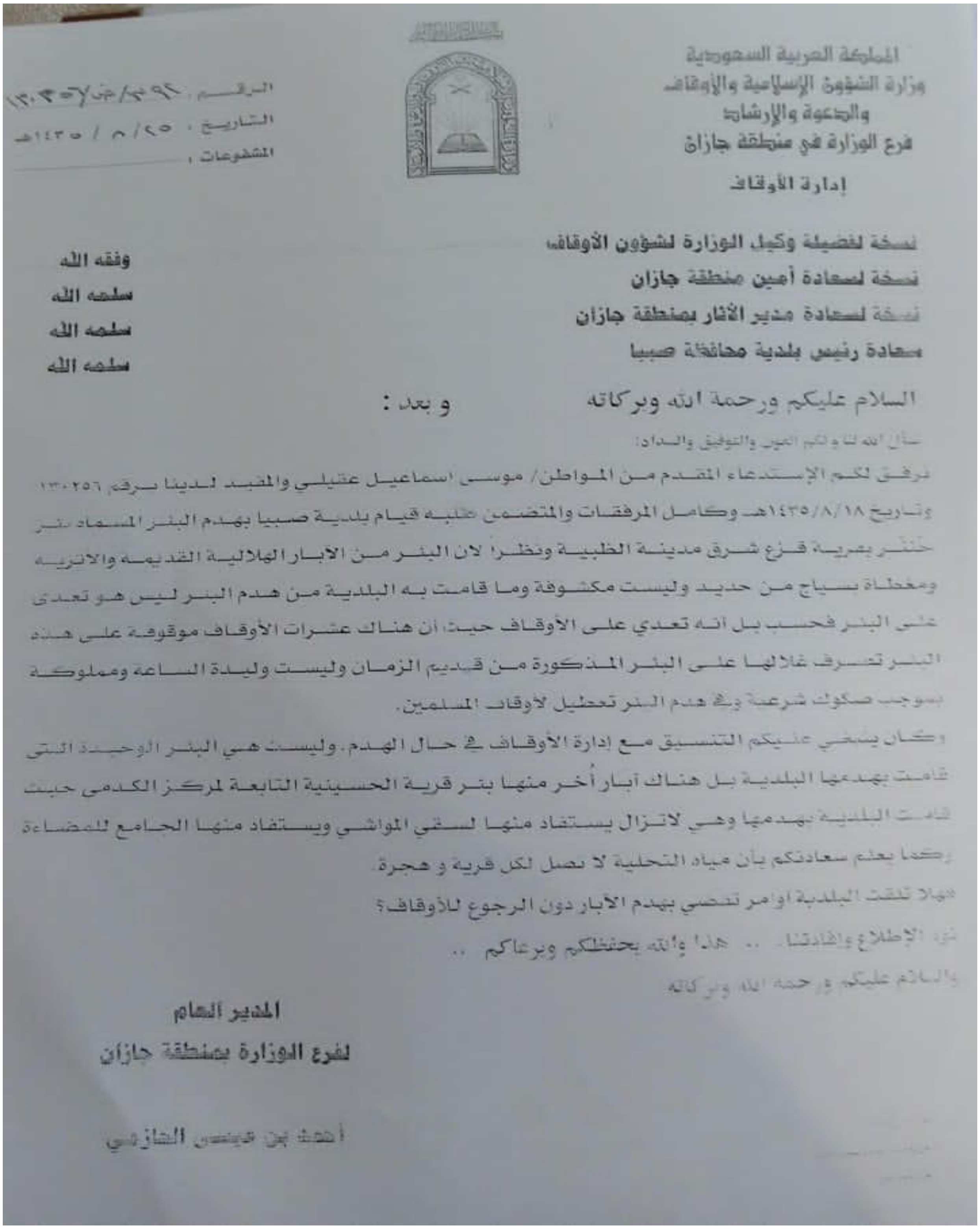
تاريخها: ١٩/٨/١٤٣٨هـ

جهة الإحالة:

مشفوعاتها: محفوظ في أرشيف أوقاف جازان

ملاحظة هنا في هذه الوثيقة عدة مبايعات أراضي وعروج مسدد في أماكن متفرقة في ورقة واحدة
وذلك لشح الورق والحبر في عام ١٣٠٣هـ وتذكر هذه الوثيقة موضع جربة (حُنتر)
المذكور أعلاه تحته خط أحمر ثم ذكر اسم المشتري والبائع وذكر الكاتب حدود المباع في جربة
بئر حُنتر - فقال شرقيا الوقف وهو وقف حُنتر وهو اليوم مساحة بيضاء ثم دخل عليها
البناء عام ١٤٣٤+١٤٣٨هـ بسبب تأسيس أوقاف جازان ثم قال الكاتب وغربا
الدكام ومعنى الدكام أشجار الأراك وأصوله اليابسة مع أشجار السلم والحشائش العشبية
القوية كالمرخ والثمام وغيرها من الأصول اليابسة القوية ولا زال الدكام موجوداً أحنتر وجنوباً
إلى تاريخه بدون اعتذار. أنظر صورة تحويل الموقع [illegible]

صورة وثيقة تحدد موقع بئر حنتر



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعوة والإرشاد
فرع الوزارة في منطقة جازان
إدارة الأوقاف

الرقم : [illegible]
التاريخ : ٢٥ / ٨ / ١٤٣٥هـ
المشفوعات :

نسخة لفضيلة وكيل الوزارة لشؤون الأوقاف — وفقه الله
نسخة لسعادة أمين منطقة جازان — سلمه الله
نسخة لسعادة مدير الآثار بمنطقة جازان — سلمه الله
سعادة رئيس بلدية محافظة صبيا — سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعد :

نسأل الله لنا ولكم العون والتوفيق والسداد:

نرفق لكم الإستدعاء المقدم من المواطن/ موسى اسماعيل عقيلي والمقيد لدينا برقم ١٣٠٢٥٦ وتاريخ ١٨/٨/١٤٣٥هـ وكامل المرفقات والمتضمن طلبه قيام بلدية صبيا بهدم البئر المسماه بئر حنتر بقرية قزع شرق مدينة الظبية ونظراً لان البئر من الابار الهلالية القديمة والاثرية ومغطاة بسياج من حديد وليست مكشوفة وما قامت به البلدية من هدم البئر ليس هو تعدى على البئر فحسب بل انه تعدي على الأوقاف حيث أن هناك عشرات الأوقاف موقوفة على هذه البئر تصرف غلالها على البئر المذكورة من قديم الزمان وليست وليدة الساعة ومملوكة بموجب صكوك شرعية وفي هدم البئر تعطيل لأوقاف المسلمين.

وكان ينبغي عليكم التنسيق مع إدارة الأوقاف في حال الهدم. وليست هي البئر الوحيدة التى قامت بهدمها البلدية بل هناك آبار أُخر منها بئر قرية الحسينية التابعة لمركز الكدمى حيث قامت البلدية بهدمها وهي لاتزال يستفاد منها لسقي المواشي ويستفاد منها الجامع للمضاءة وكما يعلم سعادتكم بأن مياه التحلية لا تصل لكل قرية و هجرة.

فهلا تلقت البلدية اوامر تقضي بهدم الآبار دون الرجوع للأوقاف؟

نود الإطلاع وإفادتنا .. هذا والله يحفظكم ويرعاكم ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المدير العام
لفرع الوزارة بمنطقة جازان

أحمد بن عيسى الحازمي

صورة مذكرة بشأن بئر حنتر

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون البلدية والقروية
وكالة شئون البلديات
إدارة شئون البلديات

أمانة منطقة جازان
Municipality of Jazan Region
الرقم الموحد: 00140005062
التاريخ: 1440/02/12
المرفقات: 3

أمانة منطقة جازان
JAZAN MUNICIPALITY

الموضوع: بشأن موسى اسماعيل العقيلي بصبيا.

(هام وعاجل)

سعادة رئيس بلدية محافظة صبياء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة الى الإستدعاء المقدم من المواطن/موسى بن إسماعيل محمد العقيلي، سجل مدني رقم (١٠٤٧٧١٩١٢٣) المقيد لدينا برقم ٠٠١٤٠٠٠٥٠٦٢ وتاريخ ١٤٤٠/٢/٢هـ، الذي يشير فيه الى وجود مقبرة قديمة بمسمى أم الصاهق أثرية غرب قرية الظبية وجنوب قرية الخوارة التابعة لكم وان البلدية ساعدت في إستخراج صكوك و على هذه المقبرة ويطلب تسوير المقبرة ومحاسبة المسؤولين عن التجاوز عليها.....الخ.

لذا نأمل الإطلاع وإتخاذ اللازم حيال ذلك وفق الأنظمة والتعليمات والإفادة بما يتم وليكن ذلك بصفة عاجلة.

ولكم تحياتي!!!!

وكيل الأمين لشئون البلديات

م/إبراهيم بن ظافر كريري

١٤٤٠/٢/٩

عاجل وهام
١- الحفيد
٢- صور/ المتابعة لمتابعة ذلك والإفادة
صور/ الشؤون الفنية للتفضل بما يخصه عاجلاً
صور/ المكتب مع المتابعة
١٤٤٠/٢/٢٠هـ

٢٠١٤٤٠٠٠٢٦٠٧
١٤٤٠/٢/٢٠هـ

صورة مذكرة بشأن طلب تسوير مقبرة أم الصاهق

٢٢/٣/١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الشئون البلدية والقروية
بلدية محافظة صبيا
الترميز ٣٦٦/١٠٠٢

بلدية محافظة صبيا

أمانة منطقة جازان
بلدية صبيا
الرقم الموحد: ٢٠١٣٨٠٠٣٨٤٢
التاريخ:
المرفقات:
www.jazan.sa

سعادة محافظ صبيا

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته ،،،،

اشارة الي خطاب سعادتكم رقم 47 وتاريخ 1438/1/2هـ والمتضمن الاشارة الي الاستدعاء المقدم من المواطن / موسي اسماعيل محمد عقيلي بشأن طلب إطلاق اسم قرية الراكب علي (محل سوق الظبية الحالي) .

عليه نفيد سعادتكم بانه لا مانع لدى بلدية محافظة صبيا من إطلاق اسم قرية الراكب علي (محل سوق الظبية الحالي) ، وسيتم ادراج هذا الاسم في حالة صدور ميزانية متضمنة مشروع باسم (تسمية والترقيم للشوارع والاملاك).

نامل من سعادتكم الاطلاع.

ولكم خالص تحياتنا ،،،،،

رئيس بلدية محافظة صبيا

م/ مشهور قاسم الشماخي

٢١/٤/١٤٣٨هـ

صورة مذكرة بشأن سوق الظبية

ثم قال ـ عليه السلام ـ يعني والده الإمام عبد الله بن علي المؤيدي ـ بعد فراغه من رقم هذه الرسالة في ديوانه المتضمن لرسائله وقصائده وخطبه ما لفظه: (الحمد لله وحده وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى: لما وقف السيد العلامة القدوة الصمصامة عين عيون سادات الزمن وغرة قادات أبي الحسن المدره البليغ المصقع الجامع لخصال الكمال والفضائل شمس الملة والدين وبقية الاكابر العارفين الأمجدين أحمد بن علي بن أبي القاسم المعافا ـ أعاد الله من بركاته وحرس مهجته الكريمة من حوادث الدهر وآفاته، آمين، آمين، على كتابنا الذي وجهناه إليه ومنظومتنا الميمية التي شرحنا فيها الحال عليه، في شأن غزوة الأتراك، التي عجل الله لهم فيها الهلاك، وما كان من استنهاض قبائل خولان، وتلك البلدان، للحركة منا وما جرى منهم من المواثيق الأكيدة، والمواعيد التي أخلفوها، ولم يعتمدوا الآراء الحميدة، والأنظار السديدة، تعجيزًا لأنفسهم بعد أن أظهروا الجد والاجتهاد، والقيام بفريضة الجهاد، خول لهم الشيطان خلاف المراد، واتبعوا أهواءهم وخالفوا رب العباد، وشرح هذه القصة يطول ويفتقر إلى أبواب وفصول، فأجابهما – يعني السيد المعافا، أجاب على الرسالة والقصيدة – بأبلغ حوارٍ وأبدع خطابٍ، أما كتابه المستطاب، فلفظه:

(اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

وَافَا الْكِتَابُ الْمُعْتَمَدْ … فَشَفَا الْقُلُوْبَ مِنَ الْكَمَدْ

أَهْدَى إِلَيَّ تَحِيَّةً … قَرَنَتْ حَيَاتِيْ بِالرَّغَدْ

مِثْلُ الْمُدَامَةِ طَعْمُهَا … وَأَلَذُّ مِنْ مَاءِ الْبَرَدْ

فَرَدَدْتُ عَنْهَا ضِعْفَهَا … يَتْرَى عَلَى مَرِّ الْأَبَدْ

مَا لَاحَ بَرْقٌ فِي الدُّجَى … وَهَمَا سَحَابٌ أَوْ رَعَدْ

يَـا أَيُّــهَـا الْـمُـتَـوَكِّلُ الـدَّاعِـيْ إِلَى الـلَّـهِ الـصَّـمَـدْ

قَدْ قُمْتَ مُعْتَمِدًا عَلَى الرَّحْمَنِ نِعْمَ الْمُعْتَمَدْ

تَدْعُوْ الْأَنَامَ إِلَى الْهُدَى وَتَـدُلُّـهُمْ طُـرَقَ الرَّشَـدْ

لَبَّـيْكَ أَلْفًا فِعْلَ مَنْ بَذَلَ النَّصِيْحَةَ وَاجْتَهَدْ

قَدْ قُمْتُ إِذْ نَـادَيْتَـنِـيْ مَنْ قَامَ لَيْسَ كَمَنْ قَعَدْ

وَأَجَبْـتُ لَا مُـتَـلَـعْـثِمًا أَبَدًا إِجَابَـةَ مَنْ قَـصَـدْ

وَجْـهَ الْإِلَـهِ وَلَيْسَ يَـدْنُـو الْـغِـلُّ مِـنْـهُ وَلَا الْـحَـسَـدْ

وَيَــوَدُّ لَـوْ كَـانَــتْ لَــهُ الــدُّنْــيَا لَـجَادَ بِـهَـا مَــدَدْ

وَيَـكُـوْنُ عَـوْنًا فِيْ جِـهَـادِ الـظَّـالِـمِـيْنْ وَمَـنْ فَـسَـدْ

وَيَــقُــوْمُ دِيْـــــنُ الـلَّــهِ حَـتَّى لَا يَــكُــوْنَ بِــهِ أَوَدْ

وَأَرُدُّ بِـالْـحُـجَـجِ الْـمُـنِــيْرَةِ حُـجَّـةَ الْـخَـصْـمِ الْأَلَــدّ

وَأُرِيْـقُ بِالْـبِـيْضِ الـرِّقَـاقِ دَمَ الْـكَـفُـوْرِ وَمَـنْ جَـحَـدْ

سلام الله الأتم، وإكرامه الجزيل الأعم، ورحمته الواكفة الديم، وبركاته الضاحكة المبتسم، وتحياته المخضرة الوهاد والأكم، على أخلاق مولانا الإمام الأعظم، طود الحلم الشامخ الأشم، وبحر العلم الزاخر الأطم، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المتوكل على الله رب العالمين، عبد الله بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين . أعاد الله من

بركاته، وأفاد من خيره وخيراته، ومن علينا بلذة مناجاته، وأفرحنا بذلك فرح الغريق بنجاته.

وبعد: فوافا كتابكم الشافي للفؤاد، الوافي بالمراد، النافي لكل سوءٍ ونكادٍ، فوضعناه من الأجساد على الأكباد، ومن العيون على السواد، ونزلناه منزلة الأولاد.

وَقُلْنَا لَهُ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا   بِخَيْرِ كِتَابٍ جَاءَ مِنْ خَيْرِ كَاتِبِ

وحين فضضنا سطوره، وقرأنا حروفه وسطوره، سرت فينا محيا المسرة، ودارت علينا كؤوس الفرح والمبرة، وانتفت عنا شوائب الكدر والمضرة، لسلامة ذات مولانا المباركة، وما أهداه من الإعلام بتلك المشاركة، والتي كان عاقبتها السلامة والظفر، وجميع ما انطوى عليه ذلك السفر، من خذلان القبائل وأن كلامهم خان وغدر، فالله المحمود على ما ساء وسر، ونفع وضر، وقد وافت القصيدة المنظومة، التي هي بعظيم البلاغة موسومةٌ، وقد أمرنا بإنشادها في المخاضر[1]، وأسمعناها جماعةً من الأكابر، فراقت في الأسماع، وطاب عليها الاجتماع والإجماع، والله المسؤول بحرمة الرسول، أن يبلغ من نضره قصوى السول، وقصارى المطلوب والمأمول، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وقد سمح الفكر على نضوبه، والنظر القاصر على لغوبه، بأبياتٍ على وزن القصيدة ومنوالها، وإن لم تكن من نظرائها وأمثالها، قضاءً منا ببعض حق مولانا أيده الله بنصره، فالحظوها بعين الستر لعيوبها، وسامحوها بالعفو عن جميع ذنوبها:

([1]) قوله: (المخاضر) يعني به حفلات الأعراس والمناسبات.

عُيُوْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيْلَةٌ ... وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا[1]

إلى آخر كلامه – أطال الله في أيامه وأدار عليه سوابغ إنعامه، وأما منظومته الفصيحة، الدالة على العقيدة الصحيحة، وجودة القريحة، وأنه فريد عصره، ونسيجٌ وحدَه في دهره، فلا زال صاحب آياتٍ، وسَبَّاقَ غاياتٍ، فقد نسج على سحبان في بلاغته ثوب البيان، وأزرى بشذور اللآلئ والمرجان، وأبعد في الإحسان على أهل الإحسان، فهذا لفظها الفائق، ونظمها الرائق:

أَتَتْ كَالشَّمْسِ قَدْ حَسَرَتْ لِثَامَا ... وَتَحْكِي الْبَدْرَ إِنْ سَفَرَتْ تَمَامَا

تَفُوْقُ الرَّوْضَ أَزْهَارًا وَنَشْرًا ... وَتُزْرِيْ الدُّرَّ قَدْرًا وَانْتِظَامَا

تَمِيْسُ مِنَ الْفَصَاحَةِ فِيْ مَغَانٍ ... إِذَا وَقَعَتْ بِقَلْبِ الصَّبِّ هَامَا

وَتُفْرِغُ فِيْ الْمَسَامِعِ كَأْسَ رَاحٍ ... إِذَا قُرِئَتْ حَلَالًا لَا حَرَامَا

وَتَخْطُرُ فِيْ صَحِيْحَاتِ الْمَعَانِيْ ... فَتَعْلُوْ أَنْ تُسَاوَى أَوْ تُسَامَى

---

(1) أصل هذا البيت للإمام الشافعي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ إلا أنه هنا جاء: (عيون الرضى) وكلاهما صحيحٌ من حيث المعنى والوزن العروضي، ولا يضر رواية الكلمة الأولى منه بالمعنى، وهو موجود بديوان الإمام الشافعي من ضمن هذه الأبيات:

وَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيْلَةٌ ... وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِيْ ... وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا

فَإِنْ تَدْنُ مِنِّيْ تَدْنُ مِنْكَ مَوَدَّتِيْ ... وَإِنْ تَنْأَ عَنِّيْ تَلْقَنِيْ عَنْكَ نَائِيَا

كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيْهِ حَيَاتَهُ ... وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

وَإِنْ أَسْـمَـاعُـنَـا أَصْـغَـتْ إِلَـيْـهَا شَـرِبْـنَـا مِنْ مَـعَـانِـيْـهَـا مُـدَامَا

عَرُوْسٌ مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ أَهْدَتْ إِلَـيْــنَـا إِذْ نَــظَــرْنَـاهَا الـسَّلَامَا

وَوَافَـتْ بِالْـمَـسَـرَّةِ إِذْ فَـضَـضْـنَـا سَـرِيْعًا عَنْ مَـطَـاوِيْـهَـا الْـخِـتَـامَا

فَأَوْسَـعْـنَـا الـسَّـلَامَ لِـحَـامِـلِـيْـهَا وَأَبْـلَـغْــنَـاهُ مُـنْـشِـيْـهَـا الْإِمَـامَا

وَقُـلْـنَـا مَـرْحَـبًـا أَهْـلًا وَسَـهْـلًا بِـمَـنْ بَـلَـغَـتْ بِأَنْـفُـسِـنَـا الْـمُـرَامَا

وَمَـنْ أَهْـدَتْ إِلَـى الْـخَـيْرَاتِ طُـرًّا وَأَبْــدَتْ فَــرْحَــةً وَشَــفَــتْ أُوَامَا

وَمَـنْ جَـاءَتْ عَلَـى قَـدَرٍ فَكَـانَـتْ لَـنَـا فِي الـدِّيْـنِ وَالـدُّنْـيَا قَـوَامَا

وَلَا عَـجَـبٌ إِذَا فَــاقَــتْ وَرَاقَــتْ وَشَـاقَـتْ أَنْـفُـسًا وَشَـفَـتْ سُـقَـامَا

فَـقَـدْ أَعْـلَـى مَـبَـانِـيْـهَـا إِمَـامٌ وَأَحْـكَـمَ فِي الْأَسَـاسِ لَـهَـا دَعَـامَا

وَحَــاكَ بُــرُوْدَهَا بِـقَـوِيْـمِ لَـفْـظٍ وَأَبْــدَعَ عِـقْـدَ مَـعْـنَـاهَا نِـظَـامَا

إِمَــامٌ يَـمْـتَـطِيْ رُتَـبَ الْـمَـعَـالِيْ وَيَـقْـتَـعِـدُ الْـمَـنَـاكِـبَ وَالسِّـنَـامَا

وَكَـانَ قِــيَــامُــهُ لِلَّـهِ حَـقًّــا وَأَعْـلَـى دِيْـنَـهُ يَـمَــنًـا وَشَـامَا

وَلَـمْ يَـقْـصِـدْ بِـهَـذَا الْأَمْـرِ فَـخْـرًا وَلَـمْ يَـطْـلُـبْ مِـنَ الدُّنْـيَا حُـطَـامَا

فَـطَـالَ مَـفَـاخِـرًا وَزَكَـى فِـعَـالًا وَطَـابَ مَـقَـاصِـدًا وَعَـلَا مَـقَـامَا

وَمَـا زَالَــتْ مَـعَـالِـيْــهِ تَـعَـالَـى إِلَى الْـخَـيْرَاتِ خَـلْـفًـا أَوْ أَمَـامَـا

فَـنَرْجُـوْ اللهَ نَـصْـرًا عَنْ قَــرِيْـبٍ لَــهُ يُـفْـنِـيْ بِــهِ الْـقَـوْمَ اللِّـــئَـامَـا

وَيُـعْـلِـي الدِّيْـــنَ وَالْإِسْــلَامَ حَـتَّـى تَـيَـقَّـظُ عُـصْـبَـةٌ كَـانَـتْ نِـيَـامَـا

فَـــكَــمْ لِـلَّــهِ مِــنْ فَــرَجٍ قَــرِيْــبٍ يُـزِيْـلُ بِـهِ عَـنِ الـدِّيْنِ اغْـتِـمَـامَـا

وَكَـمْ يُـسْرٍ أَتَـى مِـنْ بَـعْـدِ عُـسْـرٍ فَـزَالَ الْـعُـسْرُ وَانْـفَـصَـمَ انْـفِـصَـامَـا

فَـمَـا يَـغْــتَـرُّ بِـالـدُّنْــيَـا لَـبِــيْـبٌ وَإِنْ أَبْــدَتْ لَــهُ مِــنْــهَـا ابْـتِـسَـامَـا

فَـكَـمْ قَدْ أَضْـحَـكَـتْ فِـيْـهَـا مُـلُـوْكًـا وَأَبْـكَــتْــهُــمْ خِــدَاعًـا وَانْـتِــقَـامَـا

وَكَـمْ زَالَـتْ عَـنِ الـطَّـاغِـيْـنَ مِـنْـهُـمْ وَكَـمْ غَـرَّتْ بِـزِيْـنَـتِـهَـا الـطَّــغَـامَـا

وَكَـمْ قَـصَـمَـتْ ظُـهُـوْرًا مِـنْ بَـنِـيْـهَـا فَـأَفْـنَــتْـهُـمْ وَقَـدْ كَـسَـبُـوْا الْأَثَـامَـا

أَمِـيْـرَ الْـمُـؤْمِـنِـيْـنَ عَـلَـيْـكَ مِـنِّـيْ سَـــلَامُ الـلَّـــهِ دَأْبًـا مُـسْــتَـدَامَـا

سَـــلَامٌ كَـالـزُّهُـوْرِ إِذَا سَـقَـتْـهَـا الْـغُـيُـوْثُ وَفَـتَّـحَـتْ مِـنْــهَـا كِـمَـامَـا

وَلَا بَـــرِحَـــتْ تَـحِـــيَّـاتِـي تُـــوَافِـيْ إِلَـيْـكَ وَتُـرْدِفُ الـنِّـعَـمَ الْـجِـسَـامَـا

سَـــــلَامٌ مِــنْ مُــحِــبٍّ ذِيْ وِدَادٍ أَكِــيْــدٍ لَا يَــرُوْمُ لَــهُ انْـفِـصَـامَـا

نَــسِـيْــجٌ لَا تَــزَالُ لَــهُ وَصَــايَـا تُـفِـيْـدُ الْـمَـرْءَ نُـجْـحًـا وَافْـتِـهَـامَـا

قِــتَــالُ الْـمَـرْءِ لِـلْأَعْــدَا بِــرَأْيٍ يُـبَـدِّدُ مِـنْ جُـمُـوْعِـهِـمُـو الْـتِـئَـامَـا

أَشَـدُّ عَـلَـيْــهِـمُـو مِـنْ أَنْ يُـلَاقِـيْ وَيُـشْـهِـرَ فِـيْ وُجُـوْهِـهِـمُـو الْـحُـسَـامَـا

فَـكَـمْ بَـطَـلٍ فَـوَاتُ الـرَّأْيِ مِـنْـهُ غَـدَاةَ الْـحَـرْبِ أَوْرَثَـهُ انْـهِـزَامَا

وَكَـمْ ذِيْ خِـبْـرَةٍ بِالْـحَـرْبِ قَــرْمٍ يَـقِـضُّ بِـرَأْيِـهِ الْجَـيْشَ اللُّـهَامَا

فَـيَـصْـدُمُــهُ وَيَـقْـتُـلُــهُ بِـرَأْيٍ وَمَـا حَـضَـرَ الْقِـتَالَ وَلَا الصِّـدَامَا

إِذَا عَـضَـدَ الشَّجَـاعَـةَ حُسْنُ رَأْيٍ أَفَـادَا بِاجْـتِـمَـاعِـهِـمَا احْـتِـزَامَا

وَمَـنْ نَـالَ الْـحَـزَامَـةَ نَـالَ مِـنْـهَا سَــلَامَــةَ دَهْــرِهِ عَـامًا فَـعَـامَا

فَـأَخْــبَـارُ الـنَّـبِيِّ مَـعَ نُـعَـيْـمٍ[1] وَقَـدْ نَـقَـضَـتْ قُـرَيْـظَـةُ لِلذِّمَـامَا[2]

وَلِلْأَحْــزَابِ جَــمْـعٌ صَـارَ مِـنْـهُ بِـحَـارُ الْكَـرْبِ تَـلْـتَـطِـمُ الْـتِـطَامَا

يَــدُلُّــكَ أَنَّ خَــدْعَ الْـحَـرْبِ رَأْيٌ يُــــلَازِمُــــهُ ذَوُو الْآرَا لِــــزَامَا

فَـخَـادَعَـهُـمْ نُـعَـيْـمٌ فَاسْـتَـرَابُوْا وَقَـاتَـلَـهُـمْ بِـخَـدْعِـهِـمُـو وَزَامَا

فَـنَـالَ بِـخَـدْعِـهِـمْ مَا شَاءَ مِـنْـهُمْ وَنَــالَ الْـمُـصْـطَـفَـى مَـا كَـانَ رَامَا

([1]) هو: الصحابي الجليل نُعَيْمُ بن مسعود الأشجعيُّ الغطفانيُّ، أَسْلَمَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَبْلَ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، حِيْنَمَا تَأَلَّبَتْ أَحْزَابُ الشِّرْكِ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ وَعَلَى الْمَدِيْنَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَحْزَابُ لَم تَعْلَمْ بَعْدُ بِإِسْلَامِهِ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِيْ أَنْ يَعْمَلَ رَأْيَهُ لِتَفْرِيْقِ الْأَحْزَابِ وَإِبْعَادِهِمْ عَنِ الْمَدِيْنَةِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ، وَأَوْقَعَ الْخِلَافَ بَيْنَ بَنِيْ قُرَيْظَةَ وَغَطَفَانَ وَقُرَيْشٍ، وخَذَّلَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ الرِّيْحَ وَالْبَرْدَ وَجُنُوْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَتَفَرَّقَ الْأَحْزَابُ شَذَرَ مَدَرَ، وَعَادُوْا مِنْ حَيْثُ أَتَوْا.

([2]) قوله: (للذماما) جاء في أصل مخطوطة (النفحة العنبرية): (الذماما) بالألف، ولا يستقيم الوزن العروضي للبحر الوافر، فالصواب ما أثبته، وهو باللام.

وَأَرْضَى اللَّـهَ فِيْهِمْ حُكْمُ سَعْدٍ[1] | وَأَمْضَى فِيْهِمُو السَّيْفَ احْتِكَامَا
فَصَبْرًا يَا إِمَامَ الْعَصْرِ صَبْرًا | وَثِقْ بِاللَّـهِ عَزْمًا وَالْتِزَامَا
فَكَمْ لَاقَى أَئِمَّتُنَا قَدِيْمًا | مِنَ الطَّاغِيْنَ مَكْرًا وَاجْتِرَامَا
وَعَانَوْا مِنْهُمُو أَمْرًا فَظِيْعًا | وَقَاسَوا مِنْهُمُو الْكُرَبَ الْعِظَامَا
وَلَا وَجَدُوْا عَلَى حَقٍّ مُعِيْنَا | وَلَا ظَفِرُوْا بِمَنْ يُوْفِي ذِمَامَا
وَفِيْهِمْ أُسْوَةٌ لِمَنِ اقْتَفَاهُمْ | وَفَازَ مَنِ اقْتَفَى الْقَوْمَ الْكِرَامَا
فَلَا تَيْأَسْ إِمَامَ الْحَقِّ وَاصْبِرْ | سَتُلْقِيْ كُلُّ حَامِلَةٍ تَمَامَا
فَوَعْدُ اللَّـهِ أَصْدَقُ كُلِّ وَعْدٍ | كَفَاكَ بِهِ لِذِيْ ظُلْمٍ فِطَامَا
بِعَاقِبَةٍ لِذِيْ التَّقْوَى وَنَصْرٍ | لِمَنْ جَعَلَ الْكِتَابَ لَهُ زِمَامَا
وَقَدْ وَافَتْ رَسَائِلُكَ اللَّوَاتِيْ | تَشُقُّ بِوَعْظِهَا الصَّخْرَ الْكُهَامَا

([1]) هو: الصحابي الجليل سعد بن معاذ، سيد قبيلة الأوس، جُرِحَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَقَالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ كَلِمَتَهُ الْمَشْهُوْرَةُ: (اَللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِيْ لَهَا، فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيْكَ مِنْ قَوْمٍ آذَوْا نَبِيَّكَ وَكَذَّبُوْهُ وَأَخْرَجُوْهُ، اَللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ـ يَعْنِيْ قُرَيْشًا ـ فَاجْعَلْهَا لِيْ شَهَادَةً، وَلَا تُمِتْنِيْ حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِيْ مِنْ بَنِيْ قُرَيْظَةَ) فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ، وَكَانَتْ تِلْكَ آخِرَ حَرْبٍ بَيْنَ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ، وَرَزَقَهُ اللهُ الشَّهَادَةَ بَعْدَ أَنْ أَقَرَّ عَيْنَهُ مِنْ بَنِيْ قُرَيْظَةَ، حَيْثُ أَرْسَلُوْا يَطْلُبُوْنَ السِّلْمَ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَأَنَّهُمْ يَرْتَضُوْنَ حُكْمَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذَ فِيْهِمْ، فَحَكَمَ بِقَتْلِ مُقَاتِلَتِهِمْ وَسَبْيِ ذَرَارِيْهِمْ ومُصَادَرَةِ أَمْوَالَهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لَقَدْ قَضَيْتَ فِيْهِمْ بِمَا أَمَرَنِيْ بِهِ اللهُ) أَوْ كَمَا قَالَ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

دَعَـوْتَ بِـهَـا الْأَنَــامَ إِلَـى هُـدَاهُـمْ		وَخَيْرُ النَّـاسِ مَنْ يَـهْـدِي الْأَنَـامَا
فَمَا سَمِعُوا الدُّعَاءَ وَلَا اسْتَجَابُواْ		وَلَا صَــارُوْا بِـمُـفْـرُوْضٍ قِـيَــامَا
وَمَـالُـوْا نَـحْـوَ مَـغْـرُوْرٍ بِـدُنْـيَا		وَلَا عَـرَفَ الْـحُـقُـوْقَ وَلَا اسْـتَـقَامَا
إِذَا عَـرَضَـتْ لَـهُ أَهْـوَاءُ سُـوْءٍ		جَـرَى لِـلـسُّوْءِ وَاقْـتَـحَـمَ اقْـتِـحَامَا
وَقَـدْ أَسْـمَـعْـتَ لَـوْ نَـادَيْـتَ حَـيًّـا[1]		أَيُسْمِعُ مَنْ دَعَا الْمَوْتَـى الرِّمَامَا
أَقُـوْلُ وَفِـيْ فُـؤَادِيْ نَــارُ شَـجْـوٍ		يَـزِيْـدُ وَهِـيْـجَـهَا الزَّمَـنُ اضْـطِـرَامَا
فَـمَـا نَـامَـتْ عُـيُـوْنِـيْ فِـيْ زَمَـانِـيْ		إِذَا غَـفَـلَ الْـجَــهُـوْلُ بِـهِ وَنَـامَا
لِأَحْـــدَاثٍ أَلَـــمَّـــتْ مِـــنْ لِـــئَـــامٍ		فَأَضْحَى كُلُّ ذِيْ حَسَبٍ مُضَامَا
رَمَـوْا بِسِـهَامِ خَدْعِهِمُو فَأَضْحَوْا		وَمَـا رَدَّ الـزَّمَـانُ لَـهُـمْ سِـهَـامَا
وَوَاتَـتْـهُـمْ صُـرُوْفُ الـدَّهْـرِ حَـتَّـى		أَخَـلُّـوْا حَـبْـسَـهُـمْ مِـنَّـا حُـمَـامَا[2]

([1]) هذه الشطرة مقتبسةٌ، مع تغيير الحرف الأول منها من قول الصحابي والشاعر عمرو بن معدي كرب بن ربيعة الزبيدي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فهو من المخضرمين عاش ستين عامًا في الجاهلية، ومثلها في الإسلام:

لَقَدْ أَسْـمَـعْـتَ لَـوْ نَـادَيْـتَ حَـيًّـا		وَلَـكِـنْ لَا حَـيَـاةَ لِـمَـنْ تُـنَـادِيْ
وَلَـوْ نَـارٌ نَـفَـخْـتَ بِـهَـا أَضَـاءَتْ		وَلَـكِـنْ أَنْـتَ تَـنْـفُـخُ فِـيْ رَمَـادِ

وقد اقتبس هذه الشطرة كثيرٌ من الشعراء من بعده.

([2]) لقد تجاوز صاحب (الفقهاء الشعراء في المخلاف السليماني) هذا البيت، رغم عدم الفصل بين ما قبله وما بعده، ولعله بسبب عدم وضوح معناه.

وَلَا حَفِظُوْا عُهُوْدَ اللَّهِ فِيْهِ وَلَا رَاعَوْا لِمَنْصِبِهِ احْتِرَامَا
فَمَا يَشْفِي الْقُلُوْبَ مِنَ الْأَعَادِيْ وَيُنْعِشُ ذَا هُمُوْمٍ مُسْتَضَامَا
وَيُطْفِئُ حَرَّ أَكْبَادٍ أَطَارَتْ سُيُوْفُ ذَوِي الْهَوَى فِيْهَا كِلَامَا
سِوَى يَوْمٍ عَبُوْسٍ قَمْطَرِيْرٍ تُثِيْرُ الْعَادِيَاتُ بِهِ الْقَتَامَا
تُغَادِيْ كُلَّ وَغْدٍ بِالْمَنَايَا وَتَكْشِفُ مِنْ غِوَايَتِهِ ظَلَامَا
عَلَيْهَا مِنْ بَنِي الْمُخْتَارِ شُوْسٌ أُسُوْدٌ لَا يَهَابُوْنَ الْحِمَامَا
قُصَارَى كَسْبِهِمْ مُهَجُ الْأَعَادِيْ وَلَوْ لَاقَوْا بِهَا الْمَوْتَ الزُّؤَامَا
إِذَا شَهَرُوْا مِنَ الْأَغْمَادِ يَوْمًا سُيُوْفًا صَيَّرُوا الْأَغْمَادَ هَامَا
بِمَعْرَكَةٍ لُحُوْمُ الْفِسْقِ فِيْهَا تَصِيْرُ لِكُلِّ حَائِمَةٍ طَعَامَا
تَطِيْرُ بِهَا الْجَمَاجِمُ مِنْ ضِرَابٍ وَطَعْنٍ إِنْ فُرَادَى أَوْ تُؤَامَا (١)
يَظَلُّ بِهَا الطَّرِيْحُ مِنَ الْأَعَادِيْ كَزِقٍ قَدْ حَلَلْتَ لَهُ الْعِكَامَا (٢)
وَتَزْهَقُ أَنْفُسٌ مِنْهُمْ فَتَلْقَى عَذَابًا بِالَّذِيْ كَسَبَتْ غَرَامَا
فَيَا لِلَّهِ هَلْ فُرْسَانُ صِدْقٍ عَلَى جُرُدٍ تَظَلُّ بِهِمْ تَرَامَى

---

(١) تؤاما: التؤام من صيغة التوأم، يقصد سواء كان طعنًا فرديًا، أو ثنائيًّا مزدوجًا.

(٢) العكام: عكام الشيء غطاؤه، فهو يشبه العدو حين يسقط طريحًا بالزق الممتلئ حين تحلُّ أي: تفتح عكامه الذي هو الغطاء، وفيه تهكُّمٌ وسخريَّةٌ بالعدو.

مُـخَــلَّاةَ الْأَسِـــنَّـــةِ سَــابِـقَــاتٍ   وَلَمْ تَـجْـذِبْ فَـوَارِسُـهَـا اللِّـجَامَا
إِلَـى سَاحَاتِ مَنْ رَكِبَ الْمَعَاصِيْ   جِـهَـارًا لَا حَـيَـاءَ وَلَا احْـتِـشَـامَا
فَـتَرْوِيْ مِنْ نُحُوْرِهِمُو الْمَوَاضِيْ   وَتَــرْدَعُ بِـالْأَسِـــنَّـــةِ مَـنْ تَـعَـامَـى
تُـحَـامِيْ عَـنْ حُـدُوْدِ الـلَّـهِ قَـوْمًا   أَضَـاعُـوا الدِّيْنَ ظُلْمًا وَاهْتِضَامَا
تُـدِيْـلُ الْـحَـقَّ فِـي الدُّنْـيَا عَلَيْـهِمْ   وَتَـصْـطَـلِـمُ الْـمُـنَـاوِيْنَ اصْـطِـلَامَا
فَتَخْـلُـوْ مِـنْـهُمُو الدُّنْـيَا وَتَـضْـحَـى   نِـسَــاؤُهُــمُــو سَـبَـايَـا أَوْ أَيَــامَـى
وَمَـنْ أَعْـلَـى مَـقَـامًا مِـنْ إِمَـامٍ   شَـطَـى عَـنْ دِيْـنِ خَـالِـقِـهِ وَحَـامَـى
وَلَـوْ لَـمْ يَـبْـقَ مِـنْـهُ غَـيْـرُ شَـيْـخٍ   تَـخَـالُ قَــوَامَــهُ عُــوْدًا ثُــمَـامَا[1]
رُوَيْـدَكَ لَا تَـلُـمْـنِـيْ فِـيْ قِـتَـالٍ[2]   وَقَـوْلٍ قَـدْ أَطَـلْـتُ بِـهِ الْـخِـصَـامَا
وَقَدْ أَضْحَـى بِنَـاءُ الـظُّـلْـمِ يَـعْـلُـوْ   وَرُكْـنُ الْـحَـقِّ يَـنْــهَـدِمُ انْـهِـدَامَا
وَلِـلْأَشْــــرَارِ أَبَّـــــقَــــةٌ وَذِكْــــرٌ   يُــزَيِّـــنُ مَـنْ أَرَادَ لَـهُـمْ كَـلَامَا

([1]) الثُّمَام نبات من الحشائش، تشتهر به صحراء تهامة وخبوتها، يُغَشَّى به أعلى العُشَاش، فيمنع نزول المطر من أعلى العشة، لقوة عوده، وقد كاد ينعدم اليوم بسبب الجفاف.

([2]) لقد توقع ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ حين دعا الناس إلى مناصرة الإمام، وقال هذه القصيدة الطويلة في المخاصمة من أجله، توقع أن يقوم سفيهٌ فيلومه على ذلك، ويقول له: فيم هذه الضجة؟ وليس هناك من داعٍ للقتال، فردَّ على هذا السفيه مسبقًا، مبينًّا له ما تعانيه الأمة من ظلمٍ، وما يصيب الدين من انتكاسٍ وما يفعل شرار الخلق بالأخيار، من هضمٍ لحقوقهم، بحيث يلحقون الضرر بالأرامل واليتامى .... إلى آخر ما جاء في رده.

وَلِـلْأَخْـيَـارِ هَـضْـمٌ بَـعْـدَ هَـضْـمٍ تُـضَـرُّ بِـهِ الْأَرَامِـلُ وَالْـيَـتَـامَى
فَـيَـا صَـاحِ اسْـتَـمِـعْ مِـنِّـيْ مَـقَـالًا وَرُدَّ بِـحِـفْـظِـهِ عَـنِّـي الْـمَـلَامَا
سَـوَاءٌ مَـنْ عَـلَـيَّ بِـذَاكَ أَثْـنَـى وَمَـنْ سَـاءَتْ مَـقَـالَـتُـهُ وَلَامَا
ظُـلِـمْـنَـا مِنْ قَـدِيْـمٍ فَاقْـتَـدَيْـنَـا بِـمَـظْـلُـوْمٍ بِـصِـفِّـيْـنٍ أَقَـامَا
أَخِـي الْـمُـخْـتَـارِ ثَـانِـيْـهِ بِـحَـقٍّ وَأَفْـضَـلِ مُـسْلِـمٍ صَلَّـى وَصَـامَا
وَشَقَّ الْمُلْكَ فِي الدُّنْيَا ابْنُ هِنْدٍ أَغَـاضَ بِـهِ عَـلَـيْـنَـا وَاسْـتَـضَـامَا
وَجَـاءَ مُـلُـوْكُ مَـرْوَانٍ فَـصَـارَتْ فِـئَـامٌ بَـعْـدَهُ تَـتْـلُـوْ فِـئَـامَا
وَجَـاءَتْ بَـعْـدَهُـمْ وَهَـلُـمَّ جَـرًّا مُـلُـوْكٌ تَـتْـبَـعُ الـنَّـهْـجَ الْـمُـقَـامَا
أَسَـامُـوا الْـعِـتْـرَةَ الْأَخْـيَـارَ خَسْفًا وَقَـدْ خَـابَ الَّـذِيْ لَـهُـمُـو أَسَـامَا
وَمَـنْ يَـبْـدَأْ بِـسَـيِّـئَـةٍ عَـلَـيْـهِ أَثَـامُ الْـعَـامِـلِـيْـنَ بِـهَـا دَوَامَا
وَقَـدْ أَوْصَـى رَسُـوْلُ اللَّـهِ جَـهْـرًا بِـحِـفْـظِـهِـمُـو فَـمَـا سَـمِـعُـوا الْكَلَامَا
وَقَالَ: هُمُو سَفِيْـنَـةُ نُـوْحِ مَنْجَا[1] لِـمَـنْ يَـبْـغِـيْ نَـجَـاةً وَاعْـتِـصَـامَا
(وَإِنِّـيْ تَـارِكٌ فِـيْـكُـمْ) حَـدِيْـثٌ[2] رَمَـوْهُ رَمْـيَ مَـنْ يَـرْمِـي الـسُّـلَامَا
وَمَـا لِـظُـهُـوْرِهِ فِـيْـهِـمْ خَـفَـاءٌ وَإِنْ رَامَ الْـجَـهُـوْلُ لَـهُ انْـكِـتَـامَا

---

(1) يشير في هذا البيت إلى حديث السفينة، وقد تقدم ذكره، والحديث عنه.
(2) يشير في هذا البيت إلى حديث الثقلين، وقد تقدم ذكره، والحديث عنه.

أَلَا يَا رَاكِبًا وَجْنَاءَ تَفْرِيْ		أَدِيْمَ الْأَرْضِ سَهْلًا أَوْ أَكَامَا
وَأَخْلَوْا ذُرْوَةَ الشُّمِّ الرَّوَاسِيْ		إِذَا جَذَبَ الْحُدَاةُ لَهَا خِطَامَا
وَتَنْفِرُ فِيْ فِجَاجِ الْبِيْدِ عَدْوًا		فَتَحْسَبُهَا إِذَا نَفَرَتْ نَعَامَا
إِذَا شَاهَدْتَ ذَهْبَانًا[1] فَأَضْرِبْ		بِسَاحَتِهِ الْمَضَارِبَ وَالْخِيَامَا
وَحُطِّ الرَّحْلَ وَالْأَقْتَابَ وَالْثَمْ		ثَرَى أَخْفَافِ أَرْجُلِهَا الْتِثَامَا
وَعَظِّمْ شُكْرَهَا وَاقْرَأْ سَلَامًا		يَفُوْقُ بِنَشْرِ عَبْقَتِهِ الْخُزَامَا
عَلَى أَخْلَاقِ مَوْلَانَا خُصُوْصًا		وَمَنْ وَالَاهُ كَهْلًا أَوْ غُلَامَا
وَقَابِلْ مِنْ مَشَايِخِهِ وُجُوْهًا		مُعَظَّمَةً مُبَارَكَةً وَسَامَا
كَقَحْطَانٍ وَشَهْرَانٍ وَمِنْهُمْ		رُفَيْدَةُ مَنْ لَهُمْ هِمَمٌ تَسَامَى
وَقُلْ لَهُمُو مَقَالَ النُّصْحِ مِنِّيْ		وَنُصْحُ الْقَوْلِ يُغْتَنَمُ اغْتِنَامَا
أَنِيْبُوْا مَعْ إِمَامِكُوْ وَقُوْمُوْا		وَلَا تَخْشَوْا مَلَامًا وَاتِّهَامَا[2]

([1]) ذهبان بهذا الاسم كثير، وهي مدن وأحياء في السعودية بخميس مشيط وعسير تهامة، ومنها باليمن حول صنعاء، وغيرها، وقد تقدم ذكرها، وقد كانت مقر الإمام عبد الله المؤيدي.

([2]) في هذا البيت والخمسة الأبيات بعده يدعو المعافا قبائل قحطان وشهران ورفيدة للقيام مع الإمام المؤيدي ومناصرته، مبيِّنًا لهم أن السعادة يحوزها المهتم بحق إمامه والمناصر له، ثم يقول لهم: أنه لولا ضعفي وكبر سني، قد قيَّداني عن الخروج مع الإمام، لكنت قد فارقت صبيا، متوجهًا إليه لمناصرته، وأن عذره هذا الذي قيَّده عن الخروج قد أجرى دموع عينيه منسجمةً على خدَّيه، بحيث يظنها الناظر إليه لكثرتها مطرًا، ويحسب أن احتقان عينه بالدموع غمامًا.

فَقَدْ حَازَ السَّعَادَةَ ذُو اهْتِمَامٍ بِحَقِّ إِمَامِهِ فِي النَّاسِ قَامَا
وَلَوْلَا أَنَّ قَيْدَ الضَّعْفِ مِنِّيْ يُقَيِّدُنِيْ فَلَمْ أَجِدِ اعْتِزَامَا
لَفَارَقْنَا رُبَى صَبْيَا إِلَيْهِ وَلَا نَخْشَى الْعِتَابَ وَلَا الْمَلَامَا
وَقَدْ أَجْرَى اعْتِذَارِيْ دَمْعَ عَيْنِيْ عَلَى خَدَّيَّ فَانْسَجَمَ انْسِجَامَا
فَتَحْسَبُهُ عَلَى خَدَّيَّ غَيْثًا وَيُحْسَبُ حَقْنُ عَيْنَيَّ الْغَمَامَا
عَلَى الْمُتَوَكِّلِ الدَّاعِيْ سَلَامٌ يَدُوْمُ بَقَاؤُهُ مَا الدَّهْرُ دَامَا
فَلِيْ شَوْقٌ إِلَى رُؤْيَاهُ يُوْرِيْ وَهِيْجًا فِي الْحَشَا يُبْرِي الْعِظَامَا
لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا بِخَيْرٍ وَيَرْزُقُنَا بِرُؤْيَاهُ انْتِعَامَا
سَلَامٌ مَا هَفَتْ عَذَبَاتُ رَنْدٍ وَجَاوَبَتِ الْحَمَامُ بِهَا الْحَمَامَا
يُوَاصِلُهُ الْبَوَاكِرَ وَالْعَشَايَا صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً وَاعْتِتَامَا
وَتُوْصِلُهُ الرِّيَاحُ إِلَيْهِ جَهْرًا جَنُوْبًا أَوْ شَمَالًا أَوْ نُعَامَا

قال الإمام ـ عليه السلام: تمت المنظومة، والشذور المرقومة، الآسية للقلوب المكلومة، والنفوس المكظومة، الشاهدة لمنشيها بالفضل وعلو الشان، وأنه الْمُجَلِّيُ في مضمار البلاغة والبيان، على فرسان هذا الميدان، بيد أنه بقية علماء الزمان، ومشايخ سادات العترة الأعيان ـ حرس الله مهجته الكريمة من نوائب الحدثان، وجعله من حوادثه في حرزٍ وأمانٍ، آمين) انتهى المراد نقله من (النفحة العنبرية)

وقد نقلت رسالة وقصيدة الإمام المؤيدي إلى جانب نقل رسالة وقصيدتي شمس الدين المعافا، لما في جميع ذلك من البلاغة، والفصاحة، وبراعة السبك، وقوة الشاعرية واللغة لديهما.

٢. قصيدته في مدح الإمام شرف الدين:

قال في ترجمته العلامة المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور ومجمع البحور): وله شعرٌ حسنٌ، من ذلك ما أنشده يوم السبت ٢٨ من شهر ربيع الآخر سنة ٩٥١هـ، بحضرة الإمام شرف الدين ـ عليه السلام ـ يمدحه، منها:

تَـلَأْلَأَ الْأُفُــقُ نُــوْرًا وَازْدَهَى طَـرَبَا ... وَمَـاسَ فِيْ حُـلَلٍ مَـنْـثُـوْرَةٍ عَـجَـبَـا
وَطَـابَ هَـذَا الزَّمَانُ الْغَـضُّ مَنْـظَرُهُ ... لِلْمُسْلِمِيْنَ وَرَاقَـتْ عِيْـشَـةُ الْأُدَبَـا
وَفَاقَـتِ الْأَرْضُ فَخْـرًا بِالَّذِيْ لَبِسَـتْ ... مِنَ التَّـفَاخُـرِ حَتَّى طَالَـتِ الشُّـهُـبَـا
وَعَـزَّ دِيْـنُ إِلَـهِ الْعَرْشِ وَانْتُضِيَـتْ ... سُـيُوْفُـهُ وَاسْـتَقَامَ الْـحَقُّ وَانْتَـصَبَـا
وَافْـتَـرَّ عَنْ لُـؤْلُـؤٍ رَطْـبٍ وَعَـنْ بَـرَدٍ ... ثَـغْـرُ الْـخِـلَافَـةِ حَـتَّى ضَـاءَ وَالْـتَـهَـبَـا
وَجَرَّتِ الْخُوْذُ[1] أَذْيَالَ السُّرُوْرِ ضُحًى ... وَلَـمْ تُـؤَدِّي مِنَ الْأَفْـرَاحِ مَـا وَجَــبَـا
فَـلَا أَثَـامَ عَـلَى بَيْـضَـا إِذَا بَـرَزَتْ ... وَلَا جُـنَـاحَ[2] عَلَى حَـبْـرٍ إِذَا لَـعِـبَـا
إِنْ كَانَ فِيْمَا مَضَى مِنْ دَهْرِنَا عَجَبٌ ... لِلسَّالِـفِـيْـنَ فَـقَـدْ رَدَّ الَّـذِيْ ذَهَـبَـا

([1]) قوله: (الخوذ) جاء في بعض المراجع، ومنها (موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه) للشميري: (الحور)

([2]) قوله: (ولا جناح) وفي بعض المصادر (ولا ملام) وكلاهما صحيح من حيث المعنى والوزن العروضي للبحر البسيط.

بِأَعْظَمِ الْخَلْقِ طُرًّا[1] مَنْصِبًا وَعُلًا   وَأَشْرَفِ النَّاسِ جَدًّا فَاضِلًا وَأَبَا

وهي طويلةٌ) انتهى.

٣. قصيدته في مدح الأمير شمس الدين بن الإمام شرف الدين:

ذكر له جمال الدين بن محمد بن إبراهيم المفضل في (السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية) في أحداث سنة ٩٤٤هـ، في سياق مدائح جملةٍ من الشعراء في السيد العلامة شمس الدين بن الإمام شرف الدين، عند عودته منتصرًا إلى حضرة أبيه في الجراف، بعد أن هزم المعارضين للدولة، قال: (وقال السيد شمس الدين أحمد بن أبي القاسم[2] المعافى التهامي قصيدةً، طالعها:

أَهْلًا بِرَكْبٍ عَائِدٍ وَبِحَادِ   مِنْ زَوْرَةٍ قَدْ أَظْفَرَتْ بِمُرَادِ

كُنَّا نُرَاقِبُهُ عَلَى بُعْدِ النَّوَى   أَيَّانَ يَرْجِعُ رُقْبَةَ الْأَعْيَادِ

حَتَّى إِذَا وَافَى وَفِيْ أَكْبَادِنَا   فَقْدٌ لَهُ فَسَرَى عَلَى الْأَكْبَادِ

قال: وهي قدر ثلاثين بيتًا) انتهى.

٤. أبياته في الخريف العظيم الذي جاء عقب قحطٍ شديدٍ:

ذكر له العلامة المؤرخ عبد الله بن علي النعمان الضمدي في (العقيق اليماني) أربعة أبياتٍ يؤرخ فيها للخريف العظيم الذي جاء بعد القحط الشديد، الذي عرف بسني أم العظام، حيث قال: (وفيها – يعني في سنة ٩٧٨هـ – حصل الخريف العظيم، الذي

---

(١) يعني في عصر الإمام الممدوح، وليس على الإطلاق.

(٢) هكذا ورد اسمه في كتاب (الفقهاء الشعراء في المخلاف السليماني) منسوبًا إلى جده، فإما كان الخطأ من صاحب هذا الكتاب، وإما أنه عثر عليه هكذا، فأثبته كما هو التزامًا بأمانة النقل العلمي.

أعقب الشدة العظمى، التي ابتدأ القحط فيها من أوائل سنة ٩٧٣هـ، وامتد إلى سلخ سنة ٩٧٧هـ، وكان خريفًا عامًا، تتابعت فيه الخيرات، خاتمًا تلك السنين المهلكات، ويشتهر هذا الخريف في جهة جازان بخريف الخميس، ويشتهر في جهة ضمد وصبيا بخريف الجمعة، لأن المطر وقع ليلة الجمعة، ثالث يومٍ في منزلة الزبرة، بشهر ربيعٍ، وقال في ذلك السيد العلامة الفصيح المصقع شمس الدين أحمد بن علي المعافا – رَحِمَهُ اللهُ:

حَـــبَّـــذَا لَـيْـلَـــةٌ لَـنَـا غَـــرَّاءُ　　فِيْ رَبِـيْـعٍ جَـادَتْ بِـهَا الْأَنْـــوَاءُ

ثَـالِـثَ الـزُّبْـرَةِ الَّـتِيْ عَـظُـمَـتْ　　بِـهَا عَـلَـيْـنَـا مِنْ رَبِّنَا النَّـعْـمَـاءُ

(بَـسَـطَ) (اللهُ) (الْـخَـيْـرَ) تَـارِيْـخُـهَـا[١]　　فَـافْـهَـمْـهُ حَـقًّا إِنْ كُنْـتَ فِـيْـكَ ذَكَـاءُ

(٧١) (٦٦) (٨٤١) = ٩٧٨هـ

فَـهْـيَ سَبْعٌ مِنْ بَعْدِ سَبْعِيْنَ مِنْ　　بَـعْـدِ مَـائِـيْنِ تِسْعٍ وَزَالَ الْـخَــفَـاءُ

ولما وقع المطر تتابعت بعده الخيرات، واتسعت الأسعار، وزال الضرر) انتهى.

<u>تَدْرِيْسُهُ وَأَعْلَامُ تَلَامِذَتِهِ:</u>

وهنا أيضًا لم تذكر لنا المصادر أنه جلس للتدريس، أو قرأ عليه جملةٌ من طلبة العلم، وتخرجوا على يده، أو استجازوه الرواية عنه.

---

(١) أرخ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ لهذا العام بحساب الجُمَّلِ، فإجمالي (بسط) ٧١ وإجمالي لفظ الجلالة ٦٦ وإجمالي (الخير) ٨٤١ وبجمعها يتم الحصول على العام المؤرخ فيه الحدث، وهو سنة ٩٧٨هـ.

مُصَنَّفَاتُهُ وَمُؤَلَّفَاتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

لم يذكر من مصنفاته ومؤلفاته شيءٌ سوى حاشيةٍ[1] على شرح كتاب (الأزهار في فقه الأئمة الأطهار) في المذهب الهادوي، أو مجموع شعره المتفرق والضائع معظمه، والذي لو جمع لبلغ مجلدًا ضخمًا[2]، لما كان يمتلكه من طول نَفَسٍ في ميدان الشعر، حيث تزيد أبيات القصيدة الواحدة من شعره على مئة بيتٍ كما في بعض النماذج التي قدمها هذا الكتاب.

أما غير ذلك من مصنفاته وكتاباته وأبحاثه ودراساته فلم يذكر شيءٌ.

وَفَاتُهُ وَعَقِبُهُ:

ظل ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مقيمًا بصلهبة من صبيا، حتى كانت حجته الأخيرة حوالي سنة ٩٩٦هـ، حيث حج، وعاد إلى صلهبة، إلا أنه لم يُقِمْ بها كثيرًا، بل رحل إلى وادي ضمد، بعد وفاة شيخه محمد بن علي بن عمر الضمدي، فأقام هناك حوالي سنتين، حتى وافاه الأجل، على أحسن حالٍ وأكمله، في سنة ٩٩٩هـ[3]، وبسبب ذلك اعتبره أهل ضمد واحداً من أعلامهم، فما أحراهم بقول الشاعر:

([1]) تفرد بذكر هذه الحاشية العلامة محمد بن حيدر القبي في (الجواهر اللطاف)

([2]) تفرد بذكر ديوان شعره العلامة عبد الله بن علي النعمان الضمدي في (العقيق اليماني)

([3]) العجب من السيد العلامة محمد بن إسماعيل الكبسي صاحب كتاب (اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية) إذ تردد في إثبات تاريخ وفاته بين سنة ٩٩٩هـ، وسنة ١٠٠٠هـ، وهو إنما ناقل ذلك عن مخطوطة (العقيق اليماني) للنعمان الضمدي، حيث تتبعت ما ذكره عن المخلاف السليماني، فرأيته، ينقل منه حرفيًّا، وكأنه يستبطن المخطوطة، إلا في هذا الموضع، والأعجب منه نقل علي أبو الخير المعافا وفاته سنة ١٠٠٠هـ، في كتابه (الجامع الموحد في تاريخ وتراث وأسر محافظة ضمد) وقال: إنه

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ　　　مَا هَكَذَا يَا سَعْدُ تُوْرَدُ الْإِبِلْ

هذا ولم يحدد اليوم والشهر المتوفى فيه ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وهو قصور في إثبات التواريخ. ولم يُذْكَرْ لَهُ أَحَدٌ من عقبه[1]، ذكرًا كان أو أنثى، كما لم يذكر أحدٌ من إخوته أو عمومته أو أبناء عمومته.

نعم يوجد اليوم في قريتي الجربة، والزخمية[2]، جماعةٌ من أشراف المعافيين، يلتقون مع صاحب هذه الدراسة في جده شافع، إلا أنه قد تغير لقبهم، وأصبحوا يعرفون بآل جومان[3]، وآل سيِّد، وهم ينتسبون إلى الشريف أحمد بن علي بن محمد بن حسن ابن عبده بن علي بن محمد بن حسن بن أحمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن

نقله عن كتاب (مطلع البدور ومجمع البحور) لابن أبي الرجال، في حين أن ابن أبي الرجال لم يؤرخ لوفاته، في هذا الكتاب، فلا أدري كيف وقع هذا الوهم عليه، ومن خلال البحث والتحري عن مصدر إثباته لترجمة المعافا المقتضبة في (جامعه الموحد) اتضح أنه نقلها حرفيًا من كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) للقاضي الأكوع ـ انظر الجزء الثالث منه ـ صفحة (١٢١٩) وقد تبعه الدكتور عبد الولي الشميري في (موسوعته) في إثبات تاريخ الوفاة سنة ١٠٠٠هـ، والصحيح هو ما أثبتناه من أنه توفي سنة ٩٩٩هـ، وبذلك يتضح أن علي أبو الخير المعافا ينقل من مرجع، وينسب ما نقله إلى مرجعٍ آخر.

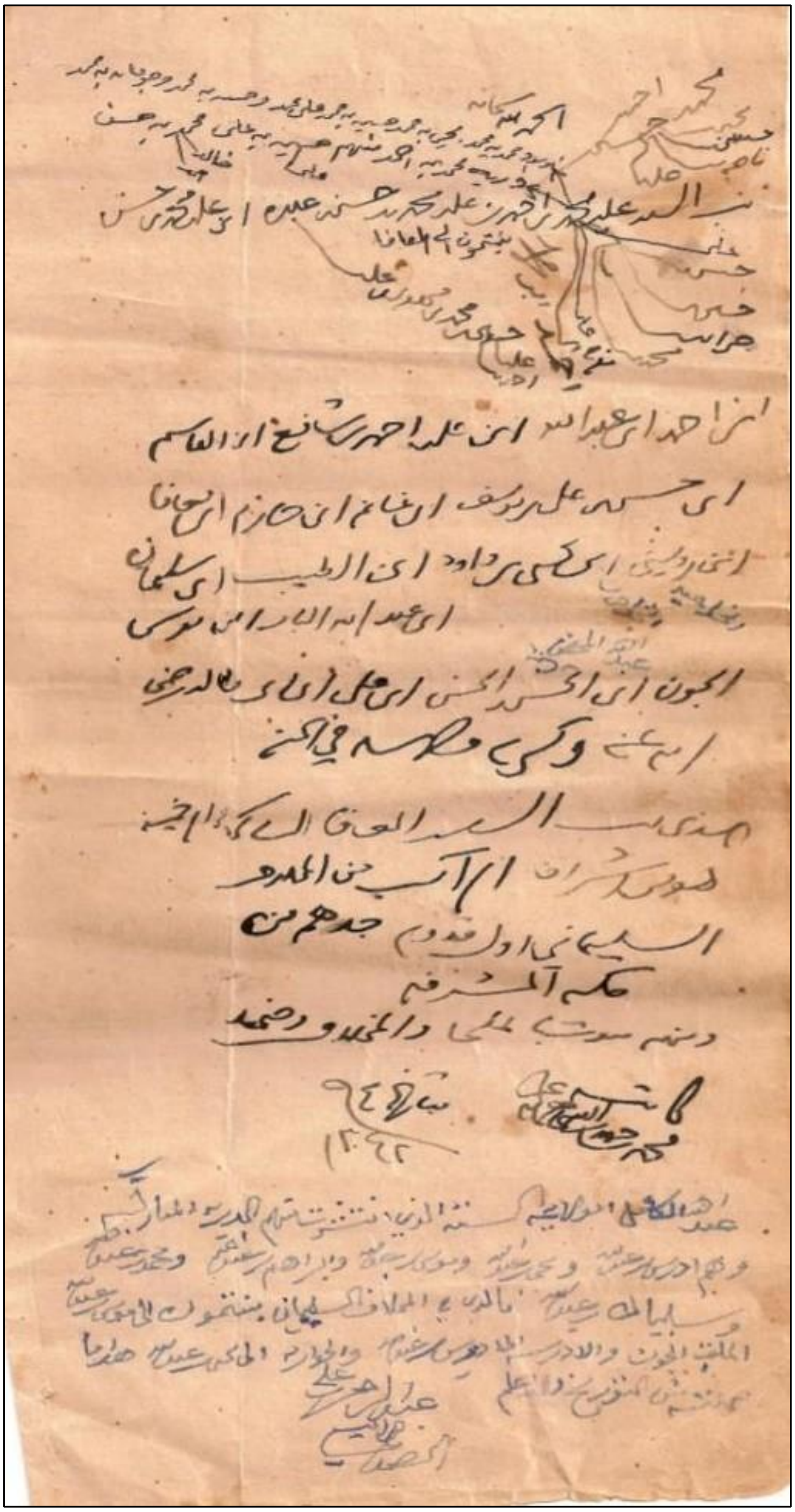
(١) تفرد الدكتور عبد الولي الشميري في (موسوعته) بذكر ذريته، حيث قال: (وله من الذرية من استوطن اليمن، ومنهم من استوطن الحجاز) ولم يوضح مصدره في ذلك خاصة، بل ذكر أربعة مصادر لترجمته له، هي: (تاريخ المخلاف السليماني) للعقيلي، و(طبقات الزيدية الصغرى) ليحيى بن الحسين، و(مطلع البدور) لابن أبي الرجال، و(هجر العلم ومعاقله في اليمن) للأكوع.

(٢) الجِرْبَة والزَّخْمِيَة: من القرى التابعة لمحافظة أبي عريش، انظر (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ مقاطعة جازان) للأستاذ المؤرخ محمد أحمد العقيلي، والجربة: بكسر الجيم أوله، بعدها راءٌ ساكنةٌ، فباءٌ موحدةٌ تحتانيةٌ مفتوحةٌ، وآخره تاءٌ مربوطةٌ، والزخمية: بفتح الزاي أوله، بعدها خاءٌ معجمةٌ، ثم ميمٌ مكسورةٌ، فياءٌ، مثناةٌ تحتانيةٌ مفتوحةٌ، وآخره تاءٌ مربوطةٌ.

(٣) آل جومان: بضم الجيم أوله، بعدها واوٌ ساكنةٌ، فميمٌ مفتوحةٌ، فألفٌ، وآخره نونٌ.

شافع، كما عثر على ذلك في وثيقتين[1] قديمتين، إحداهما بخط العلامة النسابة المؤرخ محمد بن حيدر القبي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ والثانية متهالكةٌ جدًّا، ومقطوعة الذيل، الذي يحتوي على اسم كاتبها، وقد تم إلحاق الوثيقتين بهذه الدراسة، وكان انتقال أصولهم من موطنهم الأول، الذي هو قرية الراكب في القرن الحادي عشر تقريبًا، ولا تزال مشيخة قريتي الجربة والزخمية في آل جومان المعافيين، يتوارثونها أبًا عن جدٍّ، إلى يومنا هذا، وشيخهم اليوم هو الأستاذ معافا بن يحيى جومان المعافا ـ حفظه الله.

(1) أوردها علي أبو الخير المعافا في كتابيه: (الدرر الثمينة في معرفة بعض وثائق ومشجرات أنساب المخلاف القديمة) و(المختصر الوافي)



ابن احمد ابن عبدالله ابن علي احمد شافع ابن القاسم

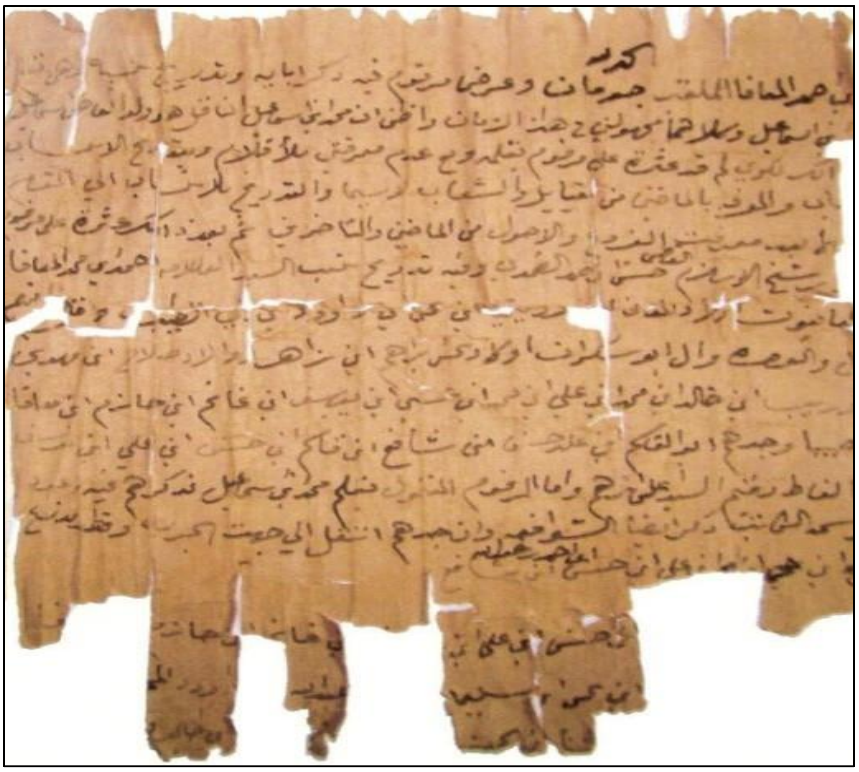
ابن حسين علي يوسف ابن غانم ابن حازم ابن المعافا

ابن يحيى بن داود ابن الطيب ابن سليمان

ابن عبدالله ابن موسى

الجون ابن الحسن الحسن ابن علي ابن ابي طالب

صورة وثيقة بخط العلامة النسابه محمد حيدر القبي بنسبة آل جومان وآل سيد إلى آل شافع المعافيين



صورة وثيقة أخرى متهالكة بنسبة آل جومان وآل سيد إلى آل شافع المعافيين

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هاتين الوثيقتين التي بخط القبي والتي تليها ذكرت للسيد حسن بن شافع المعافا (الجد الثاني لصاحب الدراسة) اثنين من الإخوة، وهما السيد محمد بن شافع المعافا، وأحمد بن شافع المعافا ـ رحمهم الله جميعا ـ وقد يكون هناك غيرهما، مما يعني أن لصاحب الدراسة جملة من أبناء عمومته، لم تذكر المصادر أيًّا منهم.

فلئن كان من أعلام ضمد لماذا لم يعتن الضمديون بسيرته؟ ومشجرات نسبه، من لدن جده الكبير المعافا بن الرديني بن يحيى بن أبي الطيب، إلى آخر من ذكر من أشراف المعافيين، ولماذا لم يضبطوا تاريخ ميلاده ووفاته؟ ولماذا لم يستوفوا المراثي الشعرية التي قيلت في رحيله؟ والتي كان بالإمكان إثراء ترجمته من خلالها، ولماذا لم يذكروا واحدًا من أولاده أو ذريته التي أشار إليها الدكتور عبد الولي الشميري؟ ولماذا هذا القصور المشين في ترجمة عالمٍ كبيرٍ من مشايخ العلم وأئمة المسلمين؟

اَلْمَرَاثِي الَّتِي قِيْلَتْ فِيْه:

إن عالمًا في مكانته وعلو قدره لا يخلو من أن تقال فيه القصائد والمراثي المطولة، التي تبين مكانته وقدره، وتعدد مآثره ومناقبه وفضائله، والتي من خلالها يستفيد الباحثون والدارسون في كتاباتهم ودراساتهم عنه، ولكن للأسف لم تذكر المصادر والمراجع شيئًا من ذلك، في حين طوَّلت وعرَّضت في ذكر مراثي كثيرٍ من الأعلام، ممن هم أقل شأنًا من صاحب دراستنا هذه.

خَاتِمَةُ الْدِرَاسَة:

أخلص من دراستي هذه المتواضعة إلى ما يلي:

١) ظلم التاريخ لصاحب الدراسة، وتقصير أرباب الشأن في إيلائه حقه من الاهتمام، ولو كاهتمامهم بمن هم أقل شأنًا منه.

٢) مصادرة أهل ضمد للحق التاريخي لأهل صبيا، برسم اسم المعافا في دوارهم على أنه واحدٌ من أعلامهم.

٣) خطأ ما أثبت في بعض الكتب من كونه ضمديا أو أنه تولى القضاء فيها.

وبناء عليه فإني أوصي في ختام هذه الدراسة بما يلي:

أولا: بذل العناية الكافية للبحث والتنقيب والتدقيق في سيرة هذا العالم الجليل، في ضوء ما حوته هذه الدراسة من إشارات وتلميحات بمواضع النقص والقصور، والعمل على استيفائها.

ثانيا: إعادة الحق التاريخي لأهل صبيا، وشطب اسم صاحب الدراسة من دوار محافظة ضمد، وإعادة رسمه على دوار مماثل في محافظة صبيا.

ثالثا: تصحيح الأخطاء التي وردت في بعض الكتب عن صاحب الدراسة، وغيره من أعلام الأشراف المعافيين المذكورين التي أشار هذا البحث إلى بعضها، وتلافي ذلك في طبعات تلك الكتب القادمة.

وفي ختام دراستي هذه أقول: قد يساء فهمي من قبل بعض الإخوان، فيظنون أني منحازٌ إلى فئةٍ معينةٍ، أو متحاملٌ على فئةٍ محددةٍ، ولا والله، لا هذا، ولا ذاك، وإنما قصدي أولًا وأخيرًا نشر الحقائق وإيضاحها، وبيان ما انطمس من تاريخنا العريق، ولا يسعني أخيرًا إلا أن أتمثل بقول الشاعر:

يُسَاءُ فَـهْمُـكَ بَيْنَ الـنَّـاسِ أَحْـــــيَانَا
فَيَـخْـلُـقُــوْنَ لَكَ الْأَوْصَـــافَ أَلْــوَانَـا

فَـقَدْ تَـكُـوْنُ مَـلَاكًا عِـنْـدَ بَعْضِهِمُو
وَقَـدْ تَـكُـوْنُ بِعَيْنِ الْبَعْضِ شَيْطَانَا

طَـبَائِــعُ النَّاسِ شَـتَّى وَهْـيَ أَمْـزِجَـةٌ
وَلَـنْ تُـطِـيْقَ لَـهَا بِالْـفَــهْـمِ إمْـكَانَـا

فَـلَا يَـغُــرَّكَ مَـــدْحٌ لَـوْ أَتَـــوْكَ بِـهِ
وَلَا يَـضُــــرُّكَ ذَمٌّ كَـــيْــــفَــــمَا كَـانَـا

لَا يَعْرِفُ النَّفْسَ شَخْصٌ غَيْرَ صَاحِبِهَا
فَكُـنْ لِنَفْسِكَ فِي التَّقْيِـيْمِ مِـيْزَانَـا

* * *

<u>قَائِمَةٌ بِمَصَادِرِ الْمَعْلُوْمَاتِ:</u>

١) القرآن الكريم
٢) بعض كتب التفاسير
٣) صحيح البخاري
٤) صحيح مسلم
٥) بعض كتب السنن
٦) سيرة ابن كثير . مطبوعٌ
٧) كتاب (مختار الصحاح) للإمام محمد بن أبي بكر الرازي . مطبوعٌ
٨) كتاب (قاموس المحيط) لمجد الدين الشيرازي، المشهور بالفيروزابادي . مطبوعٌ
٩) كتاب (تاج العروس من جواهر القاموس) للمرتضى الزبيدي . مطبوعٌ
١٠) كتاب (عمدة الطالب) لابن عنبة . مطبوعٌ
١١) كتاب (العقد الثمين) للفاسي . مطبوعٌ
١٢) كتاب (إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام) للغازي . مطبوعٌ
١٣) (ديوان ابن هتيمل) بتحقيق المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي . مطبوعٌ
١٤) (ديوان ابن هتيمل) بتحقيق الدكتور عبد الولي الشميري . مطبوعٌ
١٥) كتاب (غربال الزمان) للعلامة المؤرخ يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي . مطبوعٌ
١٦) كتاب (النفحة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية) للسيد العلامة محمد ابن الإمام عبد الله بن علي المؤيد، الملقب بأبي علامة . مخطوطٌ
١٧) كتاب (العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني) للشيخ العلامة المؤرخ عبد الله بن علي نعمان الضمدي . مخطوطٌ
١٨) كتاب (مطلع البدور ومجمع البحور) للعلامة المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال . مطبوعٌ

١٩) كتاب (طبقات الزيدية الصغرى) المسمى (الزهر في أعيان العصر) للسيد العلامة المؤرخ يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد ـ مخطوط.

٢٠) كتاب (السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية) للعلامة جمال الدين بن محمد بن إبراهيم المفضل، بتحقيق الدكتور زيد الفضيل ـ مطبوع.

٢١) كتاب (خلاصة السلاف في أخبار صبيا والمخلاف) للعلامة شرف الدين أحمد بن محمد النمازي ـ مخطوطٌ

٢٢) كتاب (اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية) للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الكبسي بتحقيق (أبو حسان) خالد أبا زيد الأذرعي ـ مطبوعٌ

٢٣) كتاب (العقد المفصل بالعجائب والغرائب) للعلامة القاضي علي بن عبد الرحمن ابن حسن بهكلي ـ مطبوعٌ

٢٤) كتاب (نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود) للعلامة القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي ـ تكملة العلامة المؤرخ القاضي الحسن بن أحمد عاكش الضمدي ـ تحقيق الشيخ المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي ـ مطبوعٌ

٢٥) كتاب (الإتحاف بأنساب أشرف المخلاف) للعلامة المؤرخ القاضي الحسن بن أحمد عاكش الضمدي ـ مخطوطٌ

٢٦) كتاب (عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر) للعلامة القاضي الحسن بن أحمد عاكش الضمدي ـ مطبوعٌ

٢٧) كتاب (الديباج الخسرواني في تاريخ المخلاف السليماني) للعلامة القاضي الحسن ابن أحمد عاكش الضمدي ـ مطبوعٌ

٢٨) كتاب (مختصر العشائر العقيلية من الظَّبْيَةِ الجازانية إلى الظُّبَيَّة المكية) للمؤلف ـ مطبوعٌ

٢٩) كتاب (الظَّبْيَة وما حولها من المدن والقرى المندثرة منها والباقية خلال القرون الماضية) للمؤلف ـ مصفوفٌ

٣٠) كتاب (تاريخ قرية الراكب) للمؤلف . مصفوفٌ

٣١) كتاب (الجواهر اللطاف المتوجة بها هامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف) للعلامة المؤرخ النسابة محمد بن حيدر القبي النعمي . مخطوطٌ

٣٢) كتاب (نشر الثناء الحسن) للعلامة القاضي إسماعيل بن محمد الوشلي . مطبوعٌ

٣٣) كتاب (نيل الحسنيين) للعلامة القاضي محمد بن محمد زبارة . مطبوعٌ

٣٤) كتاب (تاريخ المخلاف السليماني) لمحمد بن أحمد العقيلي . مطبوعٌ

٣٥) كتاب (الأوضاع السياسية في منطقة جازان) للدكتور أحمد بن عمر الزيلعي . مطبوعٌ

٣٦) كتاب (سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني) للحسين بن أحمد بن يعقوب . مطبوعٌ

٣٧) كتاب (تحقيق منية الطالب) للشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي . مطبوعٌ

٣٨) كتاب (تاريخ اليمن) المسمى . (فرجة الهموم والحزن) للعلامة المؤرخ عبد الواسع الواسعي . مطبوعٌ

٣٩) كتاب (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) للعلامة المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري، بتحقيق العلامة المؤرخ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع . مطبوعٌ

٤٠) كتاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . مقاطعة جازان) للمؤرخ محمد بن أحمد العقيلي . مطبوعٌ

٤١) كتاب (التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) للمؤرخ محمد بن أحمد العقيلي . مطبوعٌ

٤٢) كتاب (الفقهاء الشعراء بالمخلاف السليماني) للدكتور محمد منصور الحاوي، معاصر . مطبوعٌ

٤٣) رسالة (الرحلة العلمية من المخلاف السليماني إلى مكة المكرمة) للدكتور محمد منصور الحاوي، معاصر . مطبوعةٌ

٤٤) كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) للعلامة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع . مطبوعٌ

٤٥) كتاب (موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه) للدكتور عبد الولي الشميري . مطبوعٌ

٤٦) كتاب (المعجم الجغرافي لمنطقة عسير) للأستاذ علي إبراهيم الحربي . مطبوعٌ

٤٧) كتاب (فرجة النظر) للعلامة القاضي أحمد بن محمد الشعفي . مطبوعٌ

٤٨) كتاب (لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر) للسيد العلامة القاضي أحمد بن محمد الشعفي المعافا . مطبوعٌ

٤٩) كتاب (كشف النقاب عن نبذة حجاب) للسيد العلامة أحمد بن عبد الله الحازمي . مطبوعٌ

٥٠) كتاب (القاسم بن علي بن هتيمل . حياته من شعره) للأستاذ حجاب يحيى موسى الحازمي . مطبوع . الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

٥١) (الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون) للأستاذ حجاب يحيى موسى الحازمي . مطبوعٌ . الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

٥٢) كتاب (معجم اللؤلؤ والأصداف في سير وتراجم وأخبار بني المعافا الأشراف)

٥٣) كتاب (المختصر الوافي في معرفة الأشراف آل المعافا بن الرديني)

٥٤) كتاب (الجامع الموحد في تاريخ وتراث وأسر محافظة ضمد)

٥٥) كتاب (الدرر الثمينة في معرفة بعض وثائق ومشجرات أنساب المخلاف القديمة) وهذه الأربعة الأخيرة لعلي بن محمد أبو الخير المعافا، وجميعها مطبوعةٌ

٥٦) مجموعة من الوثائق والمشجرات القديمة

اَلْفِهْرِسْت

تَابِع اَلْفِهْرِسْت

تَابِعِ اَلْفِهْرِسْت

تَابِعِ اَلْفِهْرِسْت

تَابِع اَلْفِهْرِسْت

تَابِع اَلْفِهْرِسْت

تَابِعِ اَلْفِهْرِسْت